

# العالم العربي الحديث

## فهرست

1. الوحدة الأولى: العالم العربي قبيل الحكم العثماني
2. الوحدة الثانية: العالم العربي في ظل الحكم العثماني
3. الوحدة الثالثة: المسألة الشرقية
4. الوحدة الرابعة: جمهورية مصر العربية
5. الوحدة الخامسة: الجمهورية العربية السورية
6. الوحدة السادسة: الجمهورية اللبنانية
7. الوحدة السابعة: القضية الفلسطينية
8. الوحدة الثامنة: الجمهورية العراقية
9. الوحدة التاسعة: الجمهورية الجزائرية
10. الوحدة العاشرة: الجمهورية التونسية
11. الوحدة الحادية عشرة: الجمهورية السودانية
12. الوحدة الثانية عشرة: المملكة المغربية
13. الوحدة الثالثة عشرة: المملكة الأردنية الهاشمية
14. الوحدة الرابعة عشرة: الاستعمار الفرنسي في موريتانيا وجيبوتي
15. الوحدة الخامسة عشرة: الاستعمار الإيطالي في العالم العربي
16. الوحدة السادسة عشرة: الاستعمار البريطاني في جنوب شبه الجزيرة العربية والخليج العربي
17. الوحدة السابعة عشرة: المملكة العربية السعودية
18. الوحدة الثامنة عشرة: دولة الكويت
19. الوحدة التاسعة عشرة: دولة البحرين
20. الوحدة العشرون: دولة قطر
21. الوحدة الحادية والعشرون: سلطنة عمان
22. الوحدة الثانية والعشرون: دولة الإمارات العربية المتحدة
23. الوحدة الثالثة والعشرون: اليمن الشمالي
24. الوحدة الرابعة والعشرون: اليمن الجنوبي
25. الوحدة الخامسة والعشرون: مجلس التعاون الخليجي
26. الوحدة السادسة والعشرون: الحركات الإصلاحية في العالم العربي.
27. الوحدة السابعة والعشرون: اليقظة الفكرية والسياسية في العالم العربي.
28. المراجع والمصادر
29. ورقة الأسئلة النموذجية

## الوحدة الأولى

### العالم العربي قبيل الحكم العثماني

بعد أن سادت العرب المسلمون العام العربي فترة طويلة من الزمن, امتدت فيها دولتهم من جبال تيان شان على حدود الصين شرقا إلى جبال الديرينية على حدود فرنسا غربا, بدأت تضعف بعوامل شتى, منها:

- ❖ ضعف الحكام وانصرافهم إلى اللهو والملذات.
  - ❖ نشوب كثير من الفتن والثورات الداخلية, واختلاف كلمة المسلمين.
  - ❖ سيطرة بعض الولاة أو القادة العسكريين على بعض المناطق وفصلها عن الدولة.
  - ❖ الابتعاد عن الروح الأصلية للدين الإسلامي.
- ولما أحست القوى الخارجية ما في العالم العربي من الضعف, قامت بهجمات شرسة ضد العرب والمسلمين. ومن أهمها:
- ❖ الحروب الصليبية في الشرق العربي, والتي استمرت من سنة 1095 وحتى سنة 1292م.
  - ❖ الغزو المغولي الذي تمكن من احتلال بغداد عاصمة الخلافة سنة 1258 م وبقي في محاولات مستمرة لاحتلال الشام حتى هزيمته في موقعة "مرج الصفر" سنة 1320م.
  - ❖ الحروب الصليبية ضد الأندلس, واحتلالها نهائيا سنة 1492م, ثم محاولات احتلال الجزائر والمغرب وليبيا والحجاز بعد ذلك.
- فكانت البلاد العربي في القرن السادس عشر الميلادي في حالة من الفرقة والخلاف والتمزق. وكانت الدول الأوروبية تعد العدة لابتلاعها.

#### 1. الحالة السياسية في البلاد العربي قبيل الحكم العثماني.

**1/1. الجزيرة العربية:** لم تكن الجزيرة العربية في مطلع القرن السادس عشر تخضع لحكومة واحدة. فالحجاز لم تخضع لشريف مكة, واليمن للأئمة الزيديين, والمناطق لحكم قبلي. وقد اطمع ذلك البرتغاليين فيها, فجهزوا حملة لاحتلال الحجاز سنة 1508م, ولكنهم تراجعوا لتصدي المسلمين لهم.

**2/1. الخليج العربي:** احتل البرتغاليون سوقطرة على مدخل البحر الأحمر سنة 1506م ثم هرمز على مدخل الخليج العربي سنة 1507م, ثم تابعوا زحفهم على الخليج العربي, فاحتلوا مسقط ثم خورفكان حتى وصلوا البصرة, وأصبحوا القوة المسيطرة على الخليج, بعد أن تمكنوا من تحطيم أسطول المماليك سنة 15809م في معركة ديو البحرية.

**3/1. العراق:** كان سلاطين المغول يحكم العراق بظلم الشعب واضطهادهم, فزحف الشاه إسماعيل الصفوي لاحتلال العراق منهم سنة 1508 م وهب الشعب العراقي لمساعدته, ففضى على سلطان المغول, ولكن الشاه أخذ في تشييع العراقيين السنيين بالقهر والجبروت, مما جعل العراقيين يستنجدون بالعثمانيين ويستصرخونهم لوقف مذابح الصفويين ضد الشعب المسلم في العراق.

**4/1. مصر والشام:** تولى المماليك حكم مصر والشام بعد الأيوبيين, وعمت الفوضى في عهد السلطان قانصوه الغوري بفرضه ضرائب باهضة للإنفاق على جيوشه لم يستطع الشعب تحملها.

**5/1. المغرب العربي:** كانت بلدان المغرب العربي تحت حكم أسر متفرقة, وكانت هذه الأسر في تناسف مستمر, مما أطمع الأسبانيين هران بالجزائر سنة 1509م وطنجة وأسفى بمراكش سنة 1510م وأزمور سنة 1513م, وساعدوا فرسان القديس يوحنا في احتلال طرابلس سنة 1510م. وكن تغيرت الحال في مراكش, حيث قامت فيها دعوة دينية تحت قيادة السعديين وأسسوا دولة قوية استطاعت أن تصمد في وجه الأسبان والبرتغاليين. وتمكن منصور السعدي من الانتصار على البرتغاليين في موقعة وادي المخازن سنة 1578م والقضاء على جيشهم قضاء تاما, وقتل في هذه الواقعة ملك البرتغال.

## **2. الأحوال الاقتصادية:**

قد تغيرت الحال في الدولة العربية في مطلع القرن السادس عشر بعد أن كانت خصبة بالحضارة الرفيعة والاقتصادية المتقدمة في كل مجال من الزراعة والصناعة والتجارة, وذلك أصبحت الدولة الواحدة دولا شتى تناصب بعضها العدا وتهدد القوى الخارجية. ففقدت الناجية الاقتصادية دعم الدولة وتشجيعها. وأخذت الاقتصادية تضمحل وتنكسر. ومن أسباب الاضمحلال الاقتصادية المقاطعة الأوروبية وزيادة الضرائب على المزارعين وانضمام الصناعيين الماهرين إلى الجيش وتحول تجارة الشرق الأوسط إلى البرتغال بإكراههم.

## **3. الأحوال الاجتماعية**

وقد بنى الإسلام أمة ليس فيها الجنسية والفرقة باسم اللون واللغة والمكان. وأقام العلاقات الاجتماعية على القيم المثل الإسلامية العليا من تعاون وتأزر ومحبة. ولكن الحال تغير عندما تضعض الحكم, ووصل إلى أسوأ أنواع التمزق في مطلع القرن السادس عشر. يتضح ذلك في ما يلي:

**1/3. البنية الاجتماعية:** ترسخت الطبقات في البلدان العربية بدخول العناصر الوافدة من المماليك والمغول والأسر التي حكمت بلاد المغرب العربي, ومن هذه الطبقات:

- ❖ طبقة الأمراء: وهم الذين يحكمون البلاد وبأيديهم مقاليد الأمور فيها.
- ❖ طبقة الجند: لها مكانة متميزة لاستمرار الهجمات على البلاد العربية. وأصبحت الجندية حرفة.
- ❖ طبقة العلماء: نال العلماء الاقتراب والتودد من الأمراء تأمينا من تحريضهم الشعب ضدهم.
- ❖ عامة الشعب: ومنهم المزارعون والصناع والتجار والعمال, وتقع عليهم الأعباء والواجبات كلها.

**2/3. النواحي الثقافية:** لم يهتم الحكام بالعلم والتقدم العلمي ونشر المعرفة ورعاية الثقافة, ولذا لم تفتح الجامعات والمدارس الجديدة, بل هدم المغول الجامعات المتقدمة في بغداد كما قضاوا على المكتبات الضخمة التي تحوي أروع التراث الإنساني. ولكن لعبت بعض المساجد دور الجامعات كالأزهر في مصر والأموي في دمشق والقرويين في مراكش والزيتونة في تونس.

**3/3. النواحي الصحية:** وقد تقدمت البلاد الغربية في الناحية الصحة بإنشاء المستشفيات ومكافحة الأوبئة. ولكن حركة التقدم توقفت تقريبا, فالمستشفيات لم تلق العناية اللائقة, والبحث العلمي غدا محدودا.

## الوحدة الثانية

### العالم العربي في ظل الحكم العثماني

#### 1. قيام الدولة العثمانية وتوسعها:

الدولة العثمانية نسبتها إلى عثمان بن سليمان شاه زعيم قبيلة قابي التي هاجرت من خوارزم إلى أناضول, عندما اشتدت غزوات المغول واكتساح جنكيزخان, ووقف أرطغرل إلى جانب علاء الدين السلجوقي في حربه ضد البيزنطيين. وكانت البداية الحقيقية للدولة العثمانية بعد وفاة علاء الدين السلجوقي وتمزق دولته, حيث قام عثمان بجمع مقاطعات الدولة تحت زعامته, فأخذ الروم يحاربونه واستجدوا بالتتار, ولكن عثمان استطاع أن يهزمهم ويستولى على بورصة على الساحل الغربي لتركيا, واتخذها عاصمة لدولته سنة 1317م.

**1/1. فتح القسطنطينية:** لما تولى السلطان محمد بن مراد الثاني الملقب بمحمد الفاتح سنة 1451م, رأى أن دولته لن تستقر ما دامت القسطنطينية التي حاول المسلمون احتلالها منذ عهد معاوية في أيدي البيزنطيين. فجهز محمد الفاتح 4000 سفينة حاصر بها القسطنطينية من البوسفور وبدأ الهجوم عليه حتى قتل الإمبراطور البيزنطي, وسقطت القسطنطينية في يدي محمد الفاتح سنة 1453م وسماها "إسلام بول" أي مدينة الإسلام.

**2/1. التوسيع:** بعد فتح القسطنطينية تهاوت المقاطعات المسيحية في أوروبا أمام العثمانيين, فقام محمد الفاتح بفتح صربيا والبوسنة والهرسك وأثينا والموردة والجزر اليونانية والأفلاق والبيغان وألبانيا, وبهذا أصبحت تركيا الحالية واليونان ورومانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا وألبانيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر مقاطعات عثمانية, وأصبح البحر الأسود بحيرة عثمانية.

#### 2. دخول العثمانيين للوطن العربي:

خاف العثمانيون أن تؤدي حالة التمزق والضعف في العالم العربي إلى استيلاء قوى غير إسلامية. فعزم السلطان سليم الأول على ضم الوطن العربي إلى حوزة الدولة العثمانية لأنه اطلع على أعمال الصفويين في العراق وأعمال البرتغاليين في جنوب الجزيرة العربية وفي الخليج العربي ونواياهم لاحتلال الحجاز وتحفز الأسبانيين ضد المغرب العربي.

**1/2. احتلال العراق:** زحف الجيش العثماني إلى العراق بقيادة سليم الأول تلبية لدعوة العراقيين لتخليصهم من الصفويين. فالتقى بهم بوادي جالدرين, وانتصر عليهم انتصارا ساحقا سنة 1514م. ولكنه احتلها الصفويون مرة ثانية إلا أن السلطان سليمان استعادها ثانية واعد احتلال تبريز واصفهان وثبتوا فيها

**2/2. احتلال الشام ومصر:** دعا السلطان سليم السلطان المملوكي قانصوه الغوري إلى الحلف معه ضد الصفويين والبرتغاليين ولكنه رفض ذلك وعرض عليه أن يتوسط بسنه وبين الشاه إسماعيل الصفوي فرفض السلطان سليم ذلك وجهز جيشا وسار إلى بلاد الشام فقابله السلطان غوري بجيشه في مرج دابق قرب حلب وجرت معركة سنة 1516 حيث انتصر العثمانيون وقتل السلطان الغوري.

ثم تقدم السلطان سليم نحو مصر وعرض على سلطانها "طومان باي" الصلح، شريطة اعترافه بسيادة الدولة العثمانية، لكنه رفض والتقى بجيشه مع العثمانيين في معركة الريدانية سنة 1517م حيث انتصر العثمانيون وأسر طومان باي وأعدم على باب زويلة.

**3/2. انضمام الحجاز:** وعندما انتصر السلطان سليم على المماليك سارع الشريف بركات شريف مكة إلى أن أرسل ابنه إلى القاهرة حاملا مفاتيح الكعبة إلى السلطان سليم تعبيرا عن الدخول في طاعته وتسليمه أمر حماية بيت الله الحرام. قبل ذلك السلطان وأثبت الشريف في حكم الحجاز.

**4/2. انضمام اليمن:** كان الحكم في اليمن للأئمة الزيديين. قام الأسطول العثماني باحتلال عدن سنة 1538 م وبعض الموانئ اليمنية، إلا أن العثمانيين واجهوا مقاومة عنيفة من الأئمة الزيديين، فلم يحتلوا صنعاء إلا سنة 1551م. ولما أخرج أمام الزيديين العثمانيين من صنعاء، أرسل السلطان سليم جيشه المشهور "سنان باشا" بحملة ضخمة فتحت اليمن ثانية 1570م.

**5/2. الخليج العربي:** ثم اتجه إلى الخليج العربي حتى وصل إلى البصرة، وبعد أن أمن الأسطول العثماني السواحل العربية الجنوبية أخذ في مطاردة البرتغاليين في المحيط الهندي. وقد أبقى العثمانيون أوضاع الخليج القبلية على ما كانت عليه ضمن سيادة الدولة العثمانية.

### 3. دخول العثمانيين للمغرب العربي-

**1/3. الجزائر:** رأى خير الدين أمير الجزائر أنه ليس بإمكانه أو بإمكان عرب المغرب العربي وحدهم الوقوف في وجه الأسبان، فسافر إلى الأستانة وشرح الموقف للسلطان سليم وطلب منه المساعدة. فساعده بستة آلاف مقاتل وأسطولا قويا، وبهذا استطاع أن يهزم الأسبانيين عند مهاجمتهم الجزائر سنة 1529م، ثم عادت أسبانيا مرة ثانية سنة 1541 م بجيش ضخم، ولكنها انهزمت واستقر الوضع في الجوائز للدولة العثمانية.

تونس: لما رفض الحفصيون حكام تونس أمر خير الدين أمير الجزائر للانضمام في الدولة العثمانية بعد انتصاره على الأسبانيين، جرد حملة إلى تونس واحتلها سنة 1534م وأعلن انتهاء حكم الحفصيين. ولكن استعاد الحسن الحفصي الحكم في تونس بمساعدة الأسبانيين، واستمرت تونس محل تنازع بين العثمانيين والأسبانيين حتى سنة 1574م حيث استدعى السلطان سليم الثاني فاتح اليمن "سنان باشا" وأمره باحتلال تونس، فتمكن سنان باسا من انزال هزيمة ساحقة بالأسبانيين وحطم قواهم في تونس.

**2/3. طرابلس (ليبيا):** قامت جمعية فرسان القديس يوحنا باحتلال طرابلس وإقامة أمارات صليبية فيها بمعونة الأسبانيين، فوجه العثمانيون حملة ضد الأوكار الرئيسية لهذه الجمعية في مالطة وحاصرها الأسطول العثماني فعلا، ولكن الأسطول العثماني اضطر لفك الحصار لأن فرسان القديس قاموا بذبح أهالي طرابلس. ووقعت هجمات بين فرسان القديس والعثمانيين واستمرت الإمدادات المسيحية لفرسان القديس، ولكن العثمانيين قد أعدوا لملقاتهم فمزقوها شر تمزيق، مما جعل الأسبان وفرسان القديس لا يكررون المحاولة مرة أخرى.

### 4. نظام الحكم العثماني في البلاد العربية

#### 1/4. الأحوال السياسية:

**1/1/4. التقسيمات الإدارية:** اعتمدت الدولة التنظيم الهرمي، فقسمت الدولة إلى ولايات. واتخذوا من التقسيمات الجغرافية والإدارية السابقة قاعدة لتنظيمها. وقسمت كل ولاية إلى ألوية، وكل لواء إلى أقضية وكل قضاء إلى نواح. وقد قسمت البلاد العربية إلى خمس عشرة ولاية. فقسمت

الجزيرة العربية إلى سبع ولايات وهي: الأحساء والخليج واليمن والأحباش وشبه الجزيرة والحبشة والحجاز. أما الشام فقسمت إلى أربع ولايات من الشام وحلب وطرابلس الشام والرها. وقسمت العراق إلى البصر والموصل وبغداد وشهريزوز في المناطق الكردية. وقسمت المغرب العربي إلى ثلاث ولايات عثمانية شبه مستقلة هي الجزائر وطرابلس الغرب وتونس. وارتكزت أسس الحكم العثماني في الولايات العربية على أربع نقاط أساسية هي حفظ الأمن الداخلي والدفاع عنها وجباية الأموال العامة وتوزيعها في وجوهها المختلفة.

**2/1/4. السلطات الإدارية:** وضع السلطان سليم نظام السلطات الثلاث: التنفيذية والتشريعية والقضائية. وهي على النحو التالي:

**3/1/4. السلطة التنفيذية:** السلطان: وهو رأس السلطة وخليفة المسلمين. الصدر الأعظم: وهو رئيس مجلس الوزراء والمسئول الأول أمام السلطان عن مجريات الأمور في الدولة. الوزراء: يرشحهم الصدر الأعظم. وهم المسئولون عن مجريات الأمور في وزاراتهم.

**4/1/4. السلطة التشريعية:** يمثلها الديوان السلطاني، وهو بالتعيين من القضاة وكبار الضباط والعلماء وأعيان البلاد. وكان من حق كل مواطن أن يشكو مظالمه إلى الديوان.

**5/1/4. السلطة القضائية:** وقد أتبع فيها التنظيم الهرمي. فهناك قضاة النواحي الذين يربطون بقضاة القضاء، وهؤلاء القضاة بقضاة اللواء، وهم بدورهم يربطون بقضاة الولاية الذين يرأسهم قاضي قضاة الولاية، ويرأس الجميع قاضي القضاة في الدولة.

**6/1/4. الجهاز الإداري:** كان الجهاز الإداري يباشر حكم الولاية فعلياً، وكان معظم أفرادها من الأتراك. ويتكون هذه الجهاز من الوالي- وهو نائب السلطان في الولاية- والديوان- يتألف من كبار الضباط والعلماء ويساعد الوالي في إدارة الولاية- والمتصرف- وهو نائب الوالي في إدارة اللواء - والقائمقام- نائب المتصرف في إدارة القضاء- ومدير الناحية- نائب القائمقام في إدارة الناحية- وشيوخ القبائل- يتولى شؤون القبائل خار التنظيمات الإدارية.

## **2/4. الأحوال الاقتصادية:**

لم يمنح العثمانيون الأهمية الكبرى للتطور الاقتصادي، وذلك لانشغالهم المستمر في الحروب من ناحية وسوء نظام الالتزام .

**1/2/4. نظام الالتزام:** كانت الولايات تشارك في إمداد خزينة الدولة بالإمدادات المالية على شكل ضرائب محدودة، فكان يحدد مبلغ من المال على كل ولاية يجب ان تؤديه إلى خزينة الدولة، ولا يعتبر الكوارث الطبيعية. وتطور الأمر إلى أن يلتزم شخص يسمى الملتزم بدفع المبلغ المطلوب من الولاية مقدماً لقاء عمولة معينة، ثم يتولى تحصيل الأموال عن طريق الجباة وبمساعدة السلطات المحلية، وقد بقي هذه النظام قريباً من العدل عندما كانت الدولة قوية، ولكن الأمر تغير في عصور الانحطاط، وأصبح الملتزم يتقاضى من الناس أضعاف ما يقدمه للدولة. ويشترى سكوت الولاة والموظفين بتقديم الرشاوى والهدايا والهبات لهم.

**2/2/4. الزراعة:** لم تلق الزراعة في الحقيقة عناية تذكر من أغلبية الولاة إلا قلة قليلة منهم ، فتأخرت الزراعة في البلاد العربية لأسباب إهمال الولاة، وتعطل وسائل الري بتهدم بعض

السود، وقلة الإنتاج الزراعي بفتك الآفات الزراعية به، وهجر معظم الفلاحين أراضيهم لعجزهم عن دفع الضرائب.

**3/2/4. الصناعة:** تقدمت الصناعة في الدولة العثمانية تقدما ملموسا في عدة مجالات، فصناعة مواد البناء وصلت مستوى مرموقا تدل عليه التحف العمرانية التي تتمتع به مدينة استنبول من مساجد وقصور. والصناعات العسكرية بقيت فترة طويلة من الزمن تفوق مثيلتها في أي بلد أوروبي. وبخاصة في المدفعية وصناعة السفن، وكذلك الحال بالنسبة للمنسوجات والسجاد والصناعات الغذائية.

**4/2/4. التجارة:** قامت الدولة العثمانية بإصلاح المواني العربية كالإسكندرية وبيروت وجدة والجزائر وطرابلس التي سيطرت عليها الأسبانية. ثم فتحت أبواب التجارة الخارجية. قام سليمان القانوني سنة 1535 بتوقيع معاهدة صلح مع فرنسا. ووقع مع بريطانيا لتأسيس شركة الشرق الأقصى عام 1581م. ولكن التجارة تدهورت في عهود ضعف الدولة العثمانية لأسباب عديدة من أهمها:

- ❖ استمرار خضوع التجارة الدولية للسيطرة الأوروبية
- ❖ تدهور الزراعة والصناعة في الوطن العربي
- ❖ اختلال الأمن في كثير من المناطق.
- ❖ كثرة الضرائب وقسوة كثير من الولاة في تحصيلها.

### 3/4. الأحوال الاجتماعية:

لم يغير العثمانيون التركيب الاجتماعي الذي كان سائدا في البلاد العربية. وقد انقسمت المجتمع إلى طبقات متنوعة منها:

- أ. **الأمرء:** الطبقة العليا في المجتمع، وبأيديهم مقاليد الأمور.
- ب. **الجند:** علت مكانة الجند مع استمرار الحروب بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية. وكانوا يتحكمون في عزل وتولية السلاطين. وفئات الجند خمسة. هي: الانكشارية - وهم أقوى فئات الجيش وأكثرها عددا، وأشدّها ترابطا، وهم من الأطفال الأسرى الذين كانوا يوضعون في مؤسسات خاصة لتربيتهم عسكريا. الخيالة - ويمثلون جميع الولايات العثمانية. البحارة - يمثلون الولايات البحرية بنفس نظام الخيالة، ومن هؤلاء كان رجال الأسطول العثماني. المتطوعون - وهؤلاء يتقدمون طوعا للانخراط في سلك الجندية، إما من أجل المكافآت المالية والرواتب. الاحتياط - هم الشعب كلهم جيش احتياطي، فبالرغم من أن كل فرد يقضي فترة الخدمة العسكرية. وكان أبناء البلاد العربية ينخرطون في جميع فئات الجيش عدا الانكشارية.
- ج. **العلماء** - هم الطبقة الثالثة من الشعب، ولهم نظامهم الخاص، ولهم استقلالهم عن جهاز الحكم. وراتبهم من الأوقاف.
- د. **المزارعون:** وهم فئة تميزت طوال الحكم العثماني بحكم تضامنهم وتعاونهم في قرارهم في فلاحه أراضيهم وجمع محاصيلهم وتسويقها.
- هـ. **التجار والصناع:** كانت أغلبهم تسكن المدن، وقد نظموها في طوائف، فلكل حرفة طائفتها، ولكل طائفة نظمها ورئيسها الأعلى.
- و. **الأقليات الدينية:** غالبية هؤلاء الأقليات من النصارى أو اليهود أو غيرهم، إما من سكان البلاد الأصليين الذين بقوا على دينهم، أو ممن وفدوا إليها من البلدان الأوروبية. وقد عاشوا مطمئنين طوال قرون عديدة.
- ز. **البدو الرحل:** وهم الرحال ينتقلون من مكان إلى آخر طلبا للكأ والماء، ولطل كثيرة منهم رئيسا، ولكل قبيلة شيخها.

#### 4/4. الأوضاع الثقافية:

عندما استقرت الأوضاع للعثمانيين في البلاد العربية، جعل السلطان سليم اللغة العربية لغة الدولة العثمانية وجعل الأستانة العاصمة السياسية والثقافية للعالم الإسلامي. وأتى ببعثات من جميع أرجاء الدولة في القارات الثلاث إلى الأزهر لتعلم اللغة العربية. لكن بعد وفاة السلطان سليم أصبحت اللغة العربية لغة ثانية والتركية اللغة الرسمية. ولم يهتم الولاة والأمراء بالثقافة ولم يهتموا بالأدب فلم يظهر الانتاجات الأدبية القيمة. يعد هذا العصر عصر الانحطاط الأدب العربي.

#### 5/4. الأوضاع الصحية:

اعتمد الأتراك العثمانيون على المعرفة الطبية العربية التي بلغت أوا عظيما، وقامت المدارس الطبية العثمانية والأوروبية على كتاب القانون لابن سينا والحاوي للرازي. وعندما ضعفت الدولة ضعف التعليم الطبي ولم تتطور برامجها ولا نظامه بل لقد بلغ من جموده أن الأستاذية في الطب أصبحت وراثية، وبذلك تدهورت الأوضاع الصحية.

#### 5. تدهور الدولة العثمانية

تضافرت عدة عوامل داخلية وخارجية أدت في النهاية إلى تدهور واضمحلال وسقوط الدولة العثمانية، أهمها الضعف العسكري والفساد الإداري وظهور الحركات القومية الانفصالية والزحف والتكالب الأوروبي الاستعماري على ممتلكاتها. من أهمها:

- ❖ اختلال نظام الانكشارية الذي تحول من أداة امن ودفاع إلى آلة شر وفساد. فقد أفسح فساد الانكشارية المجال لفساد جميع الأنظمة الإدارية والمالية والسياسية والقضائية.
- ❖ ضعف الحكام الأخير وعدم الكفاءة فيهم وضعف القدرة الحربية والإدارية.
- ❖ ترامي إطراف الدولة العثمانية، مما لم يمكن الحكومة المركزية من حكام قبضتها على الولايات البعيدة.
- ❖ اشتعال الحروب المستمرة بين الدولة العثمانية وأوروبا الصليبية
- ❖ تحريض الدول الأوروبية لبعض الولاة والأمراء على إعلان الثورة، والاستقلال عن الدولة، وذلك لتبديد القوى العثمانية.
- ❖ نظام اللامركزية الذي كمن الولاة من تكوين جيوش خاصة لهم وتقويتها
- ❖ طموحات بعض الولاة لتوسيع نطاق نفوذهم، وكسب الانتصار والاستيلاء على الاقاليم المجاورة.

#### 6. بعض الإصلاحات في الدولة العثمانية وأثرها على الوطن العربي

قامت في الدولة العثمانية محاولات ثلاث للإصلاح على الرغم من قيام الثورات والاضطرابات الداخلية والحروب مع روسيا. ومن هذه الإصلاحات:

1/6. إصلاح الجيش: تركز إصلاح السلطان مصطفى حول إصلاح الجيش مع الإصلاحات الصحية والتعليمية. طلب من البارون المجري "ديتوت" تنظيم وحدات البرخرية والمدفعية. فأقيم مصنع للمدفعية في استنبول، وأنشأت مدرسة عصرية للبحرية.

أما السلطان سليم فقام بإصلاح المواني العثمانية وتوسيعها. وبنى مجموعة من القلاع، وطور صناعة السفن الحربية وصناعة المدافع. وقام بتنظيم جيش جديد على أساس التظليل العسكري باسم "النظام الجديد" هادفا إلى الاتغناء من الانكشارية التي فسدت أعماله. فقامت الانكشارية بخلع السلطان سليم سنة 1808م.

لما رأى محمود الثاني مفاصد الانكشارية، هدف إلى القضاء على المعارضين من الانكشارية. لما رفض الانكشاريون الانخراط في النظام الجديد، وجه قذائف المدفعية حتى دمرت ثكناتهم نهائيا. فيسر لمحمود الثاني القيام بإصلاح الجيش. أنشأ الكليات الحربية العصرية ومصانع الأسلحة.



2/6. **الإصلاحات الدستورية " التنظيمات "** طاب السلطان عبد الحميد من رشيد باشا، السفير بلندن، للقيام بإصلاحات دستورية. فأعد منشورين، الأول: خطي شريف كلخانة"، والثاني: خطي همايون. ووضع على أساس هذين المنشورين أسس الحريات الشخصية والتملك والتعبير. ووضع أسس التجنيد العام، أنشأت وزارة المعارف، وأعلن التعليم إجباريا ومجانا. وصدر القانون الجنائي والقانون التجاري وقانون الأحوال الشخصية.

3/6. **الإصلاحات الشاملة " إصلاحات عبد الحميد "** صدد عبد الحميد عبي القيام بإصلاحات شاملة في الدولة، إيمانا بأن تقوية الجبهة الداخلية أساس لتحطيم المؤامرات الخارجية. فطلب من مدحت باشا لوضع الدستور الذي سمي "القانون الأساسي" المستمدة من مواد القانون الفرنسي والبلجيكي. شكل البرلمان من مجلس الشيوخ "الأعيان" ومجلس النواب "المبعوثان". وكان في المجلسين 48 عددا من نواب المقاطعات الأوروبية، فكر السلطان إلغاء عضويتهم، ولكن نصحوه مستشاريه أن لايفعل ذلك، خوفا من المهاجمة الأوروبية. فاضطر لإلغاء المجلسين كليا ليتخلص من المتأمرين. قام عبد الحميد بإصلاحات في مجال التربوية والخدمات الاجتماعية. ومن أهم مشروعاته الإصلاحية "سكة حديد الحجاز" التي تصل بين دمشق والمدينة المنورة. ولكن طلب الانجليز من قوى الشريف حسين تعطيل الخط الحديدي، فعطلته، ولايزال معطلا حتى اليوم.

4/6. **أثر الإصلاحات في الوطن العربي:** تغير الحال في الوطن العربي تابعا للإصلاحات التي قام بها السلاطين العثمانيون. وقد عرف السلطان عبد الحميد أن أي إصلاح في الدولة العثمانية يجب أن يبدأ بالبلاد العربية. فعين عزت باشا العابد الشامي مستشارا للشؤون العربية، وأشرف على مد خطوط السكك الحديدية والبرق والهاتف، وأنشأ مراكز البريد فيها.

#### 7. **بعض المحاولات الانفصالية عن الدولة العثمانية واصحابها:**

جرت في الوطن العربي محاولات عديدة للانفصال عن الدولة العثمانية، وقد ساعد على هذه ترامي أطراف الدولة العثمانية واشتعال الحروب بين الدولة العثمانية وأوروبا الصليبية، وتحريض الدول الأوروبية لبعض الولاة والأمراء على إعلان الثورة، ونظام اللامركزي الذي مكن الولاة من تكوين جيوش خاصة لهم. ومن أصحاب هذه المحاولات:

#### 1/7. **فخر الدين المعني الثاني في لبنان:**

فخر الدين المعني الثاني زعيم آل معن من دروز لبنان، وله نفوذ واسع في جبل لبنان، عينه الدولة حاكما لصيدا وبيروت، ولكنه لم يكتف بذلك، فهاجم طرابلس واحتلها. خاف أن الدولة العثمانية لن ترضى عمله وتهاجمه بقوة، فسعى لمعاهدات عسكرية، فتحالف سنة 1606 مع والي حلب. ثم وجهت الدولة العثمانية حملة برية وبحرية، ولم يستطع فخر الدين لمواجهتها، ففر إلى إيطاليا تاركا الإمرة لابنه علي. وبعد مدة استعطف من السلطان فسمح له بعودته إلى لبنان وضمت إليه الدولة منطقتي عجلون ونابلس سنة 1622م. ولما استقر له الأمر عاد إلى سيرته الأولى. أخذ يتصل مع أوروبا لمساعدته على استقلال سوريا كلها. علم ذلك السلطان مراد الرابع فأرسل حملة للقصاص عليه الذي فر واختبأ عن عين السلطة، ولكن اكتشف مخبأه، فألقى القبض عليه وأعدم سنة 1635م.

#### 2/7. **الأمير بشير الشهابي الثاني في لبنان**

تولى الشهابيون الحكم على جبل لبنان بعد المعنيين سنة 1697م وتولى بشير شهاب الثاني الإمارة في سنة 1788م، وقع خلاف بينه وبين والي دمشق العثماني الذي قام بنفيه إلى مصر، وفي منفاه توطدت صداقته مع والي مصر محمد علي باشا. لما قام محمد علي باحتلال سورية

وقف بشير الشهابي إلى جانبه وأمدّه بقوات لبنانية. وفي عام 1840 أجبر محمد علي باشا بموجب اتفاقية لندن على التراجع عن سورية، فأرسل السلطان في طلب بشير الهادي، ففر على ظهر سفينة إلى مالطة. ثم انتقل إلى الأستانة بمعذرة من السلطان وبقي هنا حتى توفي سنة 1850م.

### 3/7. الشيخ ظاهر العمر في فلسطين:

أصبح ظاهر العمر حاكما لصفد، وسعى لتوسيع سلكانه وتمكن من ضم كبريا ونابلس والناصرية وعكا. وجعل ظاهر عكا مقره الرئيس، وقام فيها بمجموعة من الأعمال الإصلاحية. استغل ظاهر العمر الحرب بين الروسية والعثمانيين، فاستعان الأسطول الروسي لضرب صيدا، فقام بتدمير صيدا بمساعدة الروسية واحتلها. فأرسلت الدولة العثمانية حملة لاحتلال عكا سنة 1775 والضاء على ظاهر العمر، ولكن قتله أحد جنوده تأمرا مع اهالي عكا.

### 4/7. أحمد باشا الجزائر في فلسطين:

عين أحمد الجزائر حاكما على صفد بعد موت ظاهر، ثم عين واليا على عكا، فقام ببناء المسجد الكبير المعروف باسم "جامع الجزائر" وأسس جيشا قويا من أسطول صغير. وضم إلى ولايته بيروت، فخاف منافسوه وأخذوا يجعلون السلطان ضده. ولكن لم ينجحوا في محاولاتهم لأنه لما احتل نابوليون مصر وجنوبي فلسطين ووصل أسوار عكا، اضطر السلطان لمساعدة الجزائر للقيام في وجه سير نابوليون، صمد الجزائر لحصار نابوليون شهرين كاملين فاضطر نابوليون للانسحاب من عكا. فبقي الجزائر واليا على عكا حتى وفاته سنة 1804م.

### 5/7. علي بك الكبير في مصر:

علي بك الكبير هو أحد بقايا المماليك، وقد حاول لتولي مشيخة البلد في القاهرة سنة 1763م، وحدد سلطات الوالي حتى أصبح هو الوالي الفعلي لمصر بعد أن قضى علي ثورات صعيد مصر. ثم حاول لتوسيع سلطاته واستطاع ان يحتل سورية ومواني البحر الأحمر حتى اليمن، وتوغلت قواته في الجزيرة العربية حتى خطب له في مكة والمدينة. وحاول للاحتلاف مع القوى الأجنبية خوفا من انتقام العثمانيين، فاحتلف مع الملكة كاترين قصيرة روسيا. فترضت الدولة العثمانية محمد بك أبو الذهب قائد حملة علي بك ضده، فاستنجد علي بك من ظاهر الجزائر، فأمدّه بجيش كبير سنة 1773م، ولكن الجيش خانه وانضم إلى جيش أبو الذهب، فانهزم علي بك وأسر وسجن في القاهرة حتى مات في سجنه.

### 6/7. داود باشا في العراق:

وهو مملوك ذو خبرة واسعة في شؤون العراق، فولته الدولة ولاية بغداد سنة 1817م، استطاع أن يجمع بين السنة والشيعية والعرب والأكراد، وقام بمجموعة من الإصلاحات، وأسس أول مطبعة عرفتها البلاد العربية في بغداد، ولذلك كله توحدت صفوف الشعب خلفه مما مكنه من الصمود أمام الهجزم الإيراني على العراق سنة 1821م. وفي فترة حكمه أمنت بريطانيا طريق مواصلاتهم إلى الهند وأخذوا في استيطان العراق بموافقة السلطان محمود الثاني الذي تولى الحكم سنة 1808م. ولما أخذ داود باشا يضيق على البريطانيين، حرضوا السلطان ضده، فطلب من داود باشا القبول بالامتيازات البريطانية، ولكنه رفض ذلك، فأرسل السلطان حملة سنة 1831م التي انتهت بالقضاء على داود باشا.

## الوحدة الثالثة

### المسألة الشرقية

المقصود بالمسألة الشرقية (مشكلة الرجل المريض في قول قيصر روسيا) طريقة وأسلوب اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية، وخاصة في شرق أوروبا بين الدول الأوروبية.

#### 1. العوامل التي ساعدت على قيام المسألة الشرقية:

- ❖ ضعف الدولة العثمانية وتفككها بتولية عدد من الخلفاء الضعفاء.
  - ❖ ظهور روح التنافس والسيطرة بين الدول الأوروبية نتيجة للثورة الصناعية في أوروبا.
  - ❖ التعصب الديني المسيحي ضد المسلمين بصفة عامة، وضد العثمانيين بصفة خاصة.
- حركت الدول الأوروبية الأقليات المسيحية في شرق أوروبا، وأمدوهم بالسلاح والمال والتأييد في المؤتمرات الدولية.
- أدوار المسألة الشرقية: اختلفت الدول الأوروبية في المسألة الشرقية. ترى روسيا اقتسام تركة الرجل المريض بين الدول الأوروبية، في حين ترى بريطانيا أن الجو الدولي غير ملائم لقسمة تلك التركة. مرت المسألة الشرقية في الأدوار الآتية:

(1) **المسألة المصرية:** أدركت الدول الأوروبية خطورة محمد علي وإصلاحاته في مصر، وسياسته التوسعية بالحروب على جزيرة العرب والسودان وبلاد اليونان. وخشيت على مصالحها الاقتصادية والسياسية، فعقدت مؤتمر لندن عام 1840م، اتفقت فيه على الوقوف إلى جانب السلطان العثماني وأرغمت محمد علي على سحب قواه من جميع المناطق التي احتلها، وذلك ليس بحب للسلطان العثمانيوسلامة أراضيه، بل حرصا منها على سلامة مصالحها الاستعمارية.

(2) **حروب القرم:** لما رفضت الدول الأوروبية اقتراح روسيا لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية، خاضت الحروب ضد الدولة العثمانية، فاحتلت رومانيا عام 1853م، فأعلنت الدولة العثمانية الحرب ضدها بمساندة من بريطانيا وفرنسا. ونجحت القوى المشتركة في هزيمة روسيا، وقدمت هذه القوى إلى شبه جزيرة القرم، ووقعت حرب بنيتها وبين روسيا، وانتهت الجرب بعقد معاهدة باريس عام 1856م، تعهدت فيها روسيا بعدم التدخل في شؤون الدولة العثمانية.

(3) **مشاكل شبه جزيرة البلقان:** جزيرة البلقان تضم قوميات عديدة كاليونان والألبان والأتراك، وكانت غالبية الشعب للمسيحية، خضعت للحكم العثماني. استغلتها الدول الأوروبية في إثارة الاضطرابات والثورات ضد الدولة العثمانية، تساعد الشعب المسيحية بالسلاح حيناً لآخر. وكانت الدول الأوروبية تراقب هذه الثورات فإذا انتصرت الثورة على العثمانيين، ساندت الثائرين، وإذا هزم العثمانيون الثائرين، تدخلت الدول الأوروبية التسوية الموفق وإرضاء الثائرين ببعض المكاسب.

في خلال القرن التاسع عشر، اندلعت الثورات في شبه جزيرة البلقان، ومنها ثورات اليونان والصرب ورومانيا والجيل الأسود وغيرها. وقد ساعدت الدول الأوروبية هذه الثورات ضد الولة العثمانية، وفرضت على الدولة العثمانية قرارات مؤتمر برلين عام 1878م.

## 2. مؤتمر برلين عام 1878م:

عقد المؤتمر فر برلين لمناقشة الأوضاع في أوروبا الشرقية, واتفقت الدول على الأمور التالي:

❖ استقلال الصرب ورومانيا والجبل الأسود

❖ ونح بلغاريا الاستقلال الذاتي.

❖ وضع البوصنة والهرسك تحت إدارة النمسا, ومع بقائها تابعين للدولة العثمانية.

خسرت الدزلة العثمانية معظم املاكها في قارة اوروبا بعد مؤتمر برلين. واحتلت بريطانيا قبرص ومصر, وفرنسا احتلت تونس, وإيطاليا احتلت ليبيا في مطلع القرن العشرين. ولما قامت الحرب العالمية الأولى, خسرت ما بقي من الجزاء فيالوطن العربي, ولم يبق لها في أوروبا سوى تركيا الوروبا. وانتهت مأساة المسألة الشرقية التي استمرت عدة سنوات تنخر في جسم الدولة العثمانية.

## الوحدة الرابعة جمهورية مصر العربية

### 1. مصر في عهد الحكم العثماني

اختار المماليك في عام 1501 السلطان قنصوه الغوري ليكون سلطانا علي مصر والشام وبلاد الحجاز. وكان قد إشتكي للبابا في روما من البحرية البرتغالية التي لفت حول أفريقيا ودخلت المحيط الهندي الأحمر. وأقام الغوري أسطولاً هزم البرتغاليين عند سواحل مالابار عام 1508 وكان من البحارة المماليك والعثمانيين، وفي العام التالي أغرق الأسطول المصري في معركة ديو من البرتغاليين. وبنى المماليك أسطولاً ثانياً بمعاونة العثمانيين استطاع أن يدافع عن عدن عند باب المندب عام 1513. وكان السلطان العثماني سليم الأول قد تولي الحكم عام 1512. وهاجم المماليك في آسيا الصغرى لمدة أربع سنوات قبل احتلاله الشام ولم يصمد فرسان قنصوه من المماليك أمام الأسلحة والمدافع العثمانية في معركة مرج دابق بحلب عام 1516. وهزم طومانباي قرب القاهرة في يناير عام 1517 وأعدم طومانباي علي باب زويلة بعد القبض عليه. وكان قد حارب سليم قرب المطرية بجوار مسلة عين شمس وكان قد عرض سليم عليه حكم مصر تحت الحكم العثماني ورفض. ودارت معركة عند الأهرامات استمرت يومين ولجأ طومانباي للبدو لكنهم باعوه حيث قاده لسليم بالسلاسل وأقتيد من بولاق لباب زويلة حيث اعدم. وبهذا إنتهي عصر حكم السلاطين المماليك بمصر والشام والحجاز. وعند الإعدام نادي علي الجماهير لتنفذه من الشنق فلا مجيب. وقرأ البسملة ثلاث مرات. ولما تولي خيرى بك وكان والياً علي حلب ولاية مصر إتخذ قراراً بالغاء الإقطاع المملوكي وجعل تحصيل المال ثابتاً وخراج القمح كان يرسل جزء منه لإدارة شئون الامبراطورية. واتخذ له حامية من أوجاق الإنكشارية لحراسة اسوار القاهرة والقلعة التي كانت مقر الوالي العثماني. وكان يطلق عليهم المستحفظان و يرأسهم الأغا. وكان كتحدا مستحفظان مهمته السيطرة علي أوجاقات الأقاليم التي كانت من الإنكشارية أيضاً. ولما تولي الوالي أحمد باشا بعده عام 1522 أعلن السلطنة في مصر وكان

يعاونه اليهود بالمال إلا أنه قتل عام 1524 بعده جاء مصر الوزير أبراهيم باشا بعام ووضع سياسة للإدارة جديدة . فكون أول حكومة عثمانية وعلي رأسها الوالي أو الباشا يعاونه مجلس استشاري يجتمع أربع مرات في الأسبوع. وقسم مصر 14 سنجق (محافظة) يرأسها الضباط المصريون ومهمتهم تنظيم الري وجمع الضرائب. وكان بيت المال مسئولاً عن دفع 16 مليون بارة للأستانة سنويا وهو الجزء المستحق لإدارة شؤون الإمبراطورية. وفتح العثمانيون اليمن وعدن عام 1538 وهم في طريقهم لملاقاة البرتغاليين في معركة ديو بغربي شبه القارة الهندية. لكنهم هزموا وعادوا للقصير بمصر واتجهوا برا لأسوان. وأثناءها شن الإمام أحمد باليمن الحرب معلنا الجهاد علي أثيوبيا (الحبشة). حيث انهزم من الأحباش والبرتغاليين. ولما حكم أوزدمير باشا اليمن احتل في عام 1555 مصوع علي البحر الأحمر واحتل أجزاء من الحبشة وجعلها إقليما تابعا له. إلا أن الشيعة الزيدية ثارت علي الحكم العثماني باليمن عام 1567. وكانت مصر كولاية عثمانية كانت مقسمة لعدة أقاليم إدارية وكل إقليم كان يتولاه مملوك من المماليك البكوات مسئول أمام الحاكم العثماني والحاكم كان مسئولاً أمام الباب العالي بالأستانة. وفي القرن 18 أصبح الباشا سوريا ولكن المماليك البكوات كانوا أهل الحل والعقد في مصر. وكانت بينهم صراعات علي السلطة محتدمة ومناقسة للسيطرة علي سدة الحكم ظلت حتى مجيء الحملة الفرنسية عام 1798 التي غيرت من موقف المماليك وشتتهم.

## 2. الحملة الفرنسية علي مصر

تمثل الحملة الفرنسية علي مصر مرحلة حاسمة من مراحل النزاع والتنافس الأوروبي الاستعماري علي مصر وبقية البلاد العربية إبان ضعف وتدهور الدولة العثمانية التي كانت صاحبة السيادة في تلك المناطق آنذاك. وقد وصل ذلك النزاع إلى قمته في سنة 1793م عندما تحالفت كل من إنجلترا والنمسا وبروسيا وأسبانيا بغرض القضاء علي الثورة الفرنسية. وتمكنت حكومة الثورة من الدفاع عن كيان الجمهورية الفرنسية وإخماد الفتن الداخلية خصوصا بعد انتصارها علي النمسا وعقد الصلح معها. فالتفت نظرها إلى إنجلترا التي تقوم في وجهها ضد توسيع استعمارها.

### 1/2. العوامل التي حرض فرنسا لاستعمار فرنسا

- ❖ اقترح بونابات القائد الفرنسي، الذي لمع اسمه في ايطاليا بانتصاراته الساحقة علة الجيوش النمسية، أن فرنسا إذا أرادت أن تهاجم إنجلترا فعليها ان تهاجم اولا مصر. ورأى أن الدولة العثمانية علي وشك السقوط , وان روسيا والنمسا تطمعان إلى اقتسام وامتلاك أراضيها لا سيما مصر التي تقع في الطريق المؤدي إلى الهند. وكانت آراء بونابرت متمشية مع طموحات وتطلعات وعماء فرنسا الجدد.
- ❖ وقد جاءت تقارير الرحالة الفرنسيين الذين زاروا مصر آنذاك مؤيدة لهذا الاتجاه الاستعماري في الشرق ومشيرة إلى ضعف الدولة العثمانية وعلی أهمية استحواذ فرنسا علي مصر.
- ❖ وجاءت لقرير قنصل فرنسا في مصر آنذاك التي أبان فيها سوء معاملة الحكام المماليك للتجار الفرنسيين في مصر وعبثهم بمصالحهم هناك. هذه هي العوامل التي حرض فرنسا لاستعمار مصر.

### 2/2. أهداف الحملة:

تقدم تاليران الذي استلم وزارة الخارجية تقريرا في كانون الثاني عام 1798 إلى حكومة الادارة في فرنسا وضح فيه أهمية الاستعمار في مصر وموقع مصر التجاري ووسائل تنفيذ غزو مصر

عسكريا. فقررت حكومة فرنسا توجيه حملة فرنسية إلى مصر , يقودها نابوليون بونابرت لتحقيق الأهداف التالية:

- ❖ قطع الطريق بين بريطانيا ومستعمراتها في الشرق الأقصى , وتوجيه ضربة قاصمة للاقتصاد البريطاني.
- ❖ تكوين امبراطورية فرنسية في الشرق تضم مصر والشام والعراق والخليج العربي.
- ❖ القضاء على نفوذ العثمانيين في الشرق العربي مع البريطانيين.

### 3/2. سير الحملة واحتلال مصر:

أعد بونابرت كل اعدادت للسير واختار جنوده من جيش ايطاليا واصطحب مع جيشه "بعثة العلوم والفنون" المكونة من مائة وستة وأربعين عالما والتي لعبت دورا هاما وبارزا في نهضة مصر الحديثة.

1/3/2. موقعة الاسكندرية: تحركت الحملة الفرنسية من ميناء طولون في التاسع عشر من مايو 1798 م . أسطولها مكون من خمسة وخمسين سفينة حربية ومائتي وثمانين ناقلة ووصلت إلى ميناء الاسكندرية في التاسع والعشرين من مايو من العام نفسه بعد أن هاجمت ملطمة دخلت الحملة في الثاني من يوليو, نشبت معركة ضاربة بين الفرنسيين وأهالي الاسكندرية بقيادة محمد كريم, حاكم الاسكندرية, أخيرا تمكنت الحملة من احتلالها عنوة دون خسائر تذكر ونادى الفرنسيون بالأمان.

2/3/2. هزيمة المماليك: بعد ان ثبت بونابرت أقدامه في الاسكندرية أخذ يزحف صوب القاهرة عن طريق دمنهور. وفي الثالث عشر من يوليو التقى الجيش الفرنسي بقوى المماليك بقيادة مراد بك بالقرب من شبراخيت وهزمها هزيمة ساحقة, وواصل الجيش الفرنسي زحفه نحو القاهرة والتقى بجيش المماليك في موقع امبابه وانهزم المماليك وتحطمت قوتهم الحربية وفر مراد بك قائد المماليك الشجاع إلى صعيد مصر.

3/3/2. دخول القاهرة: أصبحت القاهرة وجها لوجه أمام الجيش الفرنسي الغازي. استفسر علماء القاهرة من بونابرت عن مقاصده في مصر ويطلبون منه الامان. واستجاب بونابرت إلى طلبهم . ثم دخل القاهرة في الرابع والعشرين من يوليو 1798. ووزع منشورته المشهورة التي أمن فيه الأهالي على ارواحهم وأعراضهم وأموالهم وعقائدهم الدينية وعاداتهم. وحاول بونابرت في هذا المنشور إقناع الشعب المصري بأنه ما جاء على مصر إلا لتخليصهم من زمرة المماليك الظالمين. وقد حرص نابوليون نفسه على اظهار احترمه وتقديره للإسلام وشعائره. بعد أن استقر الامر لبونابرت قام بتأليف الديوان من عشرة من المشايخ والعلماء, وكان من بينهم شيخ الأزهر. وعمم نابوليون الديوان كنظام للحكم في جميع مديريات مصر. ولكن هذا الديوان لم يكن تنفيذي وإنما كانت استشارية فقط. وإلى جانب الديوان قام نابوليون بتأسيس "المجمع العلمي المصري" على غرار المجمع العلمي الفرنسي" واختار لعضويته خلاصة من أعضاء "بعثة العلوم والفنون" التي صحبته إلى مصر.

### 4/2. مقاومة الحملة والثورة القاهرة:

على الرغم من سياسته اقناعية المصريين, رفض الشعب المصري الخضوع والاستكانة للفرنسيين , ونظروا إليهم كغزاة غاصبين, وعملوا لاجراجهم من مصر. يعتبر إعدام محمد كريم , حاكم الاسكندرية, من الأخطاء الجسيمة التي وقع فيها بونابرت, ومن العوامل الهامة التي ساعدت على إيقاظ الشعور القومي عند المصريين وإشعال جذوة المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين. فأتار الشعب المصري تحت رئاسة علماء الازهريين ولهم دور فعال في هذه الثورة,

وكانت هذه الثورة انعكاسة صادقة للسخط العام على الحكم الاجنبي. ومن أهم أسباب الثورة تدمير أهالي مصر من الترتيبات المالية والاقتصادية الصارمة التي وضعها الفرنسيون أثر هزيمتهم وتحطيم الانجليز لاسطولهم في موقعة أبي قير ومحاصرتهم لهم في مصر. كان الازهر الشريف نقطة الانطلاق لتلك الانتفاضة الشعبية، فقام نابوليون بدك الجامع الازهر بالمدفعة، وهدم معظم الاحياء الشعبية حوله، ودخل الجنود الفرنسيين بخيولهم حرم الازهر الشريف، وهكذا استطاع نابوليون إخماد الثورة بالحديد والنار.

موقعة أبي قير: عندما اكتشفت بريطانيا وصول الحملة الفرنسية إلى مصر عرفت أهدافها، سارعت بإرسال أسطولها إلى السواحل المصرية لتمنح الحملة الفرنسية من الاتصال بفرنسا، وتمنع الإمدادات لها، وتمكن الأسطول الإنجليزي بقيادة "نلسن" من حصر وتدمير سفن الأسطول الفرنسي وقتل قائده برويس في معركة أبي قير البحرية المشهورة ولم ينج من الأسطول الفرنسي سوى سفينتين تشتتا في البحر المتوسط واستسلمت السفن الباقية.

## 5/2. تطورات الأحداث الدولية :

بعد انهزام الحملة في أبي قير اضطرت أن تعطل المشروع لإرسال الحملة إلى الهند. وتمكن الأسطول الإنجليزي من محاصرة الجيش الفرنسي في مصر وعزله عن فرنسا تماما. وتصاعدت في وجه نابوليون المقاومة والاضطرابات الداخلية. وانضم الدولة العثمانية إلى انجلترا وروسيا في التحالف ضد فرنسا في يناير عام 1799. فحاولت حكومة فرنسا أن تقنع الدولة العثمانية أنها لم تقصد من احتلالها لمصر سوى تأديب المماليك والإنجليز، وان ذلك الاحتلال مؤقت وسينتهي بانتهاء الحرب مع بريطانيا. ولكن السفير الروسي نجح في تقريب الصدر الأعظم إلى جانبه وعقد معاهدة هجومية دفاعية بين البلدين. وانزعجت بريطانيا من تزايد النفوذ الروسي لدى السلطان العثماني وسعت جاهدة لعقد معاهدة تحالف وصدقة مع الدولة العثمانية. تنص المادة الثامنة من المعاهدة ضرورة مواصلة الحرب ضد فرنسا بالاشتراك وعدم الإقدام أحد الطرفين المتعاقدين على إبرام صلح منفرد مع فرنسا. وانضمت إلى تلك المعاهدات كل من نابولي والنمسا ونشأ بذلك التحالف الدولي الثاني ضد فرنسا.

## 6/2. زحف بونابرت على الشام

أحس بونابرت بضرورة القيام بمغامرة أخرى للخروج من المأزق الذي هو فيه في مصر، وذلك لانقطاع المؤن والامدادات وسيطرة بريطانيا وروسيا على البحر المتوسط وتصاعد المقوة الداخلية. قرر بونابرت الانطلاق بحملته لاحتلاله بلاد الشام قبل أن يبادر الاعداء بالهجوم على مصر. وكان هدفه وراء تلك الحملة دعم موقفه في مصر وارغام السلطان العثماني على متابعة المفاوضات مع حكومة الادارة الفرنسية وحرمان الاسطول الانجليوي من التموين في موانئ سوريا.

بدأ بونابرت زحفه على بلاد الشام في فبراير 1799م واستولى في طريقه على غزة ثم يافا. وتقدم بعد ذلك نحو عكا وضرب عليها حصارا شديدا ايتمر لمدة شهرين وهدم جانبا من سوريا، ولكن مدينة عكا الباسلة استعصمت عليه وحرتمته من دخولها. وفي أثناء حصار عكا تمكن الجيش الفرنسي من الحاق هزيمة ساحقة بقوى عثمانية في موقعه جبل طابور. وأصبح الطريق مفتوحا امامه إلى دمشق، إلا انه لم يتقدم إليها خوفا من هجوم قوى الجزائر من الخلف، أخيرا أصيب بونابرت بخسائر فادحة في جنوده وقادتهم، تجاوزت الالف قتيل، وبلغ منه اليأس مبلغه، فقرر رفع الحصار عن عكا والعودة إلى مصر.

## 7/2. رحيل بونايرت من مصر:

ازدادت الاضطرابات وتفاقت المشاكل الداخلية في مصر ولم يستطع بونايرت من أن تهدئ الأوضاع وعلم نابوليون بوقوع اضطرابات في فرنسا , فقرر لمغادرة مصر وفر سرا إلى فرنسا تاركا القيادة إلى الجنرال كليبر.

## 8/2. كليبر والثورة القاهرة الثانية:

عمل كليبر لتحقيق أهداف نابوليون وحاول للاتفاق مع الصدر الاعظم وان ينشر اتهامات ضد البريطانية وروسيا. ولكن الصدر الاعظم لم يوافق مع كليبر للصدقة معه الا جلاء الفرنسيين من مصر, واوضح انه يعد جيشا لخراجهم من مصر. اشترط كليبر لجلاء فرنسا من مصر, وذلك انسحاب تركيا من الحلف الدولي, وانسحاب روبا من الجزر اليونانية وإعادتها لفرنسا , ورفع الحصار البريطاني عن الفرنسيين في مالطة, وانسحاب الفرنسيين عن مصر بكامل سلاحهم ومعداتهم. ولكن لم يوافق كل من الصدر الاعظم وبريطانيا وروسيا. وفي الرابع والعشرين من يناير 1800 , وقع دذبزية وبوسليخ, اتفاق العريش المعروف الذي نص في مادته الاولى على انسحاب الجيش الفرنسي عن مصر بسلاحه وعداته خلال هدنة ثلاثة أشهر. ولكن بريطانيا لم يوافق ذلك. فغضب كليبر وزحف بجيشه صوب تجمعات الجيش العثماني في عين شمس, ودارت هناك معركة عنيفة هزم فيها العثمانيون هزيمة نكراء. هذه الهزيمة واحتمال بقاء الفرنسيين أثار السخط في اهالي القاهرة, فقاموا بثورة على الحملة الفرنسية وقد شارك فيها الشعب المصري في القاهرة ولاقاليم المختلفة , ولعب علماء الاسلام وشيوخ الازهر , لا سيما الشيخ عمر مكرم, وقد عرفت هذه الثورة بـ"ثورة القاهرة الثانية". هرع كليبر إلى القاهرة وتمكن من إخضاعها والقضاء على ثورتها بكل عنف ووحشية قصف القاهرة بالمدافع قفصا متصلا ليل نهر.

بعد انتصار كليبر على ثورة القاهرة, تابع محاولاته للعلاقات الودية مع الدولة العثمانية وظل يعمل على زعزعة ثقة الاتراك بالانجليز. ولكن المظالم التي ارتكبتها في ثورة القاهرة , أدت إلى ازدياد سخط الناس عليه. واغتاله شاب سوري اسمه سليمان الحلبي في الرابع عشر من يونيو 1800م. فتولى القيادة بعده الجنرال مينو.

لم يكن مينو بقدرة كليبر العسكرية ولا بكفائته الادارية, وسائت أحوال جيش الحملة الانقسام بين صفوفه واخذ الانجليز والاتراك ينسقون جهودهم الدبلوماسية والعسكرية لانهاء الوجود الفرنسي في مصر. واستطاعت حملة عثمانية وبريطانية مشتركة أن تهزم الفرنسيين سنة عام 1801م, ثم استمرت المعارك بعد ذلك في القاهرة والاسكندرية ورشيد. واستمرت هزائم الفرنسيين, مما جعلهم يوافقون على الجلاء عن مصر سنة 1801م.

## 9/2. مصر في أعقاب الحملة الفرنسية:

أصبحت مصر بعد جلاء الفرنسيين منها ميدانا لصراع عنيف بين قوى مختلفة المصالح ومتباينة الأغراض. وكان على رأس تلك القوى الاتراك والانجليز والمماليك وجنود ألبان تحت قيادة محمد علي . حاولت الحكومة العثمانية ان يثبت نفوذهم في مصر وللقضاء على المماليك. وشرع العثمانيون في تنفيذ خططهم وتوطيد مركزهم في مصر, ولكنهم أخطأوا في تقديراتهم لحقيقة الوضع في مصر ولم يدركوا ظهور الوعي الوطني في المصريين ونفرتهم للعثمانيين وميلهم إلى جنود ألبان التي تكره الانكشارية وتنازعها السلطة.

وكذا البريطانيون يسعون لتثبيت أقدامهم في بعض المواقع الاستراتيجية الهامة في شاطئ البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي لاستكمال سيادتهم في البحار لتأمين طرقهم التجارية المؤدية إلى الهند. فاتجهوا إلى فرقة المماليك وتحالفوا معهم للتدخل في الشؤون الداخلية والخارجية المصرية. وحاولت المماليك لإعادة ملكهم في مصر, ولكن تطورات الأحداث التاريخية قد باعدت بينهم وبين البريطانية, و حال ظهور محمد علي دون نجاحهم في مصر.



عمل محمد علي , القائد الذكي , على كسب ثقة الشعب المصري عن طريق التفاهم والتقارب مع قيادته الوطنية المتمثلة في الشيوخ والعلماء والأعيان. بدأت أنظار الشعب إلى محمد علي ورأوا فيه قائدا يسود دولتهم بدلا من العثمانيين والمماليك الذين أرهقوهم بالضرائب.

### 10/2. نتائج الحملة في مصر:

على الرغم من فشل الحملة الفرنسية في تحقيق أهدافها العسكرية والاستراتيجية, وقصر المدة التي قضتها في مصر, فقد تربت عليها نتائج سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية هامة غيرت وجه الحياة في مثر والبلاد العربية, التي عدها المؤرخون بداية لتاريخ العرب الحديث. من أهم نتائجها:

- ❖ نبهت الحملة دول أوروبا إلى أهمية موقع مصر الاستراتيجي, وبخاصة بريطانيا التي أخذت تسعى لاستعمارها.
- ❖ كانت الحملة بداية الاحتكاك الفعلي بين البلاد العربية والحضارة الأوروبية الحديثة.
- ❖ ساعدت الحملة بمن رافقها من العلماء- في دراسة تاريخ مصر القديم- حيث تمكن العالم شامبليون من اكتشاف حجر رشيد, وفك رموزه, وقراءة الكتب المصرية القديمة.
- ❖ وضع العلماء الفرنسيون الدراسات الأولى لمشروع قناة السويس.
- ❖ تبوأ فرنسا مركزا ثقافيا ممتازا في مصر والشام, حيث بدأت بعثات الطلاب تتجه إليها.
- ❖ ساعدت في تطور نظم الحكم في مصر على أسس من بيشوري والديموقراطية لم تعرفها البلاد طوال فترة حكم المماليك.
- ❖ قام الفرنسيون بكتور من الاصلاحات المالية والادارية , وأسسوا مصانع للنسيج والورق واليوت والبارود.

### 3. مصر في حكم أسرة محمد علي

#### 1/3. تولية محمد علي حكم مصر:

عينت الدولة العثمانية "خسروباشا" واليا على مصر بعد جلاء الحملة الفرنسية, ومكث في الولاية نحو عامين, وكانت ولايته مخيبة لأمال المصريين, بارهاقهم الضرائب, فثار عليه الجند الألبان واحرقوا قصره, وعينوا قائدهم طاهر باشا واليا مؤقتا. ولكن ثار الانكشارية عليه وقتلوه, ونبوا أحمد باشا واليا على مصر. ودبر المماليك مع محمد علي للمهاجمة على أحمد باشا وطردوه من القاهرة. وعينت الدولة العثمانية خورشيد باشا واليا على مصر, وعمل على التخلص من محمد علي وجنده الألبان.

وأخذ محمد علي يتحين الفرصة المناسبة للتولية على مصر, ولذا تحالف مع قيادة الثوار الأهالي واطهر التودد لأهالي مصر, واستغل سخط الشعب على المماليك وهاجمهم بقوته سنة 1804م, وقتل عدد منهم وفر الباقي إلى الصعيد.

اجتمع زعماء مصر في الثالث عشر من مايو سنة 1805م, واتفق رأيهم على عزل خورشيد باشا عن الولاية وتعيين محمد علي واليا بدلا منه. وذهبوا إلى دار محمد علي وأبلغوه القرار فقبله. وقام السيد عمر مكرم والشيخ عبد الله الشرقاوي بالباس محمد علي خلع الولاية, وكانت هذه أول مرة يقوم فيها الشعب المصري باختيار الوالي. وهكذا أسس محمد علي حكمه - وأسرت من بعده - لمصر , الذي استمر حوالى قرن ونصف من الزمان , وتتابع على حكم مصر 11 من الحكام منهم الوالى أو الباشا ومنهم الخديوى ومنهم السلطان ومنهم الملك

### 2/3. محمد علي والتخلص من القوى المعاضدة:

كانت في مصر آنذاك ثلاثة قوى مختلفة المصالح كانت قد اتحدت فيما قبل على محاربة الفرنسيين ثم بدأت كل قوة تعمل على تحقيق أطماعها الخاصة في وادي النيل. القوة الأولى هي تركيا التي فتحت مصر بحد السيف قبل ثلاثة قرون فأرادت أن تبقى مصر كإحدى ولايات السلطنة العثمانية. والقوة الثانية هي إنجلترا التي كانت تطمح في احتلال المواقع الهامة على شواطئ مصر في البحرين المتوسط والأحمر لتضمن لنفسها السيادة في البحار في طريقها إلى الهند. أما القوة الثالثة فكانت المماليك الذين سبق لهم حكم مصر قبل الفتح العثماني، كما كانت لهم قوة لا يستهان بها إبان الحكم العثماني نفسه. عاد الإنجليز، بعد انسحابهم من مصر، لاحتلال الإسكندرية بالاتفاق مع المماليك في سنة 1807م بحملة، وتقدمت الحملة إلى رشيد فهزمها الأهالي، فأرسل فريزر حملة أخرى لاحتلال رشيد، ولكن قوى محمد علي حاصرتها من الخلف وأزلت بها هزيمة ساحقة.

تأمر محمد علي للقضاء على المماليك، فدعاهم إلى مأدبة عشاء في القلعة، وعندما تكامل عددهم أمر بالتوجه إلى القبلة، وأغلقت الأبواب من خلفهم، وظهر الجنود الألبانيون وأطلقوا عليهم النيران وأبادهم جميعا. ولما تخلص محمد علي من الإنجليز والمماليك أخذ يتنكر للشعب، ونفى زعيمه عمر مكرم إلى دمياط، وأخذ يحكم مصر حكما دكتاتوريا.

### 3/3. إصلاحات محمد علي:

قام محمد علي في مصر بإصلاحات كثيرة في مجال العسكرية والاقتصادية والاجتماعية، ومن أهمها:

#### 1. إلغاء نظام الالتزام:

كان نظام الالتزام يعتبر الإذلال للفلاحين، لذلك سارع محمد علي بإلغاء الالتزام، ونزع الأراضي من أيدي الملتزمين، وأمها لصالح الدولة.

#### 2. تنظيم الجيش:

أخذ علي في تنظيم جيش حديث قوي، مستعينا بالكولونيل "سيف" الذي عرف باسم "سليمان الفرنسي" وأنشأ المدارس العسكرية. وأنشأ الأسطول وترسانة حربية لصناعة السفن في بولاق ودارا أخرى في الإسكندرية.

#### 3. العناية بالتعليم:

أنشأ محمد علي المدارس الابتدائية والثانوية، كمدرسة المشاة ومدرسة الفرسان والمدفعية، وأنشأ المدارس العالية "الكليات" للطب، والهندسة، والصيدلية، والزراعة، والفنون، وأنشأ مدرسة الألسن لتعليم اللغات الأجنبية. وكذا أرسل كثيرا من البعثات العلمية إلى فرنسا لتلقي العلوم العصرية.

#### 4. تنظيم الإدارة:

أنشأ محمد علي مجموعة من المجالس التي انتقلت بالبلاد إلى دولة منظمة تنظيما عصريا. منها: مجلس الحكومة (يضم فيها دواوين الحربية والبحرية والتجارة والزراعة والتعليم والأشغال)، والمجلس العالي (يضم نظار الدواوين السابقة والعضوان من العلماء والتجار)، والمجلس الخصوصي (يتولى السلطة التشريعية)، والمجلس العمومي (يتكون من مديري المصالح الحكومية والدواوين المختلفة، مهمته دراسة الأمور القانونية والتنظيمية والإجرائية).

#### 5. النهوض بالاقتصاد:

اهتم محمد علي بالاقتصاد لكونه دعامة الدولة القوية، وقد تم ذلك على النحو التالي:  
الزراعة: وسع رقعة الأراضي الزراعية، وشق الترع، وأنشأ القناطر الخيرية، وعمل على تحسين أنواع المزروعات بجلب أصناف جديدة من البذور والأشتال. وزرع أصنافا جديدة من الزيتون والتوت والقطن.

الصناعة: أنشأ مصانع آلية للأسلحة, كمصنع المدافع ومصنع البنادق ومصنع البارود.  
التجارة: اهتم بالتجارة, فأصلح ميناء الاسكندرية, ومهد طريق العربات بين السويس والقاهرة.

#### 4/3. محاولات محمد علي التوسعية وبناء الإمبراطورية:

لم يكتف محمد علي بولاية مصر, بل طمح أكثر من ذلك, فسعى لبناء إمبراطورية لنفسه. حاول للاستيلاء على الدول المجاورة من الشام والحجاز والسودان وغيرها:

**1/4/3. حروب الجزيرة العربية:** طلب السلطان محمود الثاني من محمد علي القضاء على الدعوة الدعوة الوهابية في الحجاز, وعنه واليا عليها سنة 1811م. فجهز حملة بقيادة ابنه أحمد طوسون وحملة أخرى بعد انهزامه سنة 1812م, احتلت المدينة وجدة, ولكنها وقعت في كمين الوهابيين. فهم محمد علي لقياد الحملة بنفسه, لكن رجع إلى مصر لقيام ثورة المماليك فيها. فاضطر أن يعقد مع عبد الله بن سعود سنة 1815م معاهدة تنص بإنهاء الأعمال العسكرية بين الطرفين وإنهاء التدخل العثماني في شؤون نجد والتدخل السعودي والوهابي في شؤون الحجاز. وفي عام 1816, أرسل محمد علي جيشا بقيادة ابنه إبراهيم, فاحتل بعض المدن وحاصر الدرعية, وهزمها وتدمرها كاملا سنة 1818م. وبقيت قوى محمد علي في نجد حتى طردها الأمير التركي بن عبد الله و لكن بقيت في الحجاز حتى جلت نهائيا في سنة 1840م بعد معاهد لندن.

**2/4/3. حملة على السودان:** أعد محمد علي حملة لاحتلال السودان الذي كان تحت حكم قبلي. وكان هدف محمد علي وراء ذلك القضاء على المماليك الذين تجمعوا في شمال السودان وحماية حدود مصر الجنوبية والاستيلاء على منابع النيل والاستفادة من ثروة السودان. بدأت الحملة زحفها سنة 1818م, ووصلت دنقلة, ولم يقاوم المماليك الحملة, فاستطاعت أن تحتل السودان بسهولة. وبنى محمد علي مدينة الخرطوم الحالية لتكون عاصمة للسودان, وبقي القوى المصرية فيها حتى قيام الثورة المهديّة وطردها نهائيا من السودان سنة 1855م. وقد ادخل المصريون عددا من الإصلاحات في السوطان, فاعتنوا بالزراعة وحسنوا وسائل وطرق المواصلات, واهتموا بالتعليم بفتح المدارس والمعاهد العلمية.

**3/4/3. حرب اليونان:** طلب السلطان من محمد علي المساعدة للقضاء على الثورة اليونانية, فأعد حملة سنة 1824م وجعل قيادته لابن إبراهيم, وتمكن إبراهيم من هزيمة الثوار واستعادة معظم المدن اليونانية منهم, ولكن اضطر إبراهيم للانسحاب بتدخل روسيا وانجلترا وفرنسا وتحطيم أساطيلها الأسطولين العثماني والمصري.

**4/4/3. حروب الشام:** طلب محمد علي من السلطان أن يضم الشام إلى ولايته, ولكن السلطان رفض ذلك. واستغل محمد علي إيواء عبد الله للمصريين الفارين من محمد علي, ووجه حملة على الشام. بدأت الحملة سيرها بقيادة إبراهيم باشا, واحتلت فلسطين, ثم دمشق, وبيروت وطرابلس, ووقعت أول معركة بين الجيش العثماني وإبراهيم باشا, وكان النصر فيها لإبراهيم. خشيت الدول الأوروبية أن إبراهيم سيحتل استنبول, وفأفوت الفرصة على الدول الأوروبية في اقتسام الدولة العثمانية. فأخذت الدول الأوروبية تضغط على محمد علي والسلطان لعقد معاهدة لوقف الحرب بينهما. فوقعا الصلح سنة 1835م, وفيها ضم السلطان إلى محمد علي بلاد الشام بأكملها. وبهذا وصل محمد علي إلى قمة مجده, وأصبحت مصر والشام والحجاز والسودان ومنطقة أضنة من تركيا تحت قيادته, فتحققت له الإمبراطورية التي يحلم بها.

**5/3. اتفاقية لندن وانهيار الإمبراطورية:** دارت معركة بين الجيش العثماني وإبراهيم باشا في نزيب سنة 1839م, وانتصر فيها إبراهيم, وضم أحمد باشا قائد الأسطول العثماني قطعاته البحرية إلى الأسطول المصري. قترى الدول الأوروبية الخطر وضغطت على الطرفين للمعاهدة, فعقدت مؤتمر لندن سنة 1840م وحضرته روسيا وبريطانيا وفرنسا والنمسا وبروسيا, وتم فيه توقيع اتفاقية لندن التي قررت جعل حكم مصر لأسرة محمد علي وراثيا, وإضافة ولاية عكا لحكمه مدى حياته وان يكون تحت سيادة الدولة العثمانية. لم يقبل محمد علي هذه الشروط, فعزله السلطان عن ولاية مصر, واحتل الأسطول العثماني بمعونة الدول الأوروبية مواني الشام, وحاصر الأسطول البريطاني الإسكندرية, ولم يستطع محمد علي أن يواجه هذه الدول مجتمعة, فدخل في مفاوضات مع الدولة العثمانية, وانتهت بمنحه حكم مصر وراثيا, وانسحاب قواه من الشام والجزيرة العربية. فترك محمد علي منذ عام 1842م مهمة إدارة ولاية مصر لابنه الأكبر إبراهيم, وفي عام 1848م حصل محمد علي من السلطان العثماني فرمان يمنح إبراهيم حكم مصر, وبعد منيته جعل ولاية العهد لحفيده عباس الأول. وتوفى محمد علي بالإسكندرية في 13 رمضان 1265هـ/ 2 أغسطس 1849م ودفن بمسجد القلعة.

**6/3. إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا:** هو الابن الأكبر لمحمد علي. ولد عام 1789. قاد الجيش المصري الذي قمع ثوار اليونان الخارجين على تركيا - قاد جيشاً مصرياً فتح فلسطين والشام وعبر جبال طوروس 1832-1833 أنتصر في المعركة الفاصلة بين المصريين والأتراك في نزيب 1839 ولكن الدول الأوروبية أكرهته على الجلاء عن جميع المناطق التي فتحها. وتولى حكم مصر بفرمان من الباب العالي في مارس 1848 نظرا لمرض والده. ولكنه لم يعمر أكثر من سبعة أشهر ونصف بعد ذلك وتوفى وهو لم يتجاوز الستين من عمره في نوفمبر 1848.

**7/3. عباس حلمي الأول ابن أحمد طوسون باشا:** تولى عباس الأول حكم مصر سنة 1848م, وتميز حكمه الذي استمر ست سنوات بالارتباط بالدولة العثمانية, فقد ساند الدولة في حرب القرم ضد روسيا عام 1853م. وقام بإصلاحات كبيرة في مصر مثل إتمام مشروع القناطر الخيرية وإدخال السكة الحديدية في مصر لأول مرة.

**8/3. محمد سعيد باشا ابن محمد علي:** تولى محمد سعيد بن محمد علي عام 1854م بعد وفاة عباس. اهتم بالجيش الوطني وفي تقريب المصريين وألغى الضرائب المتأخرة. وفي عهده أتيحت فرنسا فرصة نادرة لتطوير وتوثيق علاقاتها بمصر, وذلك بنجاح المهندس الفرنسي فرديناند ديلبس عام 1854م في الحصول على امتياز حفر قناة السويس, لربط البحر الأحمر. وطلب سعيد المساعدة من الدول الأوروبية لتنظيم مشاريعه المختلفة, وأخذ القروض بفوائد عالية, وأحضر الخبراء الأجانب, فمهد الطريق للتدخل الأجنبي في مصر.

**9/3. الخديوى إسماعيل بن إبراهيم ابن محمد علي:** تولى إسماعيل بن إبراهيم حكم مصر بعد وفاة محمد سعيد, وقد واصل التعاون السياسية مع الدول الأوروبية, وسعى بكل جهد إلى تكوين دولة عصرية في قارة أفريقية مستقلة عن الدولة العثمانية. وأسس مجلسا للنواب وشكل وزارة في البلاد واهتم بالتعليم والأدب. وحصل إسماعيل من السلطان العثماني على لقب خديوي. وقام بتعديل الاتفاقية المعقودة بين مصر وشركة قناة السويس.

**1/9/3. مشروع قناة السويس:** أتيحت فرنسا فرصة نادرة لتطوير وتوثيق علاقاتها بمصر حين تولى سعيد باشا الحكم في مصر سنة 1854م. عرض فرديناند ديلبس, المهندس الفرنسي وصديق عباس الأول, مشروع قناة السويس. فوافق عباس ذلك المشروع وعهد إليه باتخاذ

الخطوات والشروط اللازمة لتنفيذه. ومنحت فرنسا حق "امتياز القناة" في نوفمبر عام 1854م. وكانت بريطانيا مترددة في الموافقة على المشروع وأظهرت معارضتها له، وضغطت على السلطان العثماني لوقفه. ولكن نفذ المشروع وبدأ العمل فيه في أبريل سنة 1859. واحتفل إسماعيل باشا سنة 1869م، بافتتاح قناة السويس إحتفالا ضخما حضره ملوك ورؤساء أوروبا.

#### 4. الاستعمار البريطاني في مصر

ازداد النفوذ البريطاني في مصر بصورة ملحوظة بعد معاهدة لندن 1840م، وشعر السلطان العثماني بالامتنان لها لمناصرتها له ضد محمد علي باشا. وسياسة عباس الأول النقيضة من سياسة محمد علي ووضع حدا لعلاقة مصر بفرنسا، ووثق العلاقة ببريطانيا والدول العثمانية.

##### 1/4. أسباب التدخل الأجنبي في مصر:

1/1/4. أولا: الإمتيازات الأجنبية: منحت الدول العثمانية عددا من التسهيلات للأجانب المقيمين في مصر. ومن هذه الإمتيازات حماية الدولة لممتلكاتهم، ورفض منازعاتهم ومشاكلهم التجارية والشخصية أمام قناصلهم. بدأ الأجانب يستغل هذه الإمتيازات فتدفقوا على ولايات الدولة العثمانية، وازداد نفوذ القناصل الدول الأوروبية في مصر. وكانت المحاكم القنصلية تحكم في القضايا الأجانب، وكانت هذه المحاكم ابتدائية، ولم يتمكن المصريون الاستئناف لقضاء محاكم القناصلية، خوفا من النفقات في السفر والاستقامة في الدول المنتمية إليها القنصلية.

1/1/1/4. المحاكم المختلطة: وقد قرر إسماعيل إلغاء المحاكم القنصلية، وأنشأ المحاكم المختلطة، يشترك فيها القضاة المصريون مع الأجانب للنظر في القضايا المدنية والجنائية والمتعلقة بالأجانب. ولكن كان معظم القضاة من الأجانب، فخضع المصريون للقضاء الأجنبي، بدلا من خضوعهم للقضاء المصريين منذ عام 1875.

2/1/4. ثانيا: الأزمة المالية: أحدثت سياسية سعيد المالية واستدانته من البيوت المالية الأجنبية، ثغرات في كيان مصر الاقتصادي والسياسي نفذ منها التدخل الأوروبي الاستعماري لمصر ولكافة البلاد العربية. وقد وصلت المبالغ التي اقترضها أكثر من عشرة ملاسن من الجنيهاً. واقترض إسماعيل باشا عشرات الملايين للإفناق على مشاريعه ولتحقيق رغباته الشخصية، فوصلت ديون مصر حوالي مئة مليون جنيه. فرهن إسماعيل عددا من مرافقة الدولة لسد ديون مصر ولكن فشل في ذلك لكثرة الديون، فاستغلت الدول الأوروبية هذا الظرف وأخذت تتدخل في شؤون مصر.

1/2/1/4 بعثة "كيف": طلب إسماعيل من الحكومة البريطانية مساعدة شخص متخصص في الشؤون المالية لتسوية الأزمة المالية في مصر. فأرسلت بعثة مالية برئاسة "كيف" عام 1875م. وقدمت تقريرا اقترحت فيه عدة أمور لمعالجة الأوضاع المالية في مصر. منها: تحويل الدين إلى دين موحد وصل 75 مليون جنيه، يسدد في مدة 50 عاما، بفائدة 7%. وإنشاء إدارة لمراقبة مالية مصر.

2/2/1/4. صندوق الديون والمراقبة الثنائية والوزارة المختلطة: شكل إسماعيل "صندوق الدين المصري العام" استجابة لمقترحات الدائنين، ووافق في عام 1876م مع مشروع فرنسا لتشكيل لجنة تشترك فيها الدول الأوروبية الأخرى لتصفية الديون، ثم اتفقت بريطانيا وفرنسا على إخضاع مالية مصر للمراقبة الثنائية الفرنسية - البريطانية. ولما فشلت المراقبة الثنائية، اتفقت

بريطانيا وفرنسا على تأليف وزارة مختلطة تمثل فيها انجلترا بوزير للمالية، وفرنسا بوزير للأشغال. وقد مهد هذا لقيام المقاومات الوطنية.

**3/1/4. مقاومة النفوذ الأجنبي وعزل إسماعيل:** شكل العلماء والأعيان جمعية وطنية ووضعوا مشروعا لائحة وطنية لتسوية مالية مصر. وطالبوا بتأليف وزارة قومية مستقلة. أقر إسماعيل اللائحة الوطنية وعهد إلى شريف باشا بتأليف وزارة جديدة في أبريل سنة 1879م. ولم ينجح شريف في تحقيق أهدافه لتدخل بريطانيا وفرنسا، وضغطتا السلطان عبد الحميد الثاني لعزل إسماعيل باشا لموافقته للائحة الوطنيين. فعزله السلطان في يونيو سنة 1879م. وتولي توفيق حكم مصر بعد إسماعيل، وعهد لشريف باشا بتشكيل الوزارة، فعرض شريف على توفيق مشروع الدستور الجديد الذي يحقق مصالح الشعب، ولكن الخديوي توفيق رفض ذلك بإيعاز الأوروبين، وأسند توفيق رئاسة الوزارة إلى رياض باشا، المعروف بولائه للإنجليز، فتنكر توفيق بذلك للحركة الوطنية، وعاد النفوذ الأجنبي بقوته السابقة.

**4/1/4 الثورة العربية 1881م:** تنتسب الثورة العربية لأحمد عرابي، ضابط مصري، وللثورة أسباب عدة، منها.

- ❖ التدخل الأجنبي في شؤون مصر.
- ❖ وإحالة 2500 ضابط مصري للاستيداع.
- ❖ وسياسة وزير الحربية الذي يضطهد الضباط المصريين.
- ❖ وازدياد الوعي القومي بين الشعب المصرية، وظهور الصحف والمجلات التي نددت بالتدخل الأجنبي في شؤون مصر.

**1/4/1/4. حادثة قصر النيل:** لما أصدر عثمان رفقي الشركسي، وزير الحربية، قانونا يمنع ترقية الجندي المصري إلى ضابط، اجتمع الضباط المصريون تحت قيادة أحمد عرابي، وطلبوا من رياض باشا رئيس مجلس الوزراء بعزل عثمان رفقي وإبطال القانون، ولكن رفض ذلك، واعتبر تلك الحركة تمردا، وقبض على زعماء الحركة. فتحرك الجيش تحت قيادة محمد عبيد، وأطلقت سراح الضباط الثلاثة بالقوة، فتظاهر الجيوش إلى سرايا عابدين، مما اضطر الخديوي إلى عزل وزير الحربية وتعيين محمود سامي البارودي بدلا منه. وبنجاح الحركة ارتفعت مكانة الجيش بين الأمة والتف عدد كبير من زعماء البلاد حول عرابي، فأصبح زعيما شعبيا.

**2/4/1/4. مظاهرة قصر عابدين:** بعد عدة شهور أقال الخديوي البارودي وعين مكانه داود بشا الذي أصدر قرار بتنقلات كثيرة من الضباط لتوزيعهم في أنحاء مختلفة من مصر والسودان. فاجتمع عرابي مع الحزب الوطني واتفق معهم أن يقوم الجيش بمظاهرة سلمية تأييدا لمطالبة الأمة. وفي التاسع من سبتمبر سنة 1881م، سار مع وحدات من الجيش، بكامل أسلحتهم ومعداتهم، إلى ميدان عابدين. قابلهم الخديوي وجرى بينه وبين عرابي نقاش حاد اتسم بالعنف، وعرض فيه مطالب الأمة بإسقاط وزارة رياض باشا وتأليف مجلس النواب على النسق الأوروبي والتصديق على القوانين العسكرية التي تقرر المساواة بين الضباط. ولكن الخديوي رفض المطالب، بل قال " لقد ورثت هذه البلاد عن آبائي وأجدادي، وما أنتم إلا عبيد إحساننا. فرد عليه عرابي قائلا: "نحن لسنا عبيدا ولن نورث بعد اليوم". ولكن أصر عرابي على مطالبه مما اضطر إلى عزل وزارة رياض باشا، وكلف شريف باشا بتشكيل وزارة جديدة، وهكذا انتصر الجيش للمرة الثالثة.

**2/4. وزارة وطنية ودسائس استعمارية:** تألف شريف باشا وزارة تعرف بوزارة الأمة، وتمكنت من إجراء بعض الإصلاح الداخلي، وأصدرت عدة قوانين استهدفت تحسين أحوال الجيش

وتقويته، وجرت الانتخابات النيابية في مصر، وتم وضع دستور نص على مسؤولية الحكومة أمام مجلس النواب، وحق مجلس النواب في سن القوانين، وفرض الضرائب. ولكن لم ينص الدستور حق المجلس في مناقشة الميزانية، فاعترض النواب عليه الذي أدى إلى استقالة وزارة شريف باشا.

**1/2/4. حكومة البارودي:** وفي فبراير 1882م عهد خديوي إلى محمود سامي البارودي بتشكيل الوزارة وتعيين أحمد عرابي وزيرا للحربية، وكان معظم وزرائها من المناصرين للحركة الوطنية. وقامت الوزارة بإصلاحات شاملة، استأنت الدول الأوروبية من التطورات الأخيرة في مصر، واعتقدت كل من فرنسا وبريطانيا أن فرصتهما في احتلال مصر قد بعت.

**2/2/4. الدسائس الاستعمارية:** أصدرت الحكومة بتجريد عثمان رفقي الوزير السابق من رتبهم وألقابهم لتأمرهم يستهدف حياة عرابي. مما أغضب فرنسا وبريطانيا، فقامتا بمظاهرة عسكرية بحرية أمام الإسكندرية، وطالبتا من الخديوي بإقالة وزارة بارودي وإبعاد عرابي عن مصر. وافق خديوي معها على الرغم من رفض الوزراء. واستقالت حكومة بارودي، وتولى الخديوي الوزارة بنفسه. ولكن عرابي رفض الإذعان لأمر واستمر في الوزارة، واضطربت الأحوال في مصر وتعذر تأليف وزارة جديدة دون اشتراك عرابي، فاضطر خديوي لإبقاء عرابي في منصبه.

**3/4. مؤتمر الأستانة واحتلال مصر 1882م:** عقد مؤتمر دولي لمناقشة الحالة في مصر في الأستانة على الرغم من معارضة الدولة العثمانية. قرر المؤتمر للعرض على السلطان العثماني فكرة إرسال قوة مسلحة إلى مصر لضبط الأمن وفرض الاستقرار في البلاد. أخذت المدفعية البريطانية في ضرب الإسكندرية ونزلت قوىها في المدينة في 11 سبتمبر 1882م. واستعد المصريون للمقاومة، وانضم الخديوي إلى القوى البريطانية، وأعلن عزل عرابي من قيادة الجيش، وأعلن مرسوما دعا فيه الجند إلى طاعة الأوامر البريطانية. نزل الجيش البريطاني في الإسماعيلية استعدادا للزحف على القاهرة، وأقام عرابي تحصيناته على التل الكبير استعدادا لصد القوى البريطانية، ودارت بين الطرفين معركة ضارية عند التل في الثالث عشر من سبتمبر 1882م هزمت فيها الجيوش المصرية هزيمة نكراء. واستمر الجيش البريطاني سيره نحو القاهرة، فوصلوها في أواخر سبتمبر عام 1882م بعد أن استسلم عرابي وكبار ضباطه. حيث اعتقلوا وحوكموا بنفيهم إلى جزيرة سيلان، ومنهم محمود سمي بارودي، وأصبحت مصر نهبا للاستعمار البريطاني لمدة تزيد على سبعين سنة.

**4/4. السياسة البريطانية في مصر:** اتبعت بريطانيا سياسة استعمارية ألحقت بالبلاد كثيرا من الأضرار. ومن أبرز مظاهر هذه السياسة:

- ❖ حل الجيش المصري، وتكوين جيش ضعيف آخر.
- ❖ إلغاء الدستور، وحل مجلس النواب.
- ❖ استغلال موارد مصر الاقتصادية، وقد أغلقت المصانع، لتبقي البلاد في حاجة دائمة للصناعة البريطانية.
- ❖ اضطهاد الأحرار والتتكيل بهم.
- ❖ السيطرة على الوزارات والمصالح الحكومية.
- ❖ إهمال التعليم وجعله مقصورا على فئات محدودة.
- ❖ تشجيع الانحلال الخلقي، مما أدى إلى انتشار الرذائل.
- ❖ محاربة الصحافة الوطنية وفرض القيود عليها.

**5/4. مقاومة الاستعمار البريطاني في مصر ودور مصطفى كامل:** ظهرت الحركة الوطنية الحديثة في مصر منذ بداية الاحتلال. أول من قام بها شريف باشا رئيس الوزراء , عندما قدم استقالته احتجاجا على جلاء مصر عن السودان. ثم تلا ذلك الزعيم مصطفى كامل. عاد مصطفى كامل من فرنسا إلى مصر ف سنة 1894م, بعد حصوله على إجازة القانون. وأعاد للمصريين ثقتهم بأنفسهم. ودافع القضية المصرية في المحافل الدولية. واستخدم الصحافة والخطابة لنشر أفكاره. وأصدر كامل في سنة 1900م جريدة "اللواء" لمناهضة الاستعمار البريطاني. وقد استغل حادثة دنشواي لتكثيف حملته ضد الإنجليز.

**1/5/4. حادثة دنشواي:** خرج خمسة من الضباط البريطاني عام 1906م لصيد الحمام في قرية دنشواي. ووقع الرصاص الذي أطلقوه على امرأة خطأ. فهاجم الشعب على الضباط الذين اضطروا للفرار, فسقط أحدهم ميتا بسبب ضربة شمس. استخدمت بريطانيا هذه الحادثة ذريعة للبطش و التنكيل بالمصريين. أصدرت المحكمة الخاصة بمحاكمة هذه الحادثة الإعدام شنقا على أربعة من المتهمين, بالإضافة إلى أحكام السجن المؤبد. فثار المصريون بقيادة مصطفى كامل, فطلب كرومر, معتمد بريطانيا في مصر, مزيدا من القوى, لمواجهة الموقف المتفجر. ولكن انتهت الأمر باستقالة كرومر عام 1907م. وخلفه غورست.

**2/5/4. تأسيس الحزب الوطني:** أسس الزعيم مصطفى كامل الحزب الوطني في عام 1907م, وذلك لتولي قيادة المسيرة الوطنية الرامية إلى مقاومة الاستعمار البريطاني, وتحرير البلاد من سيطرتها. ومن أهم مبادئ هذا الحزب استقلال مصر, إحياء الصناعة في مصر وإنشاء جامعة أهلية, والعمل على نشر التعليم, وإقامة حياة دستورية وحكم نيابي في مصر, وإثارة الدول الأوروبية ضد بريطانيا.

تولى محمد فريد قيادة الحزب الوطني بعد وفاة مصطفى كامل سنة 1908م. فاهتم بقضايا الشعب الاجتماعية والاقتصادية. وقف الحزب الوطني معرضا لمحاولات شركة السويس لمد امتيازها إلى عام 2008 بدلا من عام 1968. ولكن استغلت الحكومة المصرية الموالية للإنجليز اغتيال بطرس غالي سنة 12910, لضرب الحركة الوطنية, ونفت محمد فريد إلى أوروبا, وتابع محمد فريد عمله فيها حتى توفي عام 1919م.

وفي عام 1914, خلال الحرب العالمية الأولى, أنهت بريطانيا علاقة مصر بالدولة العثمانية, وفرضت حمايتها على مصر, وعزلت الخديوي عباس حلمي, وعينت بدلا منه حسين كامل, ومنحته لقب سلطان مصر, وبعد وفاته سنة 1917م عينت الأمير أحمد فؤاد, وكان الاثنان ألعوبة في يد بريطانيا, فدخلت البلاد مرحلة جديدة.

**6/4. ثورة 1919م في مصر:** توقع المصريون بأن بريطانيا ستمنح مصر الاستقلال بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. وطلب وفد من الزعماء المصريين, بقيادة سعد زغلول, للاشتراك في مؤتمر الصلح في لندن, وقد أيد حسين رشدي, رئيس وزراء مصر, هذا الطلب, ولكن رفضت السلطات البريطانية ذلك, فاستقال حسين رشدي من منصبه. وقامت السلطات البريطانية بإلقاء القبض على قيادة الوفد في مارس 1919م, ونفتم إلى جزيرة مالطة. فثار الشعب المصري, وقاموا بتدمير وسائل الاتصال والمواصلات بين مختلف أنحاء مصر.

**1/6/4. موقف بريطانيا من الثورة:** اضطرت بريطانيا إلى إفراج زعماء الوفد والسماح لقيادته بالسفر إلى باريس لعرض قضية بلاده في مؤتمر الصلح. ولما كثر عنف الثورة, حاولت بريطانيا للاتفاق مع قيادة الحركة الوطنية. ولم يوافق القيادة معها, فاستخدم العنف, ونفت قيادة الوفد مرة أخرى, ولكن المقاومة لم تهدأ. وفي عام 1922م أصدرت إعلانا فيه إلغاء الحماية عن مصر, وتهيئة البلاد للحكم الدستوري مع الشروط. قبلت الحكومة المصرية هذا التصريح, وشكلت لجنة لوضع دستور, وصدر الدستور في عام 1923م, ولكنه لم ينل رضا الشعب. تألفت أول وزارة



دستورية برئاسة سعد زغلول, الذي تمسك بحقوق وزارته الدستورية ورفض أي تدخل من المندوب السامي البريطاني أو القصر في شؤونها. فسقطت وزارته بعد تسعة أشهر فقط, وذلك إثر مقتل حاكم السودان في القاهرة عام 1924م. وخلفه إسماعيل صدقي في سنة 1930, الذي ألغى دستور عام 1923م, واستبدله بدستور عام 1930م, الذي زاد به تحكم السلطة التنفيذية وانتقص سلطة الشعب ونوابه.

**7/4. معاهدة 1936م:** وقف حزب الوفد ضد دستور عام 1930م ووقف في جانبه الشعب, وقاموا بمقاومات عديدة, وتأزم الموقف في القارة الأوروبية بعد السيطرة النازية على الحكم الألماني, دفعت هذه الظروف بريطانيا إلى توقيع معاهدة مع حكومة مصر: ومن أهم بنودها:

- ❖ قيام تحالف بين بريطانيا ومصر, وتدافع بريطانيا عن مصر, وتسهل مصر الطرق لبريطانيا للمواصلات في حالة الحرب.
- ❖ إبقاء حامية بريطانية في منطقة القناة, مع انسحاب جميع الموظفين البريطانيين من الجيش المصري والشرطة.
- ❖ عودة الجيش المصري إلى السودان, وإلغاء الإمتيازات الأجنبية في مصر والسودان.
- ❖ تقوم بريطانيا بمؤازرة مصر في ترشيحها لعضوية عصبة الأمم.

وافق البرلمان المصري على المعاهدة, وألغيت الإمتيازات الأجنبية سنة 1937م, ودخلت مصر عصبة الأمم في سنة 1938م.

**8/4. مصر والحرب العالمية الثانية:** كانت مصر ساحة للعمليات العسكرية للدول الأوروبية خلال الحرب العالمية الثانية, وقد وقعت في أرضها الهجوم الإيطالي من الأراضي الليبية 1940م, وهجوم الفليق الألماني سنة 1941م, ووقعت معركة العلمين سنة 1944- التي قضت فيها دول الحلفاء على جيوش المحور.

وقد توقع المصريون أن بريطانيا تقدر ما قاموا به لمساعدتهم في الحرب العلمية الثانية, ولكن أصرت بريطانيا على إبقاء القواعد العسكرية البريطانية في مصر.

**9/4. مصر وحرب فلسطين سنة 1948م:** وقد دخلت الجيوش العربية فلسطين, ومنهم الجيش المصري, بعد انسحاب الجيش البريطاني من فلسطين. وقد أحرز الجيش المصري تقدماً ملموساً في بداية الحرب. ولكن تأمر حكومة محمود النقراشي أدى إلى تقهقر الجيش المصري. وقامت مجموعات من المتطوعين بالتوجه إلى فلسطين للاشتراك في الحرب مع إخوانهم الفلسطينيين, على الرغم من أوامر الحكومة المصرية تحضر الاشتراك في الحرب. فألقت الحكومة القبض على المتطوعين المصريين, وأودعتهم في السجون. وأدى ذلك إلى اغتيال النقراشي باشا رئيس الوزراء.

**10/4. موقف حكومة النحاس سنة 1950م:** فاز الحزب الوفد بالأغلبية في انتخاب سنة 1950م, وشكل حكومة برئاسة مصطفى النحاس باشا, وأخذت هذه الحكومة عدة قرارات وطنية, ومنع مرور السفن البريطانية والأمريكية, المتجهة إلى إسرائيل عبر قناة السويس, وألغى نحاس باشا معاهدة 1936م واتفاقية السودان سنة 1899م.

**11/4. المقاومة في القناة:** رفضت بريطانيا إلغاء المعاهدة مما أدى إلى تشكيل فرق مدربة من الفدائيين التي شنت الغارات المتوالية على القوى العسكرية في منطقة قناة السويس, واستشهد عديد منهم, ولم تفلح الإمدادات العسكرية في تهدئة الأوضاع, ورفضت الشرطة المصرية الخضوع لأوامر السلطات البريطانية بتسليم أسلحتها وذخيرتها.

**12/4. حريق القاهرة:** في 26 يناير 1952م نشب حريق في بعض المحلات التي يملكها اليهود في القاهرة, وقد وقع هذا تصاعد مقاومة الشعب المصري للاحتلال البريطاني, واتهم أيدي البريطانية وراء هذا النيران, فزاد نقمة الجيش على السلطة المدنية.

**13/4. ثورة 23 يوليو عام 1952:** أعلن الضباط الأحرار في الجيش المصري الثورة في 23 يوليو سنة 1952م. قام الجيش المصري بقيادة اللواء محمد نجيب بالثورة في مصر, التي أدت إلى تنازل الملك فاروق عن العرش, وتشكيل مجلس للوصاية, وأطلق الثوار سراخ المسجونين السياسيين, وألغى الألقاب الشرفية, وشكلت لجان التطهير في مختلف دوائر الدولة.

### 5. إعلان الجمهورية المصرية العربية

**1/5. إلغاء الحكومة وإعلان الجمهورية:** أعلن مجلس قيادة الثورة إلغاء النظام الملكي في 18 يونيو عام 1953م, وأعلن الجمهورية. وتم اختيار محمد نجيب أول رئيس للجمهورية, ثم أعلن مجلس قيادة الثورة عام 1954م تنحية اللواء محمد نجيب, وتعيين المقدم جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية.

**2/5. معاهدة الجلاء 1954م:** وقعت اتفاقية الجلاء سنة 1954م بين مصر وبريطانيا, ومن أهم بنودها:

- ❖ جلاء القوى البريطانية عن مصر في مدة لا تزيد على عشرين شهراً.
- ❖ بقاء أجزاء من قاعدة قناة السويس صالحة للاستعمال, مع وجود بعض الخبراء الإنجليز المدنيين فيها.
- ❖ تقدم مصر لبريطانيا التسهيلات التي تجعل القاعدة صالحة للاستعمال العسكري إذا حدث عدوان على مصر.

### 3/5. الضغوط الأجنبية

**1/3/5. حلف بغداد:** وقد حاولت الدول العربية لعقد ميثاق دفاعي بين العراق وتركيا ليكون محورا يجتذب دول الشرق الأوسط والدول العربية إليه, وذلك لدفاع خطورة الاتحاد السوفيتي على الدول الغرب. ولذلك عقد الميثاق العراقي- التركي في 24 فبراير عام 1955م, ثم انضمت إليه دول أخرى. ولقد أدى هذا الحلف إلى مظاهرات صاخبة في العالم العربي, ورفضت مصر الانضمام إليه. ووقعت مع السعودية اتفاقية عسكرية عام 1955م واتفاقية أخرى مع سورية وانضمت الأردن إلى الاتفاق نفسه سنة 1956م.

**2/3/5. صفقة الأسلحة التشيكية:** ولما رفضت الدول الغربية إمداد السلاح, طلبت مصر السلاح من التشيك, ووقع على صفقة الأسلحة. وتقدمت الاتحاد السوفيتي بعرض المساعدة في تنفيذ مشروع السد العالي.

**4/5. تأميم القناة والعدوان الثلاثي على مصر:** اضطرت مصر لتأميم قناة السويس, لأن عليها تمويل المشاريع العالية مثل زيادة المساحة المزروعة وتوليد طاقة الكهربائية وحماية صعيد مصر من خطر الفيضانات. أثار تأميم قناة السويس سنة 1956م ردودا غاضبة في الأوساط الاستعمارية, فشنت كل من فرنسا وبريطانيا وإسرائيل على مصر في أكتوبر سنة 1956م. ومن أهم دوافع هذا العدوان:

- ❖ سعي إسرائيل إلى وقف هجمات الفدائيين الفلسطينيين عليها.
- ❖ سعي فرنسا إلى حرمان الثوار الجزائريين من أهم العناصر المؤيدة لهم ماديا ومعنويا.

❖ رغبة بريطانيا في العودة إلى التحكم في مصر سياسيا واقتصاديا.  
بدأت إسرائيل بالهجوم في 29 أكتوبر 1956م، تم التدخل الفرنسي – الإنجليزي في اليوم التالي، واحتلت بريطانيا وفرنسا بور سعيد، واحتلت القوى الإسرائيلية غزة ومعظم سيناء، وأصبحت على مشارف القناة. فحاولت الولايات المتحدة لوقف محاولات العدوان الثلاثي في مصر. وأصدر مجلس الأمن قرارا يقضي بانسحاب جميع القوى المعتدية، ووضع قوى طوارئ دولية على الحدود المصرية – الإسرائيلية.

**5/5. كارثة 1967م:** لما تهددت إسرائيل سورية، ساعدت مصر سورية في الضغط على إسرائيل، وسحبت قوى الطوارئ الدولية وقررت إغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الإسرائيلية. فهاجم إسرائيل على مصر وسورية والأردن في وقت واحد، فانهزم الجيش العربي أمام الجيش الإسرائيلي، وقد احتلت إسرائيل في هذه المأساة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وشبه جزيرة سيناء من مصر، وهضبة الجولان من سورية.

**6/5. تولية أنور السادات:** هو محمد أنور السادات الذي تخرج من الكلية الحربية 1938 وعين سلاح الإشارة، وقد عين وزيرا للدولة 1954 ثم سكرتيرا للاتحاد القومي 1959م، انتخب رئيسا لمجلس الأمة من 1960 الى 1968م. وانتخب عضوا باللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي واميناً للجنة القومية السياسية في سبتمبر 1968 واعدت تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية في ديسمبر 1969. وانتخب رئيسا للجمهورية بعد وفاة عبد الناصر في أكتوبر 1970 واعدت انتخابه في أكتوبر 1976. اتبع سياسة مغايرة في المجال الاقتصادي، إذ تبنى سياسة الانفتاح الاقتصادي. واتبع نظام القيود الجمركية لحماية الصناعة المصرية الناشئة.

**7/5. حرب عام 1973م:** دخلت القوى المصرية والسورية في حرب مع إسرائيل، وأحرزت القوى العربية عدة انتصارات على القوى الإسرائيلية، ولكن ساعدت الولايات المتحدة لإسرائيل. وبعد الحرب اتجه أنور السادات إلى التفاوض مع إسرائيل وخرجت مصر من دائرة الصراع العربي – الإسرائيلي، ودخلت في اتفاقات "كامب ديفيد" سنة 1977م، والتي أنهت حالة الحرب بين مصر وإسرائيل. اغتالته مجموعة من المتطرفين في 6 أكتوبر 1981م.

**8/5 الرئيس محمد حسني مبارك:** تولى محمد حسني مبارك الرئاسة بعد اغتيال أنور السادات في 14 أكتوبر 1981م. وكان قد عين نائبا لرئيس الجمهورية في 16/4/1975م. في عهده تم تنفيذ المرحلة الثالثة من اتفاقية السلام بانسحاب القوى الإسرائيلية وجلائها عن سيناء وعودتها الى السيادة المصرية الكاملة. وقد خطط و نفذ أول خطة قومية للتنمية في مصر تنفذ بالكامل 1987/82. ونادى بالصحوه الكبرى في الإنتاج والجدية والالتزام والشعور بالمسئولية الجماعية، وأرسى قواعد الديمقراطية وحرية الرأي وتعدد الأحزاب تنفيذا للمبدأ السادس من مبادئ الثورة وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

## الوحدة الخامسة

### الجمهورية العربية السورية

#### 1. سوريا تحت الحكم العثماني

في سنة 1516 سقطت سوريا في أيدي الأتراك العثمانيين، وباتت جزءاً من الدولة العثمانية التي استمرت سيطرتها على البلاد مدة أربع قرون، مرت سورية في العصر العثماني بمرحلة صعبة، ولم تنعم إلا في المرحلة الأولى أيام حكم السلطان سليم، وفي المرحلة الأخيرة أيام حكم الولاية مدحت باشا وناظم باشا. بعد عام 922هـ/ 1516 قام العثمانيون بتقسيم البلاد إلى ثلاث ولايات، الشام ومركزها دمشق، وحلب وطرابلس، وتألقت كل ولاية من عدد من السناجق، أقطعت بعض الأراضي إلى السبائية أي الفرسان وكانت الإنكشارية تدير الجيش وأصبحت جميع الولايات مرتبطة بالعاصمة استانبول عن طريق الولاية الأتراك، الذين اهتموا بجباية الأموال وتسويق المجندين والإثراء السريع وكان السكان يعتمون بالأشراف ورجال الدين، ولكن الثورات كانت بقيادة كبار المتنفيين أما أسرة العظم فلقد حكمت ولاية دمشق خلال سنتين سنة كما حكمت ولايات أخرى ومن أشهرهم أسعد باشا الذي سمي أمير الحج الشامي مع ولايته للشام

في القرن التاسع عشر ظهر إبراهيم باشا في سورية 1831هـ/ 1740م الذي أراد أن يطبق إصلاحات في الجيش والزراعة والمالية. ولكن النفوذ الأوربي ابتداء بالظهور وقد أصبح محمد علي في مصر خطراً على الدولة العثمانية وأوربا وانتشر الوعي القومي. وظهر في الشام مفكرون دعوا إلى التحرر والإصلاح منهم عبد الرحمن الكواكبي ونجيب عازوري، ثم ظهرت جمعيات في سورية تدعو إلى يقظة العرب ووحدهم وتحررهم لمجابهة جمعية الاتحاد والترقي التركية، وكانت الجمعية العربية الفتاة تطالب بالحكم الذاتي، ومن أبرز أقطابها عبد الحميد الزهراوي ثم كانت مشانق جمال باشا في دمشق وبيروت تعلن عن أول قافلة للشهداء في سبيل الحرية والاستقلال. وما أن اشتد ساعد الداعين للتحرر، حتى ابتدأت المفاوضات بين الحسين شريف مكة وبين بريطانيا التي وعدت بدعم تحرر العرب، وابتدأت الثورة العربية الكبرى في 10/6/1916، ودخل العرب حلفاء في الحرب العالمية الأولى لتحرير وطنهم من نير السلطنة. (20) نكل الحلفاء الإنكليز والفرنسيين بعودهم وقسموا البلاد في اتفاقية سايكس-بيكو السرية لتبقى تحت انتدابهم، ثم عدلت هذه الاتفاقية في مؤتمر سان ريمو وأصبحت بلاد الشام مقسمة إلى أربع دول، سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن، وكانت سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وأما فلسطين وشرقي الأردن فقد أصبحتا تحت الانتداب الإنكليزي مع العراق.

#### 2. الحملة الفرنسية على سوريا

اهتمت فرنسا ببسط نفوذها على سوريا ولبنان منذ القرن السادس عشر. ومكنتها من فرض حمايتها لطائفة الموارنة الكاثوليك في جبل لبنان وذلك بالامتيازات الأجنبية التي منحها لها السلطان سليمان القانوني في سنة 1536. وقامت بعثات فرنسية بإنشاء المؤسسات التبشيرية والتعليمية التي ساعدت لازدياد نفوذها في بلاد الشام. ثم ساءت العلاقات بين فرنسا والدولة العثمانية عندما غزا نابوليون مشر والشام، ولكنها برعان ما تحسنت بعد أن وقعت معاهدة بينهما في سنة 1802م.

#### 1/2. حرب القرم ودخول الحملة في بلاد الشام:

انتهز فرنسا فرصة القلاقل والاضطرابات التي نشبت بين المسيحيين والدروز في جبل لبنان في سنة 1840. ساعدت المسيحيين بكثير من الأسلحة ضد الدرزيين الذين يجدون المساعدة من

بريطانيا. وقد أدى تدخل كل من فرنسا وبريطانية في شؤون بلاد الشام الداخلية إلى حدوث حرب أهلية دامية بين الطائفتين في سنة 1860، راح ضحيتها آلاف القتلى والجرحى من اللبنانيين ولاسيما المسيحيين. فاقترح فرنسا المؤتمر الأوروبي لإرسال حملة عسكرية إلى الشام لقمع الفتنة وحماية المارونية. وأرسلت فرنسا حملة إلى بلاد الشام لمساعدة الجيش العثماني في إعادة الأمن. وفي العاشر من أغسطس سنة 1860 دخلت الجيوش الفرنسية بلاد الشام. فشلت الحملة في تحقيق أطماعها الاستعمارية في بلاد الشام واضطرت للانسحاب منها في يونيو سنة 1861م ولكن تمكنت من منح جبل بنان نظاما إداريا طائفيا مستقلا للحكم، وفي ظل هذا الحكم، ازداد نفوذ القناصل الأوروبية وتدخلهم في شؤون لبنان حتى الحرب العالمية الأولى.

### 3. الثورة العربية:

أخذت الدلائل تشير منذ أواخر عام 1914 م إلى احتمال دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا، فاتصل بريطانيا بالشريف حسين بن علي، أمير مكة، بقصد استمالة العرب إلى جانبها، لتعمل على تشتيت القوى التركية ولتخفف من آثار دعوة الجهاد لخشيتها من استجابة المسلمين لها، وبخاصة في الهند. وافق الشريف حسين على القيام بالثورة واشترط لذلك ما يلي:

❖ استقلال المنطقة العربية من جبال طوروس شمالا، حتى المحيط الهندي جنوبا، في دولة عربية واحدة.

❖ إلغاء جميع الامتيازات الأجنبية في هذه المنطقة.

❖ عقد معاهدة دفاع بين بريطانيا والدولة العربية المفتوحة.

❖ تكون الأفضلية لبريطانية في التعامل الاقتصادي في هذه الدولة.

أرسل الشريف حسين في يوليو عام 1915م إلى هنري مكماهون، المندوب البريطاني، رسالة تتضمن شروط العرب لمؤازرة بريطانيا، وأمام إصرار الشريف أرسل مكماهون إليه مذكرة في 24 أكتوبر عام 1915، تتضمن تعهد بريطانيا باستقلال العرب في المنطقة، باستثناء بعض المناطق الساحلية م بلاد الشام نظرا لوجود مصالح فرنسية فيها. ولكن الشريف لم يوافق هذا الاستثناء.

**1/3. قيام الثورة:** تبنت تركيا خطة قوامها الهجوم على مصر بقيادة جمال باشا، وقام باشا بالبطش وسفك الداء في بيروت ودمشق، الأمر الذي زاد من خمائة العرب للثورة على الوجود التركي، واستغل الشريف هذا الواقع، فأعلن الثورة على الترك في يونيو عان 1916م.

### 2/3. أهم وقائع الثورة في الحجاز:

❖ تمكنت قوى الثورة العربية من السيطرة على مكة والطائف، وبع عدد من المعارك تمكنت من السيطرة على الحجاز كاملا.

❖ قيام قوى مصرية بمراقبة سواحل الحجاز، وتقديم العون العسكري للثورة العربية.

❖ ضربت السفن الانجليزية ميناء الوجه (شمال الحجاز) وسيطر عليه الأمير فيصل بن الحسين.

❖ أعلن الشريف حسين نفسه ملكا في نوفمبر 1916.

### 3/3. أهم وقائع الثورة في بلاد الشام:

هاجمت القوى البريطانية فلسطين، واستبسل الأتراك في الدفاع عن المسجد الأقصى، وطالبوا المساعدة من الدول العرب ليحولوا دون سقوط القدس في أيدي الانجليز الذين كانت تدفعهم الروح الصليبية، ولكن العرب لم يسمع هذا النداء، لانهم يعتقدون أن بريطانيا تحقق لهم قيام الدولة العربية المستقلة، فسقطت القدس في التاسع من ديسمبر عام 1917م. وأعلن الجنرال الانجليزي قوله المشهور عند سقوط القدس "الآن انتهت الحروب الصليبية". فاتضح للعرب مدى

الحقد الذي يحدو الانجليز ضد الاسلام والمسلمين. ولكن الجيش العربي لم يستطع التراجع, وواصل نشاطه الحربي في بلاد الشام. فدخل مدينة دمشق في أكتوبر عام 1918م قلب الجيش الانجليزي, وشكل فيها الأمير فيصل حكومة دستورية.

أثار هذا التشكيل حماسة العرب في باقي مناطق بلاد الشام, حيث أعلن سكان تلك المناطق مؤازرتهم لحكومة الأمير فيصل العربية, فدخل الجيش العربي في حمص وحماه وحلب, ورفعت بيروت العلم العربي. ظن العرب بهذه الانتصارات أنهم في الطريق إلى الاستقلال. ولكن الحقيقة تكشفت تدريجاً بأن دول الحلفاء تخذعهم. أصر فيصل في طلبه لجنرال الانجليزي أن يصدر بيان رسمي يوضح نوايا الحلفاء. فاضطر فرنسا وبريطانية لإصدار تصريح في 1918, ولكنه لم يؤكد بالاستقلال. وغدت الامور واضحة بعد نشر روسيا الاتفاقية سايكس – بيكو, التي توضح مدى تأمر فرنسا وبريطانيا على العرب.

**4. اتفاقية سايكس – بيكو 1916م:** قد عقدت عدة مباحثات بين بريطانيا وفرنسا وتركيا قبل دخول تركيا إلى جانب ألمانيا. وباركت روسيا هذه المفاوضات. وقد توصل سايسكو وبيكو إلى اتفاق عام 1916م, واهم ما جاء فيه فيما يتعلق ببلدان المشرق العربي:

1. استيلاء فرنسا على الصام, مع جزء كبير جنوبي الأناضول, ومنطقة الموصل في العراق, على أن تقسم هذه المنطقة إلى قسمين:  
أ. القسم الغربي الساحلي, وتقرر فرنسا نوع الحكم فيها.  
ب. القسم الشرقي "الداخلي", وتقوم فيه إدارة عربية تعترف فيها فرنسا وتخضع للنفوذ الفرنسي.

2. تستولي بريطانيا على جميع المناطق الواقعة بين المنطقة الفرنسية والخليج العربي و تقسم بدورها إلى قسمين:  
أ. قسم تحت الإدارة المباشرة, ويشمل جنوب العراق.

ب. القسم الداخلي, تقوم فيه إدارة عربية تخضع للنفوذ البريطاني.

3. إقامة إدارة دولية في معظم أراضي فلسطين, بسبب وجود الأماكن المقدسة فيها.

4. يكون ميناء الاسكندرية ميناء حرة.

كانت هذه الاتفاقية نقضا للوعود التي قطعتها بريطانيا للشريف حسين بن علي. ظلت هذه الاتفاقية سرية حتى قامت الثورة البلشفية في روسيا عام 1917, وقررت انسحاب بلادها من الحرب. وأرسلت تركيا بنودها إلى الشريف حسين توضح خيانة بريطانيا, وطالبته بالعودة إلى صفوف المسلمين. ولكن بريطانيا قامت في وجهه وادعت إن دعوة تركيا هي أسلوب للقضاء على النجاح الذي أحرزه العرب.

ولكن الأمور لم تقف عند حد اتفاقية سايسكو – بيكو, إذ اكتشف العرب أن الحكومة البريطانية تعهدت بالتزام آخر مع الحركة الصهيونية, صدر على شكل وعد من وزير خارجيتها بلفور. (وعد بلفور- راجع القضية الفلسطينية)

**5. مؤتمر الصلح:** عقد هذا المؤتمر في قصر فرنساوي سنة 1919م, واعتقد الأمير فيصل بأن دول الحلفاء سوف تقدر الجهد الذي قام به العرب, ولكن امله خاب مع أولى خطواته في فرنسا, إذ علم أن فرنسا لا يعتبره كشريك نضال, وهي تمنع في تنصيبه أميراً للدولة العربية المقترحة, بل وتعارض أن يمثل العرب في مؤتمر الصلح. حضر فيصل في المؤتمر في يناير سنة 1919 وعرض القضية العربية, وطالب بالوفد العربي الاعتراف بالاستقلال والسيادة للشعوب العربية القاطنة في آسيا. واقترح فيصل على المؤتمر العمل على التأكد من رغبات السكان. أيد الرئيس الأمريكي هذا لاقتراح, في حين عارضته كل من بريطانيا وفرنسا. وقد أثار هذا الموقف الغضب سخط العرب في سوريا ولبنان وفلسطين أسفر عن قيام المؤتمر السوري.

6. مؤتمر سان ريمو 1920م: بعد التوقيع على ميثاق عصبة الأمم، اجتمع ممثلوا الدول الأوروبية في سان ريمو بإيطاليا فث أبريل عام 1029 لتقرير الصلح النهائي، ووقعوا إتفاقية تنظم شؤون الانتداب، كان من أبرز بنودها:

- ❖ انتداب فرنسا على سوريا ولبنان.
- ❖ انتداب بريطانيا على العراق وفلسطين، على أن تقوم الدولة المنتدبة على فلسطين بتنفيذ وعد بلفور.
- ❖ تضم ولاية الموصل لمنطقة الانتداب البريطاني في العراق، مقابل حصة من ثروات النفط تقدم لفرنسا

#### 7. احتلال دمشق – معركة ميسلون:

تسلم الأمير فيصل في يوليو عام 1920 م إنذارا فرنسيا يطالبه بقبول الانتداب الفرنسي بدون قيد أو شرط، ومعاقبة الذين قاموا بعمليات عدائية ضد الفرنسيين. قبل الأمير الإنذار على أمل أن بريطانيا تساعده ضد فرنسا، ولطن الجيش الفرنسي تقدم بقيادة غورو إلى دمشق، وأصدر الأمير فيصل أوامره للجيش العربي بعدم مقاومة الجيش الفرنسي خلال زحفه، هذا أثار غضب الشعب العربي، وعندما وصل الجيش الفرنسي إلى ممر ميسلون القريب من دمشق، قامت قوة من الجيش العربي، بقيادة وزير الدفاع يوسف العظمة وتصدت للفرنسيين في مواجهة غير متكافئة. وعلى الرغم من هذه المقاومة الباسلة التي اسأشهد فيها البطل يوسف العظمة، واصلت القوى الفرنسية سيرها نحو دمشق، ودخلها في أواخر يوليو عام 1920م، واتجه القائد الفرنسي غورو إلى قبر صلاح الدين، وقال عبارته المشهورة "ها عدنا يا صلاح الدين". وطلبت القيادة الفرنسية على الفور من الأمير فيصل مغادرة بلاد الشام. واضطر فيصل إلى مغادرة دمشق متوجها إلى أوروبا عن طريق حيفا.

#### 8. سوريا تحت الانتداب الفرنسي:

عين الجنرال غزرز مندوبا ساميا لفرنسا في سوريا. تذرغ غورو بالمشاكل والتناقضات الفتوية والطائفية في سوريا ولبنان. وأصدر مرسوما في الحادي والثلاثين من اغسطس عام 1920م أعلن فيه قيام " دولة لبنان الكبير " التي تشمل حدود لبنان القديمة بالضافة إلى بعض المدن الرئيسية مثل طرابلس وبيروتوصيدا وصور وبعلبك وسهل البقاع الخصب. وقسم غورو السورية إلى أربع دويلات من اللاذقية عاصمتها اللاذقية وجبل الدروز عاصمته السويداء وحلب عاصمتها حلب ودمشق وعاصمتها دمشق. وجعل على رأس كل حكومة حاكم فرنسي له سلطات مطلقة. كانت فرنسا تهدف بهذا التقسيم إلى القضاء على فكرة الوحدة العربية. زأخذت فرنسا تعمل على تعميق الفوارق العنصرية بين الطوائف الدينية والمجموعات العرقية المختلفة، وتشجيع الخلافات المذهبية واستغلالها لخدمة مصالحها الاستعمارية في المنطقة، كما عملت على نشر الثقافة الفرنسية والقضاء على الثقافة العربية واللغة العربية.

#### 1/8. سياسة الفرنسيين في سوريا بعد الحرب العالمية الأولى:

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى اتبعت فرنسا في سوريا سياسة استعمارية قامت على اسس الآتية:

- ❖ تمزيق وحدة الاراضي السورية إلى خمس دول، لكل منها مجلس تشريعي محلي، وهي: دولة حلب- دولة دمشق – دولة العلويين – دولة الاسكندرونة – دولة جبل الدروز
- ❖ سلخ الأفضية الأربعة: (البقاع – بعلبك – حاصبيا – راشيا) عن سوريا وضمها إلى جبل لبنان لتشكيل دولة لبنان الكبير
- ❖ إعطاء لواء الاسكندرونة وضعا خاصا، تمهيدا لفصله عن سوريا، وضمه إلى تركيا.
- ❖ تغذية النزعات الطائفية والمذهبية، لتفتيت المعارضة الوطنية للنفوذ الاستعماري.

❖ وضعت الادارة الفرنسية يدها على جميع الادارات.

### 2/8. مقاومة الانتداب في سوريا:

أثارت هذه السياسة مشاعر السوريين فقامت عدة ثورات محلية منذ السنوات الأولى للانتداب في مناطق متفرقة من البلاد تطالب بتوحيد سوريا واستقلالها وبإنهاء الانتداب الفرنسي. وكانت حلب سباقة على الثورة بقيادة إبراهيم هنانو. وهذه الثورة تعد أقوى الثورات السورية. وقد حققت هذه الثورة بعض الانتصارات العسكرية على الفرنسيين في عدة معارك. وأعلن الشيخ صالح العلة الثورة في اللاذقية واستولى على معظم القرى في المنطقة بل وهدد الوجود الفرنسي في اللاذقية. ولكن السلطات الفرنسية هزموه بالدسائس والمؤامرات.

وتعتبر ثورة 1925م من أخطر وانجح الثورات, بدأت في جبل الدروز بقيادة السلطان الأطرس ثم امتدت على حماة ودمشق واشترك في قيادتها عبد الرحمن شهنذر ونسيب البكري وغيرهم من الزعماء الوطنيين. واستمرت الثورة لمدة عامين. تمكنت الفرنسية في النهاية من قمع الثورة بعد أن استعملوا أشد أنواع القوة والقسوة والشدة وقاموا بضرب القرى الآمنة بالقنابل والمدافع.

### 3/8. المعاهدات 1926 - 1936

كانت تلك الثورات نقطة تحول في تاريخ سوريا الحديثة إذ ردت فرنسا إلى صوابها وأقنعتها أنه لا بد من العدول عن سياستها التعسفية وانتهاج سياسة اللين والتفاوض لتسوية الخلاف مع الوطنيين والسوريين. وعقد الوطنيون مؤتمرا في بيروت سنة 1927م طالبوا فيه فرنسا بتحقيق المطالب الوطنية في الاستقلال, وإقامة حياة دستورية, وإعادة الوحدة للأراضي السورية.

وافقت فرنسا على قيام حكومة وطنية بدمشق, ووضعت مشروعا لمعاهدة بين البلدين وأجريت الانتخابات في يونيو 1928 لتكوين جمعية تأسيسية. وحازت على الأغلبية في هذه الانتخابات الكتلة الوطنية التي أسسها إبراهيم هنانو. وتم انتخاب هذه الجمعية التي قررت أن تكون سوريا جمهورية نيابية, ووضعت مشروعا للدستور ينص على الوحدة السورية, وحق رئيس الجمهورية في إبرام المعاهدات مع الدول الأجنبية, وتكوين جيش وطني. وأصدر الدستور في عام 1930م, بعد أن أضاف إليه المادة تطلق يد فرنسا في العمل كما تشاء.

وفي ثلاثينات القرن العشرين تأزم الموقف في القارة الأوروبية, بعد سيطرة النازية على الحكم في ألمانيا, وحتى تكرر فرنسا كل اهتمامها نحو القارة الأوروبية, ولما تولى الحكم في فرنسا الحزب الاشتراكي الذي كان أكثر ميلا إلى التفاهم والتفاوض, عقدت معاهدة فرنسية - سورية 1936م التي قررت ترشيح سورية لعصبة الأمم خلال ثلاث سنوات, وبمنح السوريين الاستقلال المشروط بقيام تحالف بين الدولتين والتزام الحكومة السورية بتقديم كافة التسهيلات والمساعدات لفرنسا, لاسيما في وقت الحرب. قد قبلها السوريون كخطوة تمهيدية للاستقلال والحكم الوطني. ولكن البرلمان الفرنسي رفض إجازة مشروع المعاهدة, وعاد حكم الانتداب في سوريا, وعطل الدستور وأقيمت الحكومة الوطنية وحكمت فرنسا البلاد حكما تعسفيا حتى نشوب الحرب العالمية الثانية حيث دخل تاريخ سوريا في طور جديد.

### 4/8. استقلال سوريا:

عندما انهارت فرنسا وتولت حكومة فيشي الحكم في ظل الاحتلال الألماني, أعلن المندوب الفرنسي في سوريا ولاء لهذه الحكومة, فصممت قيادة الحلفاء على إعادة نفوذها على سوريا ولبنان, وقامت قوى بريطانية تصحبها وحدات من قوى فرنسا الحرة باحتلال سورية ولبنان, وأصدر الجنرال كاترو بيانا في يوليو 1941م تتضمن الاعتراف باستقلال سوريا. وفي 27 سبتمبر سنة 1941م أعلن استقلال سوريا دون شرط. واعترف بريطانيا بهذا الاستقلال, واضطرت فرنسا أخيرا إلى إجراء انتخابات سنة 1943م, انتخب فيها شكري القوتلي رئيسا للجمهورية السورية, ولكن فرنسا سعت إلى ربط سوريا بها ربطا دائما, من خلال معاهدة تقدمت



بها للحكومة السورية. ولكن الشعب السوري رفض هذه المعاهدة، فانطلق القوى الفرنسية هجومها على المدن السورية وقذفتها بقنابل طائراتها، ولكن سياسة العنف لم تعط فرنسا أية نتائج مرجوة. وأثارت ضدها الرأي العام العالمي، لذلك لجأت إلى سياسة اللين، ووافقت على نقل سلطاتها إلى الحكومة السورية مع بداية عام 1944م.

## 9. سورية في عهد الاستقلال

تميزت مرحلة ما بعد الاستقلال بعدم الاستقرار السياسي. في عام 1948 أعلنت دولة إسرائيل على أرض فلسطين العربية، وكانت سوريا من بين الدول العربية التي أرسلت قوىها إلى فلسطين للتصدي للدولة الصهيونية الوليدة. خسر العرب الحرب، وفي تموز (يوليو) 1949 كانت سوريا آخر الدول العربية التي وقعت اتفاقية هدنة مع إسرائيل. كانت تلك فقط بداية الصراع العربي الإسرائيلي، الذي لا زال مستمراً حتى اليوم.

في 1949، تلقت الديمقراطية في سوريا ضربة موجعة، بقيام أول انقلاب عسكري في البلاد بقيادة حسني الزعيم. لم يدم حكم الزعيم سوى 139 يوماً، أزيح بعدها بانقلاب قاده سامي الحناوي، الذي سرعان ما قلب حكمه العقيد أديب الشيشكلي. استمر حكم الشيشكلي حتى سنة 1954، عندما أجبرته المعارضة الشعبية المتزايدة على الاستقالة ومغادرة البلاد. أعيدت الحكومة الوطنية وعادت الحياة الديمقراطية تدريجياً، لكنها واجهت اضطرابات سياسية أنت هذه المرة من الخارج. مع تطور العلاقات بين السورية السوفيتية في أواسط الخمسينات، بدأت علاقات سوريا مع الغرب تسوء، ووجدت سوريا نفسها في متاهات الحرب الباردة وما نتج عنها من قيام أحلاف وتكتلات في الشرق الأوسط.

### 1/9. مشكلة الاسكندرونة:

من المشكلات التي لا تزال سورية تعاني منها، إلى جانب هضبة الجولان، مشكلة لواء الاسكندرونة. ترجع جذور هذه المشكلة إلى أن فرنسا منحت لجالية التركية في الاسكندرونة إمتيازات خاصة على حساب الاغلبية العربية. ومن هذه الامتيازات عدم رضوخ الاقليم لحكومة مركزية قد تنشأ في دمشق، وحرية الأتراك في المحافظة على كيانهم الثقافي، الاعتراف باللغة التركية كلغة رسمية. خشيت تركيا سنة 1936م ومن خلال المعاهدة التي تنهى الانتداب الفرنسي أن ترسخ فرنسا للمطالب الوطنية بوحدة التراب السوري، ومن بينه لواء الاسكندرونة، فبادرت إلى الاتصال بفرنسا حول مستقبل اللواء، فقررت فرنسا عرض الأمر على عصبة الأمم. قررت عصبة الأمم إنشاء وحدة مستقلة داخليا للإقليم تشترك مع سورية في الشؤون الخارجية والنقدية. وتكون اللغة الرسمية في الاقليم التركية. وأوصت بانتخاب المجلس التشريعي من أربعين عضواً تحت إشراف العصبة، وكان هذا الترتيب نحو تسليم اللواء إلى تركيا. جرت الانتخابات بالفعل في أغسطس سنة 1938م، ونالت الأقلية التركية 22 مقعداً، وبذلك صار في إمكانها وجيه المجلس التشريعي حسب مصالحها، فتكونت سلطة تنفيذية من وزراء أتراك. وطرده الموظفون العرب من اللواء، وحرّم استخدام اللغة العربية. وأخيراً أقدمت فرنسا على التنازل عن الاقليم عام 1939م، ولكن السورية لم تعترف بهذا التنازل، فاستمرت تعتبر لواء الاسكندرية جزءاً من أراضيها.

2/9. الوحدة مع مصر: في عام 1957 كادت الخلافات بين سوريا وجارتها الشمالية تركيا، أن تصل إلى حد المجابهة العسكرية، فقد حشدت تركيا قواها على الحدود مهددة بغزو سوريا. ازداد التقارب السوري مع الاتحاد السوفيتي، وازدادت الفرقة مع الغرب، وكانت التهديدات الغربية أحد العوامل التي دفعت السوريين إلى الاتحاد مع مصر في دولة واحدة أطلق عليها اسم

الجمهورية العربية المتحدة، تم إعلانها في 22 شباط (فبراير) 1958، واختير الرئيس المصري جمال عبد الناصر رئيساً لها. لم تستمر الوحدة مع مصر طويلاً، فقد كان حل الأحزاب السياسية السورية وتطبيق الأنظمة الاشتراكية في سوريا من الأسباب التي دفعت الجيش السوري إلى فصم الوحدة وإعلان الانفصال عن الجمهورية العربية المتحدة في 28 أيلول (سبتمبر) 1961.

### 3/9. حرب 1967م، 1973م:

في أيار (مايو) 1967، كانت الاشتباكات الحدودية السورية-الإسرائيلية، التي نتجت أساساً عن تعدي إسرائيل على المنطقة منزوعة السلاح، قد وصلت ذروتها. قامت إسرائيل باعتداءات واسعة على أهداف سورية في الجولان، وحشدت قوىها على خط الهدنة مهددة بغزو سوريا. ردت مصر، التي كانت تربطها بسوريا اتفاقية دفاع مشترك، بحشد قوىها أيضاً في سيناء. تصاعد التوتر في المنطقة، وقامت مساع دولية حثيثة لمنع نشوب الحرب، إلا أن إسرائيل فاجأت العالم بعدوانها على مصر والأردن صباح 5 حزيران (يونيو) 1967. ابتداءً العدوان الإسرائيلي بضربة صاعقة للقوة الجوية المصرية والأردنية، تقدمت بعدها القوى البرية الإسرائيلية في سيناء والضفة الغربية للأردن لتحتلها في غضون أربعة أيام. في 9 حزيران (يونيو)، ورغم قبول الدول العربية بوقف إطلاق النار، هاجمت إسرائيل القوى السورية في الجولان، وتمكنت من احتلال هذه الهضبة الاستراتيجية بحلول يوم 11 حزيران (يونيو) 1967.

كانت الهزيمة العربية مفاجئة للجميع. وقرر العرب الاستمرار في الصراع، وعدم الاعتراف بإسرائيل وعدم التفاوض معها. في تلك الفترة التي تلت الحرب، كانت سوريا تزداد ابتعاداً عن محيطها العربي، وكان حكم البعث في دمشق يزداد ابتعاداً عن الشعب. كان هذا ما دعا وزير الدفاع حافظ الأسد إلى القيام بحركته التصحيحية في 16 تشرين الثاني (نوفمبر) 1970. أعاد الأسد سوريا إلى محيطها العربي، وبدأ يعمل على تعزيز الجبهة الداخلية استعداداً للمعركة ضد إسرائيل، فأعيد نشاط مجلس الشعب (البرلمان) وتم تشكيل الجبهة الوطنية التقدمية 1972 التي ضمت الأحزاب السورية تحت قيادة البعث، وتم إصدار دستور جديد للبلاد 1973.

لم ينتظر السوريون طويلاً؛ في 6 تشرين الأول (أكتوبر) 1973، بدأت سوريا ومصر، في وقت واحد، هجوماً مباغتاً على القوى الإسرائيلية في الجولان وسيناء المحتلين. وبينما تمكن المصريون من عبور قناة السويس وحرروا الضفة الشرقية لها، كانت القوى السورية تتقدم فوق أراضي الجولان الوعرة وشارفت على الوصول إلى خط الهدنة لعام 1949. إلا أن إسرائيل كثفت هجماتها على الجبهة السورية مع تدفق المساعدات الأميركية إليها، ومع التوقف المفاجئ للهجوم المصري في سيناء، وشنت هجوماً معاكساً ناجحاً تمكنت خلاله من إعادة احتلال الأراضي التي حررها السوريون. في 22 تشرين الأول (أكتوبر) 1973 قبلت سوريا بقرار مجلس الأمن 338 الداعي إلى وقف إطلاق النار وانسحاب القوى الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة.

## الوحدة السادسة الجمهورية اللبنانية

### 1. الحملة الفرنسية على لبنان

كانت لبنان طوال الحكم العثماني جزءاً من بلاد الشام، وفرنسا تعزز دائماً بصلاتها التاريخية مع اللبنانيين لا سيما الموارد الذين كانوا يسكنون على جبل لبنان والذين يعتبرون فرنسا ملاذهم

ومصدر ثقّتهم. وكان ميولهم الثقافي والديني إلى فرنسا، وظنوا أنها كدولة منتدبة ستأخذ بأيديهم إلى التقدم والمدنية والحربية والاستقلال. ولكن سرعان ما أدركوا أن الانتداب والاستعمار صنوان، وأخذوا يطالبون الحرية والاستقلال على الرغم من أن الانتداب الفرنسي على لبنان لم يلق من المقاومة المسلحة ما فعل في سوريا. وقد أعلن غورو، أول مندوب في سوريا، باستقلال دولة لبنان الكبرى، وضمت إليها مدن بيروت وطرابلس وصيدا، وجعل عاصمتها بيروت، وتسكنها جميعا أغلبية من المسلمين السنة، وأدخل في لبنان إقليم البقاع، في الجنوب الشرقي، وهو يضم خليكا من المسلمين الشيعة والمسيحيين. ففقد المسيحيون الأغلبية في لبنان، ولكن الفرنسيين استمروا يعاملون لبنان الكبير على أساس أنه مازال يضم أغلبية من المسيحيين، وأظهرت الإدارة الفرنسية أحيزا واضحا نحو مسيحي لبنان، وبذلك عمقت النزعة الانفصالية عند الموارنة وبعض الطوائف الأخرى.

## 2. الاستقلال السوري:

بعد موافقة عصبة الأمم على نظام الانتداب 1922م، تشكل مجلس نيابي شمل عددا من النزعات اللبنانية، ووضع هذا المجلس عام 1925م لائحة دستور وافقت عليه الإدارة الفرنسية عام 1926م، وأعلنت الجمهورية اللبنانية، واختار المندوب السامي شارل دباس رئيسا للجمهورية اللبنانية.

## 3. معاهدة 1936م.:

تضمن مشروع المعاهدة بين لبنان وفرنسا مواد ونصوصا مشابهة لمشروع المعاهدة بين فرنسا وسورية، إلا أن هذا المشروع في ما يتعلق بلبنان لم يحدد المواقع التي ترابط فيها القوة الفرنسية. رفض البرلمان الفرنسي مشروع هذه المعاهدة، واستمر نظام الاقتراب قائما، وأتيح للبنانيين أكبر مشاركة في مناصب الدولة، وشهدت هذه الفترة ظهور التقليد، بأن يكون رئيس الجمهورية مارونيا، ورئيس الوزراء مسلما سنيا، وظل الأمر حتى قيام الحرب العالمية الثانية، حيث عطل الدستور، وخلال الحرب العالمية الثانية عاش لبنان نفس الظروف التي عاشتها سورية.

## 4. الاستقلال من القوى الأجنبية:

أصدر الجنرال كاترو تصريحاً في 26 أكتوبر 1941، بخصوص استقلال لبنان جاء فيه:

- ❖ يتمتع لبنان بحقوق الدولة ذات السيادة.
- ❖ يكون من حق لبنان تعيين الممثلين الدبلوماسيين في الخارج، وتشكيل قوة خاصة.
- ❖ تقديم التسهيلات لفرنسا ولحليقاتها خلال الحرب.

اعترفت بريطانيا بالجمهورية اللبنانية، وأخذ اللبنانيون يستعدون لإجراء انتخابات لأول برلمان في عهد الاستقلال، إلا أن فرنسا رفضت إجراء الانتخابات في لبنان، فقامت مظاهرات عارمة في مختلف المدن. وأمام الضغط الشعبي اضطرت فرنسا إلى إعلان الاستقلال المشروط للبنان، إذ رفضت التنازل عن الامتيازات الفرنسية في لبنان. أثار الموقف الفرنسي هذا ردودا وطنية ساخطة، فقام المندوب الفرنسي باعتقال رئيس الجمهورية بشارة الخوري، ورئيس الوزراء رياض الصلح، ومعظم الوزراء، وعين بعض الشخصيات الموالية لسياسة فرنسا مكائهم. فأعلن اللبنانيون الإضراب العام الذي تحول إلى الثورة ضد الفرنسيين. ولم تخفف ثورة اللبنانيين إلا بعد إطلاق سراح المعتقلين، وعرضت قضية لبنان على مجلس الأمن سنة 1946م، فقرر جلاء القوى الأجنبية عن أراضي لبنان، فجلت القوة الفرنسية فعلا في ديسمبر سنة 1946م.

## 5. لبنان بعد الاستقلال:

### 1/5. اضطرابات عام 1958م:

تميز لبنان بالصراع السياسي الطائفي, وقد ظهرت عدة عوامل أدت إلى انفجار الموقف سنة 1958م أهمها:

- ❖ تطلع الكتلة الوطنية إلى الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة, إثر إعلان قيام الوحدة بين مصر وسورية في فبراير 1958م.
- ❖ محاولة رئيس الجمهورية كميل شمعون تجديد مدة رئاسته مع أن الدستور لا يسمح بذلك, فقامت المظاهرات المؤيدة والمعارضة على السواء, وتحولت تلك المظاهرات إلى صدامات مسلحة تطورت فيما بعد إلى حرب طائفية.

**2/5. التدخل الأمريكي:** طلب كميل شمعون المساعدة من القوى الأمريكية, ووجدت الولايات المتحدة في ذها فرصة سانحة لتحقيق أطماعها في المنطقة, وأنزلت في لبنان بقوىها, مما أثار أزمة سياسية, نجحت القوى في إسكات الأصوات النماذية بالاتحاد, وانتخب اللواء شهاب رئيسا للجمهورية خلافا لمحاولة كميل شمعون. وفي عام 1964م انتخب سارل الحلو رئيسا للجمهورية, وخلف سليمان فرنجية سنة 1970م, ثم توالى على الرئاسة إلياس يسركيس وامين الجميل.

### **3/5. الحرب الأهلية اللبنانية 1975م:**

تمثل هذه الحرب أسوأ الأحداث التي تعرضت لها لبنان في التاريخ الحديث, نظرا للنتائج التي لحقت بلبنان من جرائها. بدأت الحرب في شهر أبريل سنة 1975م حينما دبرت فئة حاكمة اعتداء على سيارة تنقل أشبالا فدائيين, توالى الأعمال الثأرية من كافة الأطراف, حتى أصبح حجمها يفوق إمكانيات الجيش اللبناني. وفي أواخر العام اتسعت الهوة بين الأطراف المتنازعة, فتدخلت القوى السورية لتسوية الفتن, ثم تشكلت قوى الردع العربية, ومع ذلك استمر الصراع بين الأطراف المتنازعة.

### **4/5. الهجوم الإسرائيلي:**

بدأت القوى الإسرائيلية الهجوم على أراضي لبنان في يونيو عام 1982م. وحاصرت بيروت ثمانين يوما, وواجه الشعب اللبناني والفلسطيني قوى الغزو بكل شجاعة. وتدخلت الولايات المتحدة الأمريكية, اتفق على خروج القوى السورية وقوى المنظمة التحرير الفلسطينية من بيروت, على أن تخرج القوى الإسرائيلية أيضا. ولكن القوى الإسرائيلية نقضت هذا العهد ولم تزل في لبنان بعد خروج القوى السورية والفدائية. وفي ظل غياب الفدائيين قام الصهاينة بحلقة جديدة من حلقة سياسة المذابح ضد الشعب الفلسطيني, إذ قامت بمهاجمات اللاجئين الفلسطينيين العزل في معسكر صبرا وشاتيلا في سبتمبر سنة 1972م. وقامت بقتل عدة آلاف ومعظمهم من النساء والأطفال وكبار السن.

## **الوحدة السابعة**

### **فلسطين**

**2القضية الفلسطينية:** بدأت أطماع اليهود الغربيين في الأراضي الفلسطينية من العصر الحديث منذ عام 1530 م عندما حاول اليهودي الإيطالي يوسف ناسي الذي كان يعتبر اغني

رجل في العالم حينها بناء مستعمرة لليهود الغربيين يفرون فيها من الاضطهاد الذي يتعرضون له في الغرب ورغم نجاح امثال هؤلاء في شراء الأراضي من منطقة طبريا من قبل السلطان العثماني الذي وافق على بيع هذه الأراضي لهم والسماح بأقامة المستعمرات في مناطق عدة مثل طبريا وهو أمر ليس من حقه مقابل تسديد ديون مستحقة على الدولة إلا أن الأمر أدي إلى اندلاع عدة انتفاضات شعبية بسيطة من قبل الأهالي البسطاء ورغم قسوة الجيش العثماني في قمع هذا الشعب إلا انه استطاع وعلى مدار مئات السنين إفشال عدة مشاريع مماثلة.

وترتبط القضية الفلسطينية بشكل جذري بنشوء الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين ودور الدول العظمى في إحداث المنطقة، وتتمحور القضية الفلسطينية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين وشرعية إسرائيل واحتلالها للأراضي الفلسطينية بعدة مراحل، كما ترتبط بقرارات الأمم المتحدة كقرار 242 وقرار 338.

فقد بدأ في ثمانينيات القرن التاسع عشر اليهود الغربيين بتبني نظريات جديدة في استعمار الأراضي الفلسطينية تقوم على فكرة استبدال محاولات السيطرة المدنية أو السلمية بالسيطرة المسلحة وقد كان من أكبر المتبنين لهذه النظرية الحركة الصهيونية العالمية التي قالت إن اليوم الذي نبني فيه كتيبة يهودية واحدة هو اليوم الذي ستقوم فيه دولتنا

## 1/2. الحركة الصهيونية:

ظهرت الحركة الوطنية لمواجهة وضع اليهود الذين تكرههم ويضطهدهم الأوروبيون نظرا لكونهم شعبا مفسدا، يعمل على تدمير أخلاقيات شبابها بتجارة الخمر والجنس، ولأنهم لم يتألفوا مع أي شعب، لنظرتهم الاستقلالية، وأنهم شعب الله المختار. وقد اختلف الآراء حول مقر اليهود، يرى البعض أنه لا بأس في اندماج اليهود في المجتمعات الأخرى، في حين يرى البعض هذا الرأي ازدراء لشعب الله المختار، بعض الآخر يفضل إقامة اليهود فيالعالم الجديد، مثل الولايات المتحدة، والأرجنتين، والبرازيل وغيرها.

2/2. المؤتمر الصهيوني الأول ( أغسطس 1897م): عقد تيودور هرتزل المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا سنة 1897م. وحدد المؤتمر هدف الصهيونية بما يلي: إن غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمه القانون الدولي العام. وحدد قادة الفكر الوسائل لتحقيق أهدافها، منها:

- ❖ العمل على استثمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود.
- ❖ تنظيم اليهودية العالمية بواسطة منظمات محلية ودولية تتلاءم مع وضع اليهود في كل بلد.
- ❖ اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على تأييد الدول البرى للأهداف الصهيونية.
- ❖ تقوية وتغذية الضعور والوعي الديني اليهودي، وربط اليهود بأرض الميعاد في فلسطين.

التحرك الصهيوني الدولي:

1. اتصال الحركة بالسلطان عبد الحميد: سعت الحركة في اول الأمر للاتصال بالسلطان العثماني عبد الحميد سنة 1882م ، وطلب منه إقامة اليهود في فلسطين. رفض السلطان الطلب، وقال: لن أسمح لليهود بالاستقرار في فلسطين ما دامت الامبراطورية العثمانية قائمة. وفي عام 1896 طلب تيودور هرتزل إقامة مستعمرة واحدة بالقرب من القدس، مقابل عرض مالي ضخم، فرفض السلطان أيضا. وفي سنة 1900م أصدر السلطان امرا يمنع إقامة اليهود في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر. وفي سنة 1901م أصدر أمرا يحرم على اليهود شراء أي قطعة أرض فلسطين.
2. الاتصال بألمانيا: اتصلت الحركة بألمانيا يطلب المساعدة في تحقيق أهدافها، مقابل دعم مصالح ألمانيا وسياستها في الشرق، ولكن ألمانيا لم تلتفت إلى الحركة في ذلك الوقت.

3.الاتصال ببريطانيا: وجدت بريطانيا تعاطفا من بريطانيا للأسباب لتالية:

- ❖ رغبة بريطانيا في قيام دولة تتولى حماية قناة السويس, وضمان الطريق الهندي البري.
- ❖ الحيلولة دون قيام دولة عربية موحدة.
- ❖ التخوف من تغلغل الألماني في المنطقة.
- ❖ قلق بريطانيا تجاه تطلعات فرنسا في الشرق.
- ❖ تحويل الهجرة اليهودية إلى خارج القارة الأوروبية.

وجدت الحركة فرصة سانحة بعد وفاة السلطان عبد الحميد, فقدمت لحكومة الاتحاد والترقي طلبا تطلب بإعفاء اليهود من الخدمة العسكرية, وزادت نشاطاتها في امتلاك الأراضي. واشترت أراضي بيسان من الدولة التركية سنة 1913م, وقام الفلسطينيون بمظاهرات صاخبة ضد هذه المحاولة.

3/2. الصهيونية بعد الحرب العالمية الأولى: وقفت الحركة الصهيونية في الحرب العالمية الأولى بجانب كلتي المتحاربتين, لكسب مساندة كلا الطرفين لتحقيق أهدافها. ونجح الصهاينة في التوصل إلى اتفاق مع ألمانيا, قدمت ألمانيا التعاطف للصهاينة في استيطان اليهود وهجرتهم إلى البلدان الأخرى, وفي وضع ترتيبات خاصة لشراء فلسطين من الأتراك لصالح الصهيونية.

4/2. وعد بلفور: بدأت المباحثات بين الصهيونية وبريطانيا في عام 1916, وقد كانت في حالة سيئة عسكريا, فرغبت دخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب بجانب الحلفاء, والصهيونية لها نفوذ في أمريكا, وهي تحرص أمريكالدخول في الحرب. فأصدرت بريطانيا وعد بلفور في 2 نوفمبر سنة 1917م, أعده الوزير الخارجي البريطاني آرثر بلفور على شكل خطابي, ووجهه إلى الزعيم الصهيوني "اللورد رتشلد". وعدت فيه أن حكومة بريطانيا تنظر بعين الارتياح إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين, وستبذل أحسن مساعيها لتسهيل بلوغ هذه الغاية. زافق مع هذا الوعد كل من الولايات المتحدة وروسيا وإيطاليا وفرنسا.

الدوافع التي أدت إلى إصدار وعد بلفور: كانت وراء إصدار وعد بلفور عدة دوافع أهمها:

- ❖ كسب ولاء اليهود في أوروبا لدفع الجيش الروسي للاستمرار في القتال ضد دول المحور.

- ❖ ضمان سيطرة بريطانيا على قناة السويس في حالة خروجها من مصر.
- ❖ كسب عطف اليهود في ألمانيا والنمسا, لأن لهم السيطرة على الاقتصاد والإعلام.
- ❖ حماية الحضارة الأوروبية وتفكيك وحدة الأمة المسلمة التي تهدد أوروبا في البحر المتوسط, وذلك تحقيقا لتوصية لجنة كامبل بانرمان عام 1907م.
- ❖ فصل الجزء العربي الآسيوي عن الجزء العربي الأفريقي بإقامة حاجز بشري

### 3. الخطط الاستعمارية والصهيونية في فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى

#### 1/3. الانتداب البريطاني على فلسطين

كانت بريطانيا تدرك تماما أهمية فلسطين الاستراتيجية للدفاع عن مصر وقناة السويس, وبالتالي لحماية مصالحها الحيوية في منطقتي الشرق الأوسط والشرق الأدنى. والتقت مصالح بريطانيا ومخططاتها الاستعمارية في فلسطين مع مصالح الحركة الصهيونية ومخططاتها الاستيطانية التوسعية فيها. سعت الصهيونية إلى تنفيذ وعد بلفور. فحاولوا لوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني. سقطت القدس في أيدي الحلفاء في 9 ديسمبر 1917م, ووضعت فلسطين تحت إدارة

عسكرية بريطانية، وتم تقسيم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا حسب معاهدة سايكس - بيكو، فصارت فلسطين تحت الانتداب البريطاني الذي استغرق من عام 1920 إلى 1948م. وقد لعبت الصهيونية دورا هاما إقناع الدول المعنية بالعدول عن جعل فلسطين تحت إدارة دولية موافقا لمعاهدة ساينس - بيكو. وجاء في صك الانتداب الذي أقره عصبة الأمم:

- ❖ تكون الدولة المنتدبة على فلسطين مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية واقتصادية وإدارية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين.
- ❖ الاعتراف بهيئة يهودية صالحة تتعاون مع حكومة الانتداب.
- ❖ على الدولة المنتدبة تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين.
- ❖ تصدر حكومة الانتداب قرارات تسهل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما على الجنسية الفلسطينية.

قد كان هذا الصك هو نفس المشروع الذي قدمته الصهيونية لمؤتمر سان ريمو بشأن فلسطين. ولم يوجد الشعب الفلسطيني في الصك إلا ضمان حقوقهم المدنية والدينية، وصار أهل البلاد هم الأجانب واليهود هم المواطنون الشرعيون. وبدأت بريطانيا تعمل على تنفيذ وعد بلفور في فلسطين. فجعلت اللغة العبرية من اللغات الرسمية في فلسطين، وأعطت المدارس اليهودية الحرية المطلقة. وأصدرت دستورا لفلسطين الذي يضبط عالية تهويد فلسطين، وعينت بريطانيا مندوبا يهوديا لها من أحد قادة الصهيونية في فلسطين. وقد قام هذا المندوب بفتح أبواب فلسطين للمهاجرين من كل أرجاء العالم وبقلها في وجه عرب فلسطين، وقام بإلحاق كثيرا من اليهود بدوائر الحكمة، خاصة في الشرطة والإدارة المالية، وقام بتأجير 200 ألف دونم حكومي من أخصب أراضي فلسطين لليهود، وسخر اقتصاديات فلسطين لخدمة مصالح اليهود، مثل منح امتياز الكهرباء وتوزيع البذور مجانا لليهود.

**2/3. تملك اليهود للأراضي في فلسطين:** أصدرت بريطانيا قانون الهجرة، وقد كان عدد اليهود في فلسطين عند دخول بريطانيا فلسطين 56 ألفا، وصار عددهم 750 ألفا عند مغادرتها منها في عام 1948م. وقد بلغت نسبة ما تملكه اليهود من أراضي فلسطين حتى حرب 1948م سبعة بالمائة من ساحة فلسطين الكلية. واستخدمت بريطانيا الوسائل المختلفة لحصول اليهود على مناطق واسعة في فلسطين. ومن أهمها:

- ❖ منح الأوقاف العثمانية لليهود عن طريق الهبات.
- ❖ مصادرة أراضي الفلاحين الذين لم يسدوا الضرائب الباهضة.
- ❖ إغراء بعض الأسر الإقطاعية غير المقيمة في فلسطين على بيع أراضيها فيها للسلطة البريطانية، أو لليهود.

### 3/3. الوكالة اليهودية وسيطرتها الاقتصادية والعسكرية:

**1/3/3. السيطرة الاقتصادية:** سمح الانتداب لليهود بإنشاء وكالة ترعى مصالح اليهود عام 1928م، ومكنت بريطانيا هذه الوكالة من السيطرة على اقتصادية فلسطين مثل سيطرتها على الكهرباء، واستغلال المياه لمدة 70 عاما، وإنشاء المصانع والمزارع الجماعية وتأسيس شركات، ولم تفرض بريطانيا ضرائب على النشاط اليهودي في فلسطين، وفرضت الحماية الجمركية.

**2/3/3. السيطرة العسكرية:** شكل اليهود في عام 1907م أول منظم عسكرية أصبح اسمها عام 1920 ك"الهجاناه"، وأضحت الذراع العسكرية لوكالة اليهودية. واندمجت الهجاناه والأرجون - منظمة إرهابية - في عام 1948 لتكونا جيش الدفاع الاسرائيلي. وتوفرت بالأسلحة بالضغط على حكومة لندن، وبنهب السلاح بالهجوم على معسكرات البريطانيين، وبتقديم الرشاوي للضباط البريطانيين، وباستيراد السلاح من الدول الأوروبية، وبإنشاء المصانع للأسلحة.

#### 4. الموقف العربي الفلسطيني من الاستعمار والصهيونية:

لقد أدرك زعماء فلسطين وعلى رأسهم الحاج أمين حسين، منذ المراحل الأولى لوعدهم بلفور وتنفيذ سياسة الانتداب البريطاني أن انكسار مخططاً صهيونياً دقيقاً ومنتكماً يرمي إلى تشريدهم من أرضهم وتهويد فلسطين تدريجياً وكلياً بعد اقتلاع جذورها العربية والإسلامية. فقاموا في نوفمبر سنة 1918م، السنة الأولى من صدور وعد بلفور، بمظاهرة سخطة واحتجاج لدى السلطات البريطانية وتحذير لليهود. وفي عام 1919م هاجمت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين أربع مستوطنات يهودية في الجليل الأعلى.

#### 1/4. ثورة عام 1920م: قامت ثورة في القدس خلال شهر أبريل سنة 1920م. ومن أسباب الثورة:

- ❖ عدم تحقيق الوعود التي منحت للعرب خلال الحرب العالمية الأولى.
- ❖ وعد بلفور، وما يعنيه من إنكار لعرب فلسطين، وخوفهم من إنشاء الوطن القومي لليهود.
- ❖ قيام اليهود خلال احتفالهم بموسم النبي موسى في القدس بالإعتداء على المقدسات الإسلامية

فاشتبك المسلمون مع اليهود في القدس في عراك دموي تكرر في سنوات متتالية. قام العرب خلالها بهجمات عديدة على المستوطنات اليهودية. وأدت هذه الاشتباكات الدامية إلى توتر الأحوال في فلسطين وإلى تعميق الخلافات بين العرب واليهود وبين العرب والحكومة البريطانية.

وفي عام 1922 توجه الوفد الفلسطيني إلى لندن، برئاسة موسى كاظم الحسيني، وطالبوا بحقهم الشرعي في تقرير مصيرهم وإقامة دولة فلسطينية وطنية مستقلة، ومكث الوفد في لندن نحو عام كامل يقوم بمهمة شرح أبعاد القضية الفلسطينية وكسب التأييد لها والتعاطف معها رسمياً وشعبياً، ولكن الحكومة البريطانية رفضت كل مطالب الوفد، وأكد وجوب استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ورفض عرب فلسطين المجلس التشريعي الذي اقترحه ولسن تشرشل، وزير المستعمرات البريطاني، في عام 1922م، وقاطعوا انتخاباته مما أجبر الحكومة البريطانية على العدول عن هذا المشروع. وكذا رفضوا تأليف و"كالة عربية" مماثلة "للكالة اليهودية" بحجة أنهم هم أهل البلاد الأصليين، والمؤهلين للإقامة فيها.

#### 2/4. ثورة عام 1929م (ثورة البراق):

قام البريطانيون بوضع ستارة على البراق عام 1928م بدعوى امتلاكه (البراق المكان الذي هبط فيه البراق بالرسول(ص) ليلة الإسراء والمعراج). فاعتبره المسلمون لإهانة لمقدساتهم، لأن الحائط يشكل الجانب الغربي من المسجد الأقصى. وحاول اليهود للاستيلاء عليه في 15 أغسطس سنة 1929م. فاشتبك العرب معهم واشتعلت الثورة، وامتد إلى معظم المدن والقرى الفلسطينية، فلجأت بريطانيا إلى تشديد الحراسة على حدود فلسطين وطلبت المساعدة من القوى الأجنبية واستخدم سرب من الطائرات لضرب الفلسطينيين وقام بتسليح اليهود لمواجهة الفلسطينيين.

#### 3/4. ثورة عام 1936م:

قام الفلسطينيون بالثورة الكبرى سنة 1936م، والتي تعتبر من أكبر الحركات الشعبية. ومن أهم أسبابها:

- ❖ تنكر بريطانيا لحقوق عرب فلسطين.
- ❖ قيام سلطة الانتداب بتنفيذ الأهداف الصهيونية.
- ❖ تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين.



الحماسة الدينية التي أشعل جذوتها الشيخ عز الدين القسام, واستشهاده في 25 نوفمبر سنة 1935, بعد أن شكل عدة خلايا سرية في فلسطين.

**1/3/4. المرحلة الأولى من الثورة:** بدأت الثورة بالإضراب الشامل الذي استمر ستة أشهر من أبريل حتى أكتوبر سنة 1936م, توقفت فيه كل الأعمال والمصالح, وشارك الشعب كلهم في تحمل ضريبة الجهاد, وخاضوا مع البريطانيين والصهيونية معارك بطولية في ظروف غير مواتية, رغم الاجرائات البريطانية التعسفية, مثل فرض الغرامات المالبية على القرى والحبس الجماعي والقتال. وفي الأسبوع الثاني من أكتوبر طالب عدد من زعماء العرب من الشعب بوقف الاضراب بالضغط البريطاني, واستجاب الشعب لندائهم.

**2/3/4. المرحلة الثانية من الثورة (أكتوبر 1937 – 1939):** قامت بريطانيا بإجراءات استفزازية ضد العرب, لتحطيم المعنويات الفلسطينية وتجريدها من أية إمكانات تشجعهم على استئناف الثورة. فقام العرب بردود إنتقامية على السلطات البريطانية واليهود بشكل جزئي ومتقطع, ورجع العرب إلى الثورة ثانية في أكتوبر 1937م لعدة أسباب, منها:

- ❖ لم تنصف بريطانيا الفلسطينيين, كما أكد الزعماء العرب.
  - ❖ قبضت السلطات البريطانية على الزعامات الفلسطينية.
  - ❖ أوصت لجنة ملكية بتقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام: دولة يهودية التي تشمل الأجزاء الشمالية الخصب, ودولة عربية التي تشمل الأجزاء الجنوبية, قسم تحت الانتداب البريطاني يشتمل الماكن المقدسة في القدس وبيت لحم.
- فعلم الشعب الفلسطيني أن بريطانيا جادة في الوصول بوعدها بغور إلى الغايات الصهيونية, فعاد الشعب إلى الثورة المسلحة على السلطات البريطانية, واستمرت عملياته طوال عامين, واتخذت أشكالاً مختلفة مثل الإغارة على المعسكرات البريطانية ومراكز الشرطة ووسائل المواصلات على الطرق المختلفة وتدمير خطوط النفط.

**4/4. مؤتمر المائدة المستديرة:** اضطرت بريطانيا بالثورة لعقد مؤتمر في لندن في فبراير سنة 1939م, يمثل فيه العرب واليهود والدول العربية من السعودية والأردن والعراق ومصر واليمن. ورفض العرب الاجتماع مع اليهود على مائدة واحدة, فانهى المؤتمر بالفشل.

**5/4. الكتاب الأبيض 1939م:** خشيت بريطانيا عدم الاستقرار في فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية, فحاولت استرضاء الفلسطينيين عن طريق الكتاب الأبيض الذي يتخلص في:

- ❖ رفض بريطانيا جعل فلسطين دولة يهودية, تأسيس دولة فلسطينية بعد فترة انتقال يعيش فيها العرب واليهود في تضامن وسلام.
- ❖ تحديد فترة الانتقال بعشر سنوات, وتقوم هيئة فلسطينية بعد خمس سنوات بالتعاون مع بريطانيا بوضع الترتيبات الدستورية.
- ❖ تحديد الهجرة اليهودية بـ 75 ألف يهودي خلال خمس سنوات.

وقد رفض العرب هذا الكتاب لأنه لا يحقق أمنهم الوطنية, كما رفضه اليهود لأنه لم ينص على قيام دولة يهودية.

**5. القضية الفلسطينية والحرب العالمية الثانية:** شددت بريطانيا أحكامها العرفية في فلسطين, وطاردت الثوار, ومألت المعتقلات بالشبان العرب. فخرج عرب فلسطين من الحرب وقد افتقدوا زعامتهم وبعض ثوارهم, في حين جنت الصهيونية أرباحاً طائلة, شكلوا فليقا عسكريا اشتركت مع بريطانيا في الحرب, وقد عاد الفليق اليهودي بكل أسلحته ومعداته, فخرنت الحركة الصهيونية هذه الأسلحة للاستفادة منها في الوتت المناسب.

تحولت الصهيونية إلى قوة دولية، فاتصلت بالولايات المتحدة المريكية والاتحاد السوفيتي. استغلت الحركة الصهيونية الانتخاب الأمريكية للمساومة، فساندت هاري ترومان، الذي تحول من بعد إلى متحمس الصهيونية، وأعلن عام 1946م عن تأييده للمقترحات الصهيونية في تكوين دولة يهودية في فلسطين. وكذلك تأيد الاتحاد السوفيتي هجرة اليهود الروسين إلى فلسطين، معتقداً أنه يستطيع أن يشكل أول دولة سيعوية في الشرق الأوسط، فاتفق الدولتان على مناصرة الصهيونية حينما عرضت القضية على الأمم المتحدة.

**6. القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة:** قررت الهيئة الأمم المتحدة لتشكيل لجنة تحقيقية على قضية الفلسطينية، تضم إحدى عشرة دولة من أعضائها، وكان معظمهم من الموالين للصهيونية. قدمت هذه اللجنة عدة توصيات، مناهة تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام: قسم عربي، وقسم يهودي، وثالث دولي. قبل هذا المشروع بعد مناقشات حادة في 29 نوفمبر سنة 1947م بأغلبية 33 صوتاً، ورفض العرب هذا المشروع، في حين قبل به اليهود كخطوة أولى لتحقيق أهدافهم في المنطقة العربية. وأعلنت بريطانيا بأنها ستنتهي انتدابها على فلسطين وتنسحب من أراضيها في 15 مايو سنة 1948م.

#### **7. الأوضاع في فلسطين قبل حرب 1948م:**

**1/7. أوضاع اليهود:** حصل اليهود على الأسلحة من مصادر متعددة، ونظموا العمل بين المنظمات العسكرية الصهيونية الخاصة للوكالة اليهودية، وكسبوا الرأي العام الدولي موافقاً لهم، ونجحوا في سد الطرق أمام النشاط الدبلوماسي العربي.

**2/7. أوضاع العرب:** جردت بريطانيا الشعب الفلسطيني من السلاح، ولم يجدوا إلا الأسلحة القديمة بسبب حظر الدول الغربية بيع السلاح للعرب، وكانت مساعدة الدول العربية ضئيلة جداً، وكان الجيش الانقاذ قليل العدد والعتاد.

**3/7. المعارك بين العرب واليهود قبل مايو 1948م:** خاض العرب مع اليهود عدة معارك في كل قرية ومدينة عربية من فلسطين، على الرغم من قلة عددها عتادها، للدفاع عن الأرض المقدسات، وحصل الفلسطينيون على السلاح من الإغارة على المعسكرات البريطانية والمستوطنات اليهودية.

#### **8. قيام دولة إسرائيل ودخول الجيوش العربية في فلسطين:**

ولما انسحب قوى البريطانية من فلسطين، أعلنت الوكالة اليهودية قيام دولة إسرائيل، واعترف بها على الفور الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية والدول الأخرى. واتفق الدول العربية على أن تدخل قوىها فلسطين في نفس يوم الانسحاب البريطاني، فدخلت الجيوش العربية في 15 مايو عام 1948م، رغم تحذيرات مفتي فلسطين، وقال رئيس هيئتها العربية أن بلاده تحتاج إلى السلاح لا إلى الرجال، وناشد الدول العربية أن تجود بالسلاح للفلسطينيين.

**1/8. دخول الجيش المصري:** تقدم لجيش المصري في قطاعين، الأول: الموازي لساحل، وسار مسرعاً في هذا الاتجاه وضرب المستعمرات اليهودية المقامة على الشريط الساحلي. والثاني: تقدم جيش آخر وعبر النقب، واتصل بالجيش الأردني في الجليل.

**2/8. دخول الجيش الأردني والعراقي:** تقدم الجيش العربي الأردني بقيادة الجنرال جلوب الانجليزي، وتسلم الجيش الأردني الجبهة الشرقية وتقدم في زحفه حتى اللد والرملة. وتقدم الجيش العراقي حتى وصل مشارف تل أبيب. وتقدمت الجيش السوري واللبناني حتى حدود التقسيم.

**3/8. الهدنة الأولى:** بوصول الجيوش العربية، أصبحت زمام الأمور بأيديهم، إلا أنهم لم يستطيعوا بنشوة النصر كثيرا، فأرغمت الدول الاستعمارية العرب على وقف القتال أربعة أسابيع. استغل اليهود هذه الهدنة للتحول على أسلحة متطورة، وللهجمات على القرى العربية لتوسيع السيطرة، فبين التزم العرب بالهدنة. وأرسلت هيئة الأمم الكونت برنادوت السويدي للإشراف على تنفيذ الهدنة ولدراسة الوضع الفلسطيني، فاقترح تقسيما أكثر عدلا للعرب من مشروع هيئة الأمم السابق، ولكن قام اليهود باغتياله.

**4/8. الهدنة الثانية:** استأنف اليهود الحرب مع العرب بعد أن أكملوا الاستعدادات، فانسحب الجيش المصري من النقب والجيش الأردني من منطقة اللد والرملة، فلم يبق من فلسطين إلا قطاع غزة والضفة العربية، ففرض مجلس الأمن الهدنة الثانية. ومع تراجع القوى العربية نزح سكان الشمال إلى سوريا ولبنان والوسط إلى الضفة العربية والجنوب إلى قطاع غزة.

### **9. القضية الفلسطينية بعد 1948م**

ضم الملك عبد الله رسميا الضفة للأردن في أبريل سنة 1950م وأصبحت الضفتان تعرفان باسم المملكة الأردنية الهاشمية. وفي قطاع غزة حاول مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني إقامة حكومة في أواخر سنة 1949م، تتولى حركة الجهاد لاستعادة الأرض المغتصبة. ولكن الحكومة الوفدية في مصر طلبت من المفتي مغادرة القطاع، وذلك بالضغط من الدول الجنبية، وتشكلت في القاهرة حكومة عموم فلسطين، وانحلت هذه الحكومة تلقائيا بعد وفاة رئيسها أحمد الحلبي باشا.

**1/9. مشكلة اللاجئين:** حاولت الصهيونية والدول الاستعمارية تحويل القضية الفلسطينية إلى قضية لاجئين فلسطينيين موزعين على الدول العربية المجاورة. وطرح عدد مشاريع لحل مشكلة اللاجئين، منها:

- ❖ مشروع توطين لاجئي قطاع غزة فيصحراء سيناء.
- ❖ مشروع توطين لاجئي الضفة الغربية في الضفة الشرقية.
- ❖ تشجيع الفلسطينيين على ترك المنطقة والهجرة للأمريكتين وأستراليا.

**2/9. قوى الطوارئ الدولية:** حاول الفلسطينيون بطرق فردية الانتقام من اليهود، وفي أكتوبر سنة 1954م، بدأت تنطلق من قطاع غزة أعمال فدائية منزعة ضد اليهود، ومما زاد من فاعلية هذه العمليات حرية انطلاق الفدائيين، ولكنهم افتقدوا هذه الخاصية في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م، فقد حالت قوى الطوارئ الدولية دون حرية الانطلاق الفدائي. وكان لوضع هذه القوى الطوارئ أثره القوي في انعاش إسرائيل، فأمنت لها السلام والهدوء، وفتحت لها حرية المرور الملاحي في خليج العقبة، وهذا بدوره أتاح لها الاتصال الاقتصادي بشرق إفريقيا.

**3/9. كارثة 1967م:** قرر رئيس مصر عبد الناصر إجلاء قوى الطوارئ الدولية التي ترابط على الحدود بين مصر وإسرائيل، وذلك كوسيلة للضغط على إسرائيل التي بدأت في تهديد سورية، وانسحبت قوى الطوارئ هذه في أواخر مايو سنة 1967م. وقامت مظاهرة عسكرية في المنطقة العربية المحيطة بإسرائيل، وكان الهدف العربي من وراء التحرك العسكري هو التأثير النفسي على العدو، حتى يخفف من ضغطه على الجبهة السورية. وقد أدرك اليهود القدرة الحقيقية للجيوش العربية خلال أجهزة مخابراتهم، فاستطاع القوى الإسرائيلية ضرب الطيران المصري على أرضه في 5 يونيو سنة 1967م، فانهارت الجبهة المصرية، ثم انهارت بقية الجبهات العربية، وسيطرت إسرائيل على هضبة الجولان السورية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء والضفة الغربية.

## 10. منظمة التحرير الفلسطيني وانطلاق العمل الفدائي:

من اهم النتائج التي تمخضت عن اجتماعات مؤتمرات القمة العربية منذ عام 1963م تشكيل المنظمة التحرير الفلسطيني في عام 1964م, كممثل للشعب الفلسطيني, تتحمل عبئ حشد قدرات وطاقت الشعب الفلسطيني لتحرير بلاده. وكان رئيسها الأول أحمد شكري, وشكلت المنظمة الجيش التحرير الفلسطيني. وبعد انهزام العرب في حرب عام 1967م, شكلت المنظمة تحتها "منظمة فتح الفدائية" بقيادة ياسر عرفات. وبدأت المنظمة العمليات العسكرية ضد إسرائيل, انطلاقاً من الأراضي السورية والأردنية, واتسع نطاق العمل الفدائي, فاستخدمت القوى الاسرائيلية كل الأساليب لمنح سكانها الطمأنينة, وحينما فشلت في ذلك, تحركت إلى المواجهة النظامية مع الفدائيين. وقعت معركة الكرامة , حيث وقف الجيش الأردني بشجاعة لمؤازرة الفدائيين, وألحق الجانبان الهزيمة بالقوى الإسرائيلية.

وقد اعترف المؤتمر العربي, الذي عقد في الرباط في عام 1974م, بالمنظمة التحرير الفلسطيني, كأنها ممثل وحيد للشعب الفلسطيني. وعرضت الهند في مجلس هيئة الأمم اقتراحاً لدعوة ممثل المنظمة إلى المجلس العام وأن تمنح له منصب الرقيب, وقيل هذا الاقتراح بأغلبية أعلى. فألقى ياسر عرفات في المجلس خطبة في عام 1974م. وقد اكتسبت المنظمة اليوم اعتراف 117 دول, ولها مكتب في 90 دول.

ولكن اضمحلت شجاعتها وقوتها بمرور الزمن, ولم يظهر رؤساء المنظمة النشاطات الأولى في هذه الأيام. وأسفر هذا ظهور حركات إسلامية جهادية مثل حماس.

**11. حرب أكتوبر 1973م:** تعتبر هذه الحرب أول انتصار عربي في جولات الصراع مع العدو الصهيوني, فقد استطاعت القوى العربية إلحاق الهزيمة بالقوى الصهيونية, ولكنهم لم يستطيعوا أن يفرض شروطهم لحل القضية, بل استطاعوا أن يحرك مشكلة الشرق الوسط من مرحلة الجمود, وساد العرب شعور بالثقة والاعتزاز, واستخدم البترول كسلاح اقتصادي في المعركة. لجأت الولايات المتحدة إلى استخدام السلام كطريق لاستقرار في المنطقة, ونجحت سياسة وزير الخارجية الأمريكية الأسبق هنري كيسنجر في بث الفرقة والخلافات بين الدول العربية ومصر. رفض معظم الدول العربية اتفاقيات كامب ديفيد في حين وافقها مصر, وسارت الولايات المتحدة في تأييدها لجهود السلام بهدف عزل مصر عن العالم العربي, وذلك يوفر لإسرائيل الحياة الهادئة, خصوصاً وأن العرب لا يستطيعون شن الحرب بدون مصر. ورغم تبادل السفراء بين صر وإسرائيلي, فإن الشعب المصري استمر في عدائه المتأجج لليهود.

**12. حماس: حركة المقاومة الإسلامية إختصاراً حماس** هي حركة مقاومة شعبية وطنية تنادي بتحرير فلسطين من النهر إلى البحر , وجذورها إسلامية حيث يرتبط مؤسسها فكرياً بجماعة الإخوان المسلمين , تهدف الحركة إلى استرداد أرض فلسطين التي تعتبرها الوطن التاريخي القومي للفلسطينيين بعاصمته القدس .

**1/12. النشأة:** أعلن الشيخ أحمد ياسين بعد حادث الشاحنة الصهيونية في 6 ديسمبر 1987م تأسيس حماس في اجتماع اشترك فيه القادة من كل منطقة فلسطين, وكان هذا الاجتماع إيذاناً بانطلاق حركة حماس وبداية الشرارة الأولى للعمل الجماهيري ضد الاحتلال الذي أخذ مراحل متطورة. أصدرت حماس بيانها الأول عام 1987 إبان الانتفاضة الفلسطينية.

**2/12. فكر حماس:** لا تؤمن حماس بأي حق لليهود الذين احتلوا فلسطين عام 1947 في فلسطين , ولكن لا تمنع في القبول مؤقتاً وعلى سبيل الهدنة بحدود 1967, ولكن دون الاعتراف لليهود الوافدين بأي حق لهم في فلسطين التاريخية.

وتعتبر صراعاها مع الاحتلال الإسرائيلي "صراع وجود وليس صراع حدود". وتتنظر إلى إسرائيل على أنها جزء من مشروع "استعماري غربي صهيوني" يهدف إلى تمزيق العالم الإسلامي و تهجير الفلسطينيين من ديارهم وتمزيق وحدة العالم العربي. وتعتقد بأن الجهاد بأنواعه وأشكاله المختلفة هو السبيل لتحرير التراب الفلسطيني، وتردد بأن مفاوضات السلام مع الإسرائيليين هي مضيعة للوقت وسيلة للتفريط في الحقوق.

**3/12. العمل العسكري:** يمثل العمل العسكري لدى حركة حماس توجهها إستراتيجيا كما تقول لمواجهة "المشروع الصهيوني في ظل غياب المشروع التحرري الإسلامي والعربي الشامل"، وتؤمن بأن هذا العمل وسيلة للإبقاء على جذوة الصراع مشتعلة حتى تحقق أغراضها وللحيلولة دون التمدد "الصهيوني التوسعي في العالمين العربي والإسلامي". وتعتبر حماس أنها ليست على خلاف مع اليهود لأنهم مخالفون لها في العقيدة ولكنها على خلاف معهم لأنهم يحتلون فلسطين ويرفضون عودة من هجروهم إبان بداية الاحتلال.

وقامت حماس بالعديد من عمليات المقاومة العسكرية عن طريق جناحها العسكري "كتائب عز الدين القسام" وأثارت عملياتها الإستشهادية جدلاً دولياً انعكس على الداخل الفلسطيني. وتقوم حماس بدور أساسي في انتفاضة الأقصى التي بدأت في سبتمبر/ أيلول 2000 [بحاجة لمصدر] كما كانت مشاركة فلي الانتفاضة الأولى في عام 1987.

#### **4/12. حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية**

قررت حركة حماس في العام 2005 المشاركة في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، وهو الأمر الذي لم تقم به في الانتخابات التشريعية السابقة عام 1996، وفي 26 يناير 2006، تم الإعلان عن نتائج الانتخابات التي تمخضت عن فوز كبير لحركة حماس في المجلس التشريعي بواقع 76 مقعد من أصل 132 مقعد، مما أعطى حماس أغلبية في المجلس، وهذا يدل على شعبيتها الضخمة في فلسطين. وفي استطلاع للرأي أجراه المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية نشرت نتائجه في 9 يونيو 2008 سجل تزايداً نسبياً في شعبية حركة حماس في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الأشهر الثلاثة السابقة.

#### **13. الانتفاضة**

**1/13. الانتفاضة الفلسطينية الأولى أو انتفاضة الحجارة:** سميت بهذا الاسم لأن الحجارة كانت الأداة الرئيسية فيها، كما عرف الصغار من رماة الحجارة بأطفال الحجارة. والانتفاضة شكل من أشكال الاحتجاج العفوي الشعبي الفلسطيني على الوضع العام المزري بالمخيمات وعلى انتشار البطالة وإهانة الشعور القومي والقمع اليومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين. استمر تنظيم الانتفاضة من قبل القيادة الوطنية الموحدة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية فيما بعد. بدأت الانتفاضة يوم 9 ديسمبر/كانون الأول 1987، وهدأت في العام 1991، وتوقفت نهائياً مع توقيع اتفاقية أوسلو بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عام 1993.

#### **2/13. أسبابها القريبة**

في الثامن من ديسمبر/كانون الأول 1987 دهست شاحنة إسرائيلية يقودها إسرائيلي من أشدود سيارة يركبها عمال فلسطينيون من جباليا-البلد متوقفة في محطة وقود، مما أودى بحياة أربعة أشخاص و جرح آخرين.

قامت الحشود خلال جنازة الضحايا بإلقاء الحجارة على موقع للجيش الإسرائيلي بجباليا. فقام الجنود بإطلاق النار دون أن يؤثر ذلك على الحشود.

### 3/13. أسبابها البعيدة

- عدم تقبل الاحتلال الإسرائيلي:
- تردّي الأوضاع الاقتصادية:
- لم تكن القيادة الفلسطينية في المنفى على علم كامل بأوضاع الفلسطينيين في الداخل و لا بمعاناتهم ولم تكن تطرح الحلول لمساعدتهم.
- إلحاق القدس: احتلت إسرائيل القدس سنة 1967 ثم أعلنتها عاصمة أبدية لها، مع ما صحب ذلك من إجراءات من بينها تقنين الدخول إلى الحرم الشريف و أماكن العبادة الإسلامية.
- لم يكن القادة العرب يأبهون بما كان يحدث للفلسطينيين. وهو ما كان وراء خيبة هؤلاء من القمم العربية التي كان تضع القضية الفلسطينية في آخر اعتباراتها، وحتى عندما تناقشها فلم تكن تقدم لها أية حلول .

4/13. تطور الانتفاضة: امتدت إلى كامل الأراضي المحتلة مع انخفاض لوتيرتها سنة 1991. فبعد جباليا البلد انتقلت إلى مخيم جباليا و من ثم ، انتقل لهيب الانتفاضة إلى خان يونس و البرج و النصيرات و من ثم غطى كل القطاع و انتقل بعد ذلك إلى الضفة. وقد تولى الانتفاضة عموما الأطفال و الشباب الذين كانوا يرشقون الجنود بالحجارة و يقيمون حواجز من عجلات مشتعلة. كما كانوا يجتمعون حول الجوامع و يتحدون الجيش بأن يقوم بتفريقهم. وقد استعملت مكبرات الصوت لدعوة السكان إلى التظاهر كما كانت توزع المنشائر و يتم الكتابة على الجدران للانقلاب على الجيش.

نشأت لجان محلية داخل المخيمات عملت على تنظيم الغضب غير المسلح للشارع الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي المسلح و الشد من أزره و التقريب بين صفوفه و ذلك عن طريق توفير المؤونة و التعليم و الأدوية و باقي الخدمات الضرورية للمخيمات و المناطق التي يطبق فيها حظر التجول.

اشتغلت هذه اللجان في البداية بشكل مستقل ولكن سرعان ما توحدت في هيئة تضم فتح و الجبهتين الشعبية و الديمقراطية و الحزب الشيوعي و كانت لهذه الهيئة علاقات تنظيمية مع منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت حينئذ تتخذ من تونس مقرا رئيسيا لها.

طالبت هذه الفصائل بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في الضفة الغربية و قطاع غزة و بالانسحاب الإسرائيلي خارج حدود 1967 و استمرت الانتفاضة إلى غاية سنة 1993 تاريخ التوقيع على اتفاقية أوسلو. كما ساهمت هذه الانتفاضة في نشوء حركة حماس الداعم القوي لها التي أعلنت عن نفسها عام 1987.

### 5/13. مطالبها

سعى الفلسطينيون عبر الانتفاضة إلى تحقيق عدة أهداف يمكن تقسيمها إلى ثوابت فلسطينية و مطالب وطنية .

## 1/5/13. ثوابت فلسطينية

1. إقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس وتمكين الفلسطينيين من تقرير مصيره
2. تفكيك المستوطنات
3. عودة اللاجئين دون قيد أو شرط .
4. تقوية الاقتصاد الفلسطيني : تمهيدا للانفصال عن الاقتصاد الإسرائيلي

## 2/5/13. المطالب الوطنية

1. إخلاء سبيل الأسرى الفلسطينيين والعرب من السجون الإسرائيلية .
2. وقف المحاكمات العسكرية السورية والاعتقالات الإدارية السياسية والإبعاد والترحيل الفردي والجماعي للمواطنين والنشطاء الفلسطينيين .
3. لم شمل العائلات الفلسطينية من الداخل والخارج .
4. وقف فرض الضرائب الباهظة على المواطنين والتجار الفلسطينيين .
5. وقف حل هيئات الحكم المحلي المنتخبة من مجالس بلدية وقروية ولجان مخيمات .
6. إتاحة المجال أمام تنظيم انتخابات محلية ديموقراطية للمؤسسات في البلاد .
7. وقف ارتكاب ما يتعارض مع العادات الفلسطينية

## الوحدة الثامنة

### الجمهورية العراقية

#### 1.العراق قبل الاحتلال البريطاني

العراق لفظة بابلية أطلقت لأول مرة على إمارة أوروك وهي إحدى الإمارات في عصر دويلات المدن، والتي توسع حكما لاحقا ليشمل الأقاليم المجاورة. والعراق أو ما اصطلح عليه بتسمية أرض السواد أو بلاد الرافدين أو بلاد بابل. أما موقع العراق الجغرافي وشكل تضاريسه غير المعقدة وموارده المائية والطبيعية والزراعية منحه عمقا استراتيجيا دوليا مهما في السياسة الدولية تقع بلاد العراق في الجزء الغربي من قارة آسيا، فيشكل العراق المدخل الحدودي للوطن العربي الكبير. دخل المغول بغداد في 1258م بعد مقاومة عنيفة، وفتكوا بأهلها سبعة أيام أو تزيد، وتم تخريب المدينة وحرقتها وقتل سكانها وبذلك أنتهت الخلافة العباسية حيث أنتقلت الخلافة إلى استانبول لتبدأ حقبة الخلافة العثمانية.

وبسبب الإدارة اللامركزية للهيمنة المغولية، قامت الحروب بين الفرق المغولية المتصارعة والتي دخل بعضها الإسلام، والتي أدت إلى ضعف الحكم وانهياره مما أدى إلى دخول الفرس الصفويين العراق على يد الشاه إسماعيل الصفوي عام 1508م وأتبع سياسة استيطانية في العراق معتمدا أسلوب تخريب المجتمع العراقي واقتصاده من خلال إشاعة روح الفرقة بين الطوائف والمذاهب والقوميات، واضطهاد السكان وتخريب المزارع والتجارة، وإشاعة أعمال النهب والسطو على الممتلكات في المدن والريف.

غير أن السلطان العثماني سليم الأول هزم الصفويين في 31 ديسمبر/كانون الأول 1534م. وبعد أن سيطرت الدولة العثمانية على العراق أعادت تنظيمه الإداري بتوزيعه إلى أربع ولايات تقع تحت مركزية ولاية بغداد هي، بغداد والموصل والبصرة وشهرزور " كردستان".

حكم العثمانيون العراق كونه ولاية من ولايات الخلافة الإسلامية أما المماليك فحكموا ولايات العراق الأربعة بين عامي 1775م - 1831م كولاية تابعة للدولة العثمانية، وتميزت فترة حكم المماليك بظهور دور ملحوظ للقوى الأوروبية وعلى الأخص بريطانيا وذلك من خلال الدعم البريطاني السياسي والتجاري، الأمر الذي أضاف عاملاً جديداً في إبقاء السلطة بيد المماليك وترسيخ السيطرة العثمانية غير المباشرة. انتهى حكم المماليك في أكتوبر/تشرين الأول 1810 على يد العثمانيين لأسباب تتعلق بمحاولة حكم المماليك للعراق بشكل مركزي بعيداً عن سيطرة الدولة المركزية في الأستانة. وظلت الأسر المحلية في العراق تحكم بموجب فرمانات من السلطة العثمانية كأسرة الجليلي في الموصل وأسرة البابانيين في السليمانية.

## 2. الاستعمار البريطاني في العراق

خطت بريطانيا كدولة عظمى لاحتلال العراق وضمه إلى مجموعة ممالكها منذ عصر الاستعمار وهو حقبة ما بعد عصر النهضة في أوروبا. حيث نمت حركة استكشاف العوالم الجديدة في أصقاع الأرض النائية كالأمير كيتين وأستراليا ونيوزيلاندا وغيرها لأسباب تتعلق بالهوس لاكتشاف عوالم جديدة ولإثبات كروية الأرض ولأسباب أخرى تتعلق بالتوابل.

ومهدت دولة الهند البريطانية لغزو واحتلال العراق بإيعاز من "حكومة صاحب الجلالة" في لندن تمهيداً لضمه إلى إمبراطوريتها من خلال سياسة اعتمدها منذ وقت طويل جاوز فترة المانتلي عاماً وذلك بعقد الاتفاقات التجارية وإرسال السفراء والقناصل والمستشرقين لدراسة المجتمع العراقي، وتعزز ذلك من خلال تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية وما سمي لاحقاً بيت لينج للتجارة مع الهند.

### 1/2. العوامل التي أدت إلى احتلال بريطانيا للعراق:

- ❖ وقوع العراق في طريق الاتصالات الإمبراطورية البريطانية في ذلك الوقت.
- ❖ إمكانات العراق الاقتصادية الممتلئة في ثروتها الزراعية والبتروولية.
- ❖ تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية في البصرة وبغداد.
- ❖ مشروع خط سكة حديد برلين - بغداد، والمنافسات والمفاوضات حولها بين الدول الأوروبية من بريطانيا وفرنسا وألمانيا.
- ❖ اتفاق بريطانيا مع ألمانيا في مشروع خط سكة حديد حتى يصل إلى البصرة فقط، لا إلى الكويت، واتفاق ألمانيا على اشتراك بريطانيا في مجلس إدارة شركة الخط.
- ❖ طموح الدول الاستعمارية في اقتسام البلاد العربية والإسلامية بينها، وبريطانيا تطمح في بسط نفوذها على جنوب العراق والخليج العربي وجنوب إيران.

### 2/2. احتلال العراق: ولما اندلعت الحرب العالمية الأولى، بادرت بريطانيا بإعداد حملة بريطانية

– هندية لاحتلال العراق، بدأت سيرها من الهند في 16 أكتوبر 1914 م وتمركزت في البحرين. ثم دخلت البصرة فدمجة والناصرية. وواصلت سرها على الرغم من مقاومات من الشعب والجيش العثماني والألماني، واحتلت بغداد في مارس 1917م، ثم احتلت موصل الغنية بالنفط عام 1918م. وأنشأت بريطانيا في العراق إدارة على نمط إدارتهم في الهند. ثم كونت حكومة في العراق برئاسة المندوب السامي البريطاني وتساوده وزارة نصفها من الموظفين البريطانيين



والنصف الآخر من العراقيين. وفي 25 إبريل 1920م أعلنت بريطانيا تصريحاً، ضمن مقررات مؤتمر سان ريمو، تعترف فيها بالعراق كدولة مستقلة يشترط عليها قبول المشورة الإدارية والمساعدة من قبل الدولة المنتدبة، وهي بريطانيا. وهذا ساعدت بريطانيا لبسط نفوذها وسيطرتها الإدارية والسياسية والعسكرية والمالية في البلاد.

**3/2. مقاومة الانتداب، ثورة عام 1920م:** أصيب العراقيون بخيبة أمل كبيرة وعقدوا العزم في داخل العراق وخارجه على مواصلة الكفاح للخلاص من الاحتلال البريطاني. ظهر العراقيون المقيمون في سورية بعقد مؤتمر عراقي في دمشق، وأعلنوا فيه استقلال العراق بكامله. وهذا أثار حماس الشعب العراقي، وغلبت عليهم روح الوطنية وثاروا على الحكم البريطاني في أبريل 1920م.

### **1/3/2. من أهم أسباب الثورة:**

- ❖ الضغط السياسي والاقتصادي لبريطانيا وتمثل ذلك في إلقاء القبض على زعماء العراق، ومصادرة الصحف، وتعميق الطائفية والمذهبية بين العراقيين.
- ❖ ظهور الوعي القومي، وتأثر العراقيين بالأحداث السياسية في مصر وسورية، وتشكيل جمعية وطنية.
- ❖ قرارات مؤتمر سان ريمو سنة 1920م.
- ❖ سقوط دمشق في يد الفرنسيين في يوليو سنة 1920م.

قرر العراقيون إعلان الجهاد ضد بريطانيا، وامتدت الثورة خمسة أشهر، شملت معظم المدن العراقي، عدا بغداد، واضطرت بريطانيا إلى طلب التعزيزات من الهند. ولما فشلت بريطانيا في إخماد الثورة، غيرت سياستها مع الثوار، والتجأت إلى المفاوضات، وبدلت سامية في العراق ببرسي كوكس، المعروف باعتداله وبخبرته بالقضية العربية. وبادر برسي إلى تشكيل الحكومة بوزراء من الزعماء العراقيين. توقع العراقيون أن هذه الحكومة ستحقق آمالهم الوطنية. ولكن دون جدوى، استخدمت بريطانيا هذه الحكومة لترسية نفوذها في العراق.

**4/2. فيصل بن حسين ملكا على العراق:** بحثت بريطانيا حاكماً عربياً للعراق لتهدئة الأحوال السياسية والمعارضة الوطنية. فرشحت الأمير فيصل، في مقابل تعهده بتوقيع معاهدة تحالف تصبح أساساً للعلاقات البريطانية – العراقية بدلاً من الانتداب، وتوج فيصل على العراق في أغسطس سنة 1921م. هكذا بدأت مرحلة جديدة من تاريخ العراق الحديث.

### **5/2. العلاقات البريطانية والعراقية 1922 – 1941م:**

**1/5/2. معاهدة عام 1922م:** على الرغم من إعلان إلغاء الانتداب في العراق، حرصت بريطانيا على استمرار هيمنتها وسيطرتها على العراق. وأجبرت على الحكومة العراقية لمعاهدات معها:

منها معاهدة 1922م. ومن أهم بنودها:

- ❖ خضوع العراق للمشورة البريطانية
  - ❖ حق بريطانيا في حماية الأقليات.
  - ❖ تدريب الجيش العراقي على أيدي فنيين بريطانيين.
  - ❖ لا يحق للحكومة العراقية وضع دستور يتعارض مع نصوص المعاهدة.
  - ❖ تتعهد بريطانيا بترشيح العراق في أقرب وقت ممكن لعصبة الأمم.
- فقام الأحزاب الوطنية بمظاهرات في المدن العراقية. فحددت بريطانيا فترة المعاهدة بأربع سنوات. وأعطت للعراقيين حرية أوسع وصلاحيات أكبر في المعاهدتين سنة 1926, 1927م.

**2/5/2. معاهدة 1930م:** وقعت الحكومة العراقية معاهدة تحالف مع الحكومة البريطانية في 30 يوليو سنة 1930م. وأصبحت هذه المعاهدة نموذجاً للمعاهدات التي أبرمت سنة 1936م بين

بريطانيا ومصر، وبين فرنسا وسورية، وبين فرنسا ولبنان. أهم بنود هذه المعاهدة تأييد دخول العراق في عصبة الأمم سنة 1932م، ومدة الاتفاقية 25 عاما، وخضوع القوى العراقية للإشراف البريطاني، وتأجير العراق بعض أراضيها كقواعد للقوى البريطانية. أيد الملك هذه المعاهدة، في حين عارضها الوطنيون. لأنهم اعتبرها غير مؤيدة لتحرير الوطن من القيود البريطانية. وفي عام 1932م صار العراق عضوا في عصبة الأمم، وبدأ تنفيذ معاهدة 1930م. ظهرت في العراق فئتان سياسيتان، إحداهما تؤيد التحالف مع بريطانيا، والثانية تطالب بإصلاحات اجتماعية واقتصادية وسياسية. وتأثرت أفكار هذه الفئة الجيش العراقي، فقام الجيش بانقلاب ضد الحكومة العراقية في أكتوبر سنة 1936، ووضعت حكومة الانقلاب برنامجا إصلاحيا تضمن العفو عن المسجونين السياسيين، وإطلاق حرية الصحافة.

**6/2. العراق والحرب العالمية الثانية وثورة ابريل 1941م:** سخرت اقتصاديات العراق وأراضيها لخدمة بريطانيا، وقطعت حكومة العراق علاقاتها مع ألمانيا، وعدم رغبة بريطانيا في إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية، هذه كلها زادت من سخط العراقيين على السياسة البريطانية. فثار العراقيون بقيادة رشيد عالي الكيلاني في أبريل 1941م، فاعتبرتها بريطانيا ضربة لهيمنتها على الشرق الأوسط، واستغلت هذه الأحداث للسيطرة الكاملة على العراق، وسعت للقضاء على الثورة بمساعدة قوى من الهند، وتمكنت من دخول بغداد في مايو سنة 1941م. أدى تدخل بريطانيا بغداد، وقرار تقسيم فلسطين عام 1947، إلى معارضة قوية من الوطنيين التي اضطرت بها بريطانيا إلى معاهدة 1948م وإلى التنازل عن القاعدتين الجويتين، كوسيلة للتخفيف من المعارضة العراقية، ولكن الشعب العراقي رفض هذه المعاهدة.

### **3. ثورة يوليو 1958م وإعلان الجمهورية:**

قامت الثورة في صباح 14 يوليو سنة 1958م بقيادة الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم، الذي أطاح بالملكية وأعلن قيام الجمهورية العراقية وانسحاب العراق من حلف بغداد، وأصبح عبد الكريم قاسم رئيسا للحكومة، ولكن التجاوب الشعبي مع الثورة كبيرا منذ البداية، وتطلع العراقيون للانضمام لدولة الوحدة السورية - المصرية، ولكن رفض عبد الكريم قاسم هذا وعمل للتخلص من السياسيين العراقيين الآخرين. استغل الشيوعيون هذه الأحداث، وتولوا قيادة الأمور في العراق، وساروا به بعيدا عن طريق الوحدة. قام الوطنيون العراقيون بعدة ثورات ضد حكم قاسم، وكان من أبرزها ثورة عبد الوهاب الشواف، الذي أعلن انفصال موصل عن حكم قاسم. وأدت هذه الأحداث إلى قيام حرب أهلية تعرض الوطنيون خلالها لأبشع ألوان القتل والتنكيل. وساءت علاقات العراق بالدول العربية، خاصة بعد محاولات عراق لاحتلال الكويت.

**4. مشكلة الأكراد:** مشكلة الأكراد كن أهم المشكلات التي تعاني منها العراق، لها مظاهرها الخارجية، مع أن العراق تعتبرها مشكلة داخلية. الأكراد يسكن في خمس دول، وهي العراق، تركيا، سورية، إيران، والاتحاد السوفيتي. ارتبطت مشكلة الأكراد بسياسات الدول الكبرى، خاصة بريطانيا والاتحاد السوفيتي. قدمت بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى فكرة إنشاء دولة كردية تحت الحماية البريطانية، ولكن تراجع عن هذه الفكرة، بل استغلت المشكلة في علاقاتها مع العراق. تساعد العراق للقضاء على الأكراد وتحرض الأكراد على الثورة والتمرد في حين واحد.

قام العراق بمحاولات لحل هذه المشكلة و تقدم قاسم مشروعا إلى زعيم الأكراد الملا مصطفى البرزاني يتضمن: إعطاء الأكراد حقوقا إدارية وثقافية، وحرية تشكيل أحزاب سياسية تنادي بالحقوق القومية. واعترف عبد السلام عارف سنة 1964م بالحقوق القومية للأكراد، ضمن

الدولة العراقية, وسلمت لهم الحكومة العراقية سنة 1966م بالاستقلال الإداري. وفي عام 1970م عقد اتفاق معهم ووافقت الحكومة العراقية بمقتضاه على زيادة عدد المناصب الحكومية للأكراد.

**5. حركة 18 تشرين الثاني 1963،** هي حركة قام بها رئيس الجمهورية العراقية عبد السلام محمد عارف لإقصاء حكم حزب البعث. حيث نجح بالتعاون مع شخصيات سياسية وضباط أعضاء في تنظيم الضباط الوطنيين "أو الأحرار" لحركة 14 يوليو 1958، وأغلبهم من المنتمين إلى حزب البعث وبعد نجاح حركة 8 فبراير/ شباط 1963، تم تشكيل "المجلس الوطني لقيادة الثورة" من أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين مع الضباط المساهمين بحركة 8 فبراير / شباط 1963 وغلب على قيادة المجلس أعضاء حزب البعث كما أسندت الوزارات لاثني عشرة وزيراً بعثياً وباقي الوزارات تولتها شخصيات مستقلة أو من تيارات أخرى.

**1/5.الحاكم الفعلي للعراق** بعد نجاح حركة 8 فبراير/شباط 1963، تم إسناد منصب رئيس الوزراء للواء احمد حسن البكر أحد ابرز قياديين البعث والذي كان يتزعم أحد التيارات المعتدلة في الحزب، وهو المنصب الذي يمثل الحاكم الفعلي للعراق والذي منحه الدستور كل الصلاحيات التنفيذية. وبقي منصب رئيس الجمهورية بمنصب اعتباري وقد اسند للمشير عبد السلام عارف الذي كان يتمتع بشعبية كبيرة وقد اختير لكسب ود الجماهير للحركة.

## 2/5. نجاح الحركة

بعد نجاح الحركة واقصاء التيارات المتصارعة لحزب البعث عن السلطة اصدر رئيس الجمهورية عبد السلام عارف سلسلة من قرارات العفو عن الكثير من اعضاء حزب البعث والشيوخ المتسببين بحالة الفوضى في الشارع من الذين تم اعتقالهم والتحقيق معهم، عدا من ارتكب جرائم جنائية واحيل للمحاكم المدنية. وبعد شهرين في مطلع عام 1964 شكل عارف لجنة دستورية من خبراء قانونيين لتعديل الدستور العراقي، وتم تشكيل الوزارة من شخصيات مدنية وعسكرية معروفة سياسيا او مهنيا.

## 3/5. نظام الحكم بعد الحركة

بعد نجاح الحركة واستتباب الامن شرع الرئيس عبد السلام عارف بتنظيم شؤون الدولة في محاولة منه لاعادة العسكر إلى الثكنات شيئاً فشيئاً فبعد ان اسند رئاسة الوزراء للفريق طاهر يحيى بغية فرض الامن على الشارع بعد احدث الفوضى التي سبقت تنفيذ حركة 18 نوفمبر/ تشرين فاسند للمدنيين من المثقفين الوزارات وشؤون الدولة الاخرى كما اسند رئاسة الوزراء للدكتور عبد الرحمن البراز وبدا بسلسلة من الاجراءات للتحويل إلى الحكم المدني.

كانت لعارف فلسفة خاصة بالحكم مبنية على ثلاث مبادئ الاوّل مبدأ التسامح السياسي واعطاء الفرص للاخريين عدا من ارتكب جرائم واحيل للقضاء بسببها والمبدأ الثاني هو ايمانه بالاشتراكية الاسلامية والمبدأ الثالث هو ايمانه بالوحدة العربية المستندة على الوحدة الوطنية "للمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة مقال عبد السلام عارف - افاقه الفكرية"

وبعد حركة 18 نوفمبر/ تشرين وخلال حكم عبد السلام عارف، نظم عددا من الاتفاقيات مع دول عديدة لبناء العراق فاعاد تفعيل خطط حملة اعمار العراق التي بدا بها الحكم الملكي بما سمي بمجلس الاعمار بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي وألمانيا والتي لم تكتمل بسبب وفاته ومنها بناء بعض المصانع الضخمة وشبكة من الطرق والجسور وخطة تحديث بغداد باستحداث إحياء

سكنية جديدة والتي بدأت بها حكومة عبد الكريم قاسم. كان يؤمن بضرورة تنوع مصادر السلاح حيث وقع عددا من الاتفاقيات المهمة لاعادة تسليح الجيش العراقي مع الاتحاد السوفيتي و عددا من دول المنظومة الاشتراكية والمانية الغربية حيث له الفضل باقناع الاتحاد السوفيتي بتزويد سلاح الجو العراقي بالقاصفة انتونوف ومنظومات الدفاع الجوي وبمقاتلات ميغ 21 المتطورة والتي اختطف واحدة منها الجاسوس منير روبا بعد اقل من عام على وفاة عبد السلام عارف في ادناه

**6. حرب الخليج الأولى (English: Iran-Iraq War)** وتسمى أيضاً الحرب العراقية الإيرانية (سميت من قبل الحكومة العراقية باسم *قاسمية صدام المجيدة او القاسمية الثانية*) كانت حرباً بين القوات المسلحة لدولتي العراق وإيران. واستمرت من أيلول/سبتمبر 1980 إلى آب/اغسطس 1988. اعتبرت هذه الحرب من أطول الحروب التقليدية في القرن العشرين وأدت إلى مقتل زهاء مليون شخص من الضحايا وخسائر مالية تقدر بحوالي 1.19 تريليون دولار أمريكي، وقد غيرت الحرب المعادلات السياسية لمنطقة الشرق الأوسط وكان لنتائجها أعظم الأثر في العوامل التي أدت إلى حرب الخليج الثانية أو كما سميت بعملية عاصفة الصحراء في 1991.

## 1/6 جذور الخلافات العراقية-الإيرانية

ترجع أصول الخلافات العراقية-الإيرانية إلى قرون من الزمن حيث كانت هناك باستمرار نزاعات وخلافات حول الهيمنة على المنطقة بين الممالك المتعاقبة في بلاد ما بين النهرين (العراق) و الامبراطورية الفارسية. قبل هيمنة الامبراطورية العثمانية على العراق كان العراق جزءاً من الامبراطورية الفارسية، وقبل ذلك كانت مساحات شاسعة من إيران تحت سيطرة البابليين والآشوريين، ولكن الوضع تغير في عهد مراد الرابع حيث اغتتم فرصة ضعف الصفويين واستطاع أن يضم العراق إلى حكم العثمانيين ولكن الخلافات على ترسيم الحدود بقيت مشكلة عالقة. بين عامي 1555 و 1975 تم التوقيع على مالا يقل عن 18 اتفاقية لترسيم الحدود بين العراق و إيران. أحد جذور الخلاف يعود إلى مسألة السيادة على منطقة الأهواز التي يقطنها إيرانيون عرب في جنوب غرب إيران بإقليم عربستان/ الأحواز وهي منطقة غنية بالنفط. في عام 1959 بعد سنة واحدة من مجيئ الزعيم عبد الكريم قاسم للسلطة في العراق قام بدعم الحركات المطالبة بالاستقلال في الأهواز وأقدم عبدالكريم قاسم على إثارة الموضوع في الجامعة العربية، ولكن النجاح لم يحالف عبد الكريم قاسم الذي قتل في انقلاب قاده حزب البعث عام 1963.

في عام 1969 بعد مجيئ حزب البعث للسلطة في العراق أعلن نائب رئيس الوزراء في العراق بأن الأحواز عربستان هو جزء من العراق وبدأت الإذاعة العراقية بنشر بيانات تحت الشعب العربي الأهوازي للقيام بالثورة ضد نظام الشاه في إيران. في عام 1971 قطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع إيران نتيجة خلافات على سيادة دولة الإمارات العربية المتحدة على الجزر الثلاث جزيرة أبو موسى و طناب الكبرى و طناب الصغرى بعد انسحاب القوات البريطانية منها.

أحد الأسباب الرئيسية للخلافات بين العراق و إيران كان الخلاف حول السيادة الكاملة على شط العرب حيث كانت تحت السيادة العراقية الكاملة قبل عام 1975 ولكن الدولتان تقاسمتا السيادة على شط العرب بعد اتفاقية الجزائر عام 1975 والتي كف على أثرها الشاه في إيران عن

مساعدة الثوار الأكراد في العراق، في مقابل تنازل العراق عن بعض حقوقه في شط العرب، واستفاد العراق من هذه الاتفاقية في إيقاف المساعدات الإيرانية لحركة التمرد الكردية التي قادها مصطفى البارزاني ونجاح النظام العراقي في القضاء على الثورة الكردية.

عند مجيئ صدام حسين للسلطة في العراق عام 1979 كان الجيش الإيراني جيشاً ضعيفاً فبعد أن كان مصنفاً كرابع جيش في العالم وبسبب إعادة الهيكلة وتعرض القياديين السابقين في الجيش إلى حملة اعتقال على يد صادق خلخالي حاكم شرع إيران بعد وصول الثورة الإسلامية إلى سدة الحكم في إيران إضافة للعقوبات الأمريكية مما جعل الجيش الإيراني جيشاً ضعيف التسلح مقارنة بالجيش العراقي. وعندما بدأت بوادر "تصدير الثورة الإسلامية" إلى الشرق الأوسط حسب تعبير البعض بدأت دول المنطقة ذو الأقلية الشيعية مثل الكويت والسعودية إبداء القلق من احتمال امتداد الثورة الإسلامية الشيعية إلى مناطقهم، كل هذه العوامل بالإضافة إلى عوامل أخرى لعبت دوراً كبيراً في إشعال الشرارات الأولى لقتيل الحرب.

## 2/6. بدايات الحرب

بدأت العلاقات الدبلوماسية العراقية-الإيرانية بالتدهور في عام 1980 بعد صراعات حدودية متفرقة. وبعدها قام صدام حسين في 17 سبتمبر 1980 بتمزيق اتفاقية الجزائر لعام 1975 والتي وقعها حينما كان نائب للرئيس العراقي آنذاك مع شاه إيران عام 1975 واستعاد العراق نصف شط العرب الذي تنازل عنه لإيران بموجب ذلك الاتفاق، واعتبر شط العرب كاملاً جزءاً من المياه الإقليمية العراقية. ومما زاد الوضع تعقيداً هو محاولة اغتيال لوزير الخارجية العراقي آنذاك طارق عزيز من قبل عناصر حزب الدعوة الإسلامية العراقية التي كانت مؤيدة للنظام الإسلامي في إيران. ومن الجدير بالذكر أن عملاء لايران قاموا بتفجيرات في مظاهرات بالجامعة المستنصرية في بغداد. وعادوا لضرب نفس الموكب أثناء تشييع شهداء التفجيرات السابقة. كما قامت القوات الجوية الإيرانية بتوجيه ضربات جوية إلى العاصمة بغداد عام 1980. وقال النظام العراقي بأن القوات الإيرانية بدأت العمليات العسكرية بقصفها للمخافر الحدودية في منطقة المُنذرية والشريط الحدودي بين محافظة واسط ومحافظة ديالى، كما ادعى تقدم القوات الإيرانية باتجاه المناطق العراقية في منطقتي سيف سعد وزين القوس وقد أرسلت وزارة الخارجية العراقية برسائل للامم المتحدة حول الانتهاكات الحدودية. وقد بدأت تلك الانتهاكات الإيرانية في عام 1980 ميلادية وتحديداً في 1980/9/4 وكان الرد العراقي يوم 1980/9/22 فردت الحكومة العراقية بإرسال المقاتلات العراقية بغارة جوية في العمق الإيراني مستهدفة المطارات العسكرية الإيرانية في عدد من المدن الإيرانية الرئيسية.

أعلن الرئيس العراقي صدام حسين أن مطالب العراق من حربه مع إيران هي: الاعتراف بالسيادة العراقية على التراب الوطني العراقي ومياهه النهرية والبحرية، وإنهاء الاحتلال الإيراني لجزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى في الخليج عند مدخل مضيق هرمز، وكف إيران عن التدخل في الشؤون الداخلية للعراق.

قام الجيش العراقي بالتوغل في الأراضي الإيرانية بدون مقاومة تذكر في بداية الأمر. لكن سرعان ما بدأت القوات الإيرانية برص صفوفها وتطوع ما يقارب 100,000 إيراني للذهاب إلى جبهات القتال بعد أسابيع من التوغل العراقي وبدأ الجيش العراقي يدرك أن الجيش الإيراني ليس بالضعف الذي كان متوقعاً. وبحلول عام 1982 تمكن الجيش الإيراني من إعادة السيطرة على كل المناطق التي كانت تحت سيطرة الجيش العراقي مما حدا بالحكومة العراقية إلى عرض مبادرة لوقف إطلاق النار في عام 1982 ولكن هذه المبادرة لم تلق أذان صاغية لدى الحكومة الإيرانية التي كانت على ما يبدو مصممة على الإطاحة بحكومة الرئيس صدام حسين.

### 3/6. حرب الناقلات

في عام 1981 بدأ ما يسمى بحرب الناقلات و كانت عبارة عن استهداف متبادل لناقلات النفط و الناقلات البحرية التجارية للبلدين بغية قطع الإمدادات الاقتصادية والعسكرية للجيشين المتحاربين. ولم يكن الأمر مقتصرًا على استهداف السفن التابعة للدولتين المتحاربتين بل امتدت لتشمل الدول الداعمة ففي 13 مايو 1984 هوجمت سفينة كويتية قرب البحرين وفي 16 مايو 1984 هوجمت سفينة سعودية من قبل السفن الحربية الإيرانية حيث كانت الكويت و السعودية من الدول الداعمة للعراق. تم تدمير ما مجموعه 546 سفينة تجارية خلال حرب الناقلات وكانت أغلبيتها سفن كويتية مما حدى بالحكومة الكويتية إلى طلب المساعدة الدولية لحماية سفنها في عام 1987، فقامت الولايات المتحدة برفع علمها على السفن الكويتية لتوفير الحماية لها. لكن هذا الأجراء لم يمنع الإيرانيين من مهاجمة السفن مما حدى بالأسطول الأمريكي إلى مهاجمة سفن إيرانية، و من أشهر هذه الهجمات الهجوم الذي وقع في 18 ابريل 1988 ودمر فيه سفينتين حربيتين إيرانيتين.

وقامت القوات الأمريكية بهجوم وقع في 3 يوليو 1988 أدى إلى تدمير طائرة نقل ركاب مدنيين قالت القوات الأمريكية فيما بعد أنه وقع عن طريق الخطأ من قبل الطائرات الحربية الأمريكية والتي أدت إلى مقتل 290 ركابا كانوا على متن الطائرة.

في خضم كل هذه الأحداث تم الكشف عن فضيحة إيران-كونترا ضمن صفوف إدارة الرئيس الأمريكي انذاك رونالد ريغان حيث تم الكشف عن حقيقة أن الولايات المتحدة كانت بالإضافة إلى دعمها للعراق فانها وفي نفس الوقت كانت تبيع الاسلحة لإيران وكانت تستخدم الأموال من تلك الصفقة لدعم الثوار في نيكاراغوا.

### 4/6. حرب المدن

مع اقتراب نهاية الحرب بدأ الخمول يظهر على أداء الجيشين العراقي والإيراني نتيجة للاستنزاف الطويل للذخيرة الحربية والقوة البشرية للجيشين، فبدأت مرحلة سوداء في تاريخ الحرب وهي قصف المدن بصورة عشوائية عن طريق صواريخ سكود أو أرض-أرض طويلة المدى حيث راح ضحيتها الكثير من الأبرياء المدنيين.

وبدأت القوات الجوية العراقية بضربات إستراتيجية للمدن الإيرانية، واستهدفت الضربات طهران بشكل أساسي مع بداية عام 1985، فقامت إيران بقصف العاصمة بغداد بصواريخ سكود البعيدة المدى. ورد العراق بالمثل بقصف طهران. ووصل الأمر إلى حد استهداف العراق الطائرات المدنية ومحطات القطار وتدمير ثلاثة وأربعين مدرسة في عام 1986 فقط أدى لمقتل مئات التلاميذ وبالمثل إيران كحادثة "مدرسة بلاط الشهداء" التي راح ضحيتها الكثير من التلاميذ العراقيين، وقامت الدولتين باستعمال الأسلحة الكيماوية في الحرب والعراق بشكل أكثر إلى ان اتت ادانة الامم المتحدة لاستعمال الاسلحة الكيماوية وذلك سنة 1983، ولم تتمتع الحكومة الإيرانية بدعم دولي على عكس العراق الذي كان يتمتع بإسناد ذو قاعدة عريضة، كل هذه العوامل مجتمعة أدت لموافقة إيران على هدنة اقترحتها الأمم المتحدة والتي وصفها الخميني "كأس السم" حسب تعبيره في 8 اغسطس 1988، حيث كانت إيران ترفض أي قرار من مجلس الأمن ما لم يعترف بأن العراق هو البادئ بالاعتداء وإقرار التعويضات اللازمة لإيران والتي قد تصل إلى 200 مليار دولار.

إلا أنه بعد ثلاثة أعوام من انتهاء الحرب وفي عام 1991 وبعد شهر واحد من الغزو العراقي للكويت وافق العراق على الالتزام باتفاقية عام 1975 التي وقعها مع إيران. ورجع البلدان إلى نقطه الصفر

## 5/6. الأسلحة و الدول التي زودت الأسلحة

كان الجيش العراقي يتم تسليحه بصورة أساسية من الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الشرقي في العقود التي سبقت الحرب العراقية-الإيرانية. وأثناء الحرب قام العراق بشراء أسلحة يقدر قيمتها بالمليارات من الاتحاد السوفيتي والصين ومصر وألمانيا، وقامت ألمانيا وفرنسا وإسبانيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية ببناء ترسانة العراق من الأسلحة كافة، وقامت فرنسا بتزويد العراق بالتقنية النووية؛ حيث قامت شركة فرنسية ببناء مفاعل أوسيراك النووي والذي أطلق العراق عليه تسمية مفاعل تموز النووي والذي تم تدميره من قبل طائرات إسرائيلية في 7 يونيو/ حزيران 1981م. وكان معظم الدعم المالي للعراق يأتي من الدولتين النفطيتين الغنيتين الكويت والسعودية.

بالنسبة للجيش الإيراني فقد كان يتم تسليحه في زمن الشاه قبل مجيء الثورة الإسلامية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وفي أثناء الحرب قامت سوريا و ليبيا و كوريا الشمالية و الصين بتزويد إيران بالأسلحة. وقامت الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل بصورة غير مباشرة وبسرية تامة بتزويد إيران بالأسلحة. ولكن تم الكشف عن أحد هذه الصفقات والذي أطلق عليه أسم فضيحة إيران-كونترا.

وأثناء الحرب أستعملت القوة الجوية الإيرانية طائرات أمريكية الصنع وهي ما كانت بحوزتها منذ أيام الشاه على سبيل المثال طائرات الفانتوم، F4، F5، AH-1 Cobra، F14، ولكن مع استمرار الحرب بات من الصعوبة الحصول على قطع غيار لهذه الطائرات بسبب العزلة الدولية لإيران كذلك بسبب الغارات الجوية العراقية على المطارات العسكرية مما أدى إلى فقدان إيران معظم طائراتها الحربية مما اخلى الجو للطيران العراقي وحده.

وأستعملت القوات الجوية العراقية طائرات سوفيتية الصنع مثل: MiG-21 MiG-23 MiG-25 مقاتلات اعتراض جوي شديده السرعة ذات قدره فائقه على المناوره Sukhoi-22 Sukhoi-24 والتي كان للعراق منها عدة أسراب جوية تخشاها إسرائيل بشدة وقتها وذلك لقدرة الطائره الواحده على حمل 8 أطنان من القنابل في وقت واحد Tu-16 قاذفات بعيده المدى وطائرات فرنسية مثل الميراج وقيل أن فرنسا أعارتها للعراق فقط ورفضت بيعها له.

## 6/6. دور الولايات المتحدة الأمريكية

بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران بدأت العلاقات الإيرانية-الأمريكية بالتدهور وبدأت الإدارة الأمريكية تفكر بأن التعامل مع الرئيس العراقي صدام حسين هو "أهون الشرين" حسب تعبير الخارجية الأمريكية وخوفاً من فكرة "تصدير الثورة الإسلامية" قام الغرب بتزويد العراق بمواد ذو "استخدام مزدوج" منها على سبيل المثال حواسيب متطورة وسيارات إسعاف مدرعة وسماد كيميائي.

استعملت الإدارة الأمريكية الفرع الأمريكي لأكثر البنوك الإيطالية في الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت مقرها مدينة اتلانتا عاصمة ولاية جورجيا لتحويل مبالغ قدرها 5 مليار دولار إلى العراق من عام 1985 إلى 1989 وقام مبعوث البيت الأبيض دونالد رامسفيلد بقاء الرئيس العراقي صدام حسين مرتين في 19 ديسمبر 1983 و 24 مارس 1984. ومن الجدير بالذكر أن 24 مارس 1984 موعد اللقاء الثاني بين رامسفيلد و صدام حسين هو نفس اليوم الذي أصدرت فيه الأمم المتحدة بياناً يشجب فيه استعمال العراق للأسلحة الكيماوية في الحرب وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتزويد معلومات استخباراتية عسكرية وخرائط جوية للعراق وفي نفس الوقت كانت تقوم بتسليح إيران بصورة غير مباشرة عن طريق صفقة الأسلحة المعروفة بتسمية فضيحة إيران-كونترا وقد أظهرت تقارير من المخابرات الأمريكية تم رفع السرية عنها مؤخراً و يمكن الأطلاع على تفاصيلها في \* [1] أن الولايات المتحدة كانت في مصلحتها إطالة أمد الحرب و الحلولة دون احراز إيران نصر عسكري في الحرب. في سبتمبر 1989 أي بعد انتهاء الحرب كشفت صحيفة Financial Times عن معلومات بأن البيت الأبيض كان وراء الدعم المالي لحصول العراق على أسلحة كيماوية و تقنية نووية. في ديسمبر 2002 وعندما زودت العراق لجنة تفتيش الأسلحة بتقارير مفصلة عن برامج أسلحة الدمار الشامل محاولة منها لتفادي الغزو الأمريكي ظهرت أسماء لشركات أمريكية منها على سبيل المثال شركة ميرلاند و شركة تينيسي و الشركتان كانتا متخصصتان بالمواد الكيماوية.

#### 7/6. أسلحة الدمار الشامل

وصلت أعداد ضحايا إيران من جراء استعمال العراق لأسلحة كيماوية زهاء 100,000 خلال السنوات الثمان للحرب حيث قدرت الإحصاءات أن 20,000 جندي إيراني قتلوا نتيجة استعمال العراق لغاز الأعصاب، و 5000 جندي إيراني أصيبوا بأمراض مزمنة جراء استعمال غاز الخردل. وهناك شعور عام بالاستياء بين الإيرانيين حتى هذا اليوم من دعم الدول الغربية للعراق في تطوير قدراته البيولوجية والكيماوية ويعتبر قصف مدينة حلبجة بالأسلحة الكيماوية من أبرز الأمثلة على استعمال الأسلحة الكيماوية في الحرب ، ومن الجدير بالذكر أن الرئيس العراقي السابق صدام حسين قام بإنكار أية صلة له بأحداث حلبجة خلال الجلسات التحقيقية الأولية من محاكمة صدام حسين. وقد أثبتت مزاعم من قبل نظام صدام حسين بأن إيران هي المسؤولة عن قصف حلبجة بالأسلحة الكيماوية، حيث أدت هذه الضربات الكيماوية إلى استشهاد أكثر من خمسة آلاف إنسان مدني وجرح ما لا يقل عن خمسة وعشرين ألفاً آخرين من أبناء مدينة حلبجة، ومن جهة أخرى ذكر تقرير عن حلبجة لوكالة الاستخبارات العسكرية الأمريكية، اقتطفت أجزاءً منه مجلة الفيليج فويس Village Voice الأمريكية المعروفة في عددها الصادر يوم 1 أيار/مايو 2002م، الآتي: "معظم الضحايا في حلبجة تسبب بموتهم محلول السيانوجين كلوريد كما بلغنا، ولكن هذا العامل الكيماوي لم يستخدمه العراق يوماً، بل إن إيران هي التي اهتمت به. أما قتلى غاز الخردل في البلدة فمن المرجح أنهم قضوا بالأسلحة العراقية، لأن إيران لم يلحظ أبداً أنها استخدمته".

كما استخدمت هذه الأسلحة الكيماوية من قبل العراق في عمليات الأنفال، وهي حملة إبادة وتهجير للقري الكردية التي كانت تقف الى جانب العدو ايران استمرت لفترة عدة أشهر، أدت لوقوع ضحايا بين قتيل وجريح ومفقود يقدر عددهم بأكثر من مائة ألف، وتم تدمير الكثير من القري الكردية في شمال العراق على أثرها.

#### 8/6. استعمال الموجات البشرية في المعارك



نتيجة لعدم امتلاك الجيش الإيراني لتقنية فعالة لاختراق حقول الألغام التي تم زرعها من قبل الجيش العراقي وفعالية رجال الدين في إيران في تأجيج المشاعر الوطنية والدينية للإيرانيين فقد تطوعت أعداد كبيرة من قوات الحرس الثوري الإيراني (الباسدار) وميليشيا متطوعون أطلق عليهم تسمية (الباسيج) وتم استعمالهم كموجات بشرية لاختراق الخطوط الدفاعية لحقول الألغام العراقية، وكانت هناك مزاعم ان اطفالا بعمر 9 سنوات قد شاركوا في هذه الموجات البشرية.

## 9/6. نهاية الحرب

بعد الأضرار الفادحة التي تكبدتها العراق و إيران من جراء السنوات الثمان للحرب وافقت إيران على هدنة اقترحتها الأمم المتحدة والتي وصفها الخميني "كأس السم" حسب تعبيره في 8 اغسطس 1988 حيث كانت إيران ترفض أي قرار من مجلس الأمن ما لم يعترف بأن العراق هو البادئ بالاعتداء، وإقرار التعويضات اللازمة لإيران والتي قد تصل إلى 200 مليار دولار. تم تقدير خسائر إيران بحوالي 150 مليار دولار وخسائر العراق 100 مليار بالاضافة إلى ديون العراق التي بلغت معدلات عالية تقدر ب 80 مليار دولار منها 14 مليار دولار منحتها دولة الكويت للعراق والتي كان أحد اسباب حرب الخليج الثانية، ناهيك عن ضحايا بشرية هائلة من الجانبين فاق عددهم المليون قتيل. وتم تدمير معظم البنية التحتية لاستخراج النفط في كلا الدولتين نتيجة للقصف الجوي المتبادل.

معظم الخلافات الحدودية في نهاية الحرب بقت على حالها حتى عام 1991. وبعد شهر واحد من الغزو العراقي للكويت وافق العراق على الالتزام باتفاقية عام 1975 التي وقعها مع إيران عام 1975، واعترف العراق فيها بحقوق إيران في الجانب الشرقي من شط العرب. في 9 ديسمبر 1991 أي بعد ثلاث سنوات من انتهاء الحرب اصدر مجلس الأمن بياناً ورد فيه أن "الهجوم العراقي على إيران في 22 سبتمبر 1980 لا يمكن تبريره حسب قوانين الأمم المتحدة" حيث حمل البيان العراق المسؤولية الكاملة عن الحرب. ومن الجدير بالذكر أن هذا البيان أصدر عندما كان على العراق ضغط دولي كبير نتيجة اجتياح العراق للكويت حيث لم يصدر مثل هذا البيان خلال السنوات الثمانية الطويلة للحرب.

7. الغزو العراقي للكويت أو الحرب العراقية - الكويتية هي حرب بين العراق والكويت في 2 أغسطس 1990 أستمرت يومان انتهت باستيلاء القوات العراقية على الكويت في 4 أغسطس واحتلال الكويت لمدة 7 شهور وأنتهت بتحرير الكويت في 26 فبراير 1991 بعد حرب الخليج الثانية.

1/7. الأسباب

بعد انتهاء حرب الخليج الأولى عام 1988 ، بدأت بوادر خلافات بين النظام العراقي وكانت الذرائع الأساسية للرئيس العراقي السابق صدام هي خلافات حول بعض آبار النفط في المناطق الحدودية.

## 2/7. الأزمة

ومنذ سبتمبر 1989، احتدمت الخلافات في موضوع آخر، هو موضوع أسعار النفط، وحصص منظمة "الأوبك"، وتزايدت درجة الحرارة بين البلدين. ففي يناير 1990، زار الدكتور سعدون الكويت، حيث التقى نظيره الكويتي ثم تبين أن مهمة الزائر العراقي، هي طلب قرض، قيمته عشرة مليار دولار، لتمكين العراق من مواجهة أزمته الاقتصادية بعد الحرب. وتداخلت القضايا، واختلطت قضية المساعدات بقضية الحدود، وقضية أسعار النفط، وتعددت الأمور.

و في فبراير 1990، زار الشيخ صباح الأحمد الصباح العراق، لمتابعة القضايا المتداخلة. وبحثت النقاط الأخرى، طلب العراق تسهيلات بحرية مثيلة للتسهيلات، التي حصل عليها أثناء الحرب ضد إيران. وطلب، كذلك، تطبيق معاهدة الدفاع المشترك بين البلدين.

وصل الرئيس صدام حسين إلى عمان، في 23 فبراير 1990. وكان النزاع حول النفط، بين العراق والكويت، الموضوع الرئيسي للنقاش، في اجتماع مجلس التعاون للخليج العربي. ولكن اللقاء فشل بسبب التعنت العراقي والمطالبات المبالغ فيها. بعد فشل لقاء عمان، بين قادة مجلس التعاون العربي، في 24 فبراير 1990، ودول الخليج، في محاولة لعقد اتفاق بين الكويت والمملكة العربية السعودية والعراق، لمعالجة الموقف الاقتصادي العراقي. إلا أن الرئيس العراقي، طلب منه الاضطلاع بهذه الزيارة، نيابة عنه.

في 26 فبراير، جال الملك حسين، خلال ثلاثة أيام، في عواصم المنطقة، حيث أجرى محادثات مكثفة مع الزعماء الخليجين، ثم عاد إلى عمان، في الأول من مارس. وفي صباح الثالث من مارس، اتصل به الرئيس العراقي، وطلب منه الحضور إلى بغداد لتعرف آراء الكويتيين والسعوديين. ومن الفور، أرسل صدام حسين طائرة خاصة، نقلت الملك حسين إلى بغداد، حيث التقى الرجلان على مدى أربع ساعات، قدم، خلالها، الملك حسين تقريراً مفصلاً حول جولته. وسرعان ما تبين أن المفاوضات، وصلت إلى طريق مسدود، لأن الملك الأردني، لم يتلق أي إشارة إيجابية من زعماء الخليج، في ما يتعلق بأهداف صدام حسين الثلاثة: أ. تسوية الخلافات الحدودية مع الكويت، ولا سيما حقل الرميلة الغني بالنفط، والواقع في المنطقة المتنازع فيها. ب. الموافقة على إيجاره جزيرتي وربة وبوبيان، اللتين تؤمنان له منفذاً إلى الخليج. ج. تسوية مشكلة الديون المتركمة على العراق، خلال الحرب مع إيران.

وفي 3 مايو 1990، عاد العراق إلى شكواه المزمنة من الكويت، بسبب إنتاجها الزائد على حصتها في اتفاقات "الأوبك". فتقدم طارق عزيز، وزير الخارجية العراقي، بشكوى حول ارتفاع معدل إنتاج النفط في دول "الأوبك"، بما يشكل خطراً متصاعداً على العراق منذ أوائل يولييه 1990، بدأت تظهر، علناً، بوادر تفجر الأزمة. وظهر ذلك، بعد استقبال الرئيس العراقي وزير نفط المملكة العربية السعودية، هشام الناظر، في بغداد، في 8 يولييه.

### 3/7. الغزو

بدأت العمليات العسكرية العراقية، في تمام الساعة 24:00 أي في منتصف ليلة 2 أغسطس 1990، بدفع مفرزتين متقدمتين، في تشكيل ما قبل المعركة، من مناطق تمرکزهما، جنوبي العراق، في اتجاه الحدود الكويتية الشمالية، بهدف اختراقها، والوصول إلى مشارف مدينة الكويت. المفرزة المتقدمة الأولى، بقوة لواء مدرع من الفرقة 9 المشاة الآلية (توكلنا على الله)، مدعمة بفوج استطلاع. تتقدم على محور: أم قصر - الصبية - جسر بوبيان، ومهمتها اختراق الحدود الشمالية للكويت، والوصول إلى منطقة البصرة، شمال خليج الكويت، في خلال 3 ساعات، ثم تواصل تقدمها إلى مدينة الكويت. والمفرزة المتقدمة الأخرى، بقوة لواء مدرع من الفرقة 23 المدرعة (حمورابي)، مدعمة بفوج استطلاع. تتقدم على محور: صفوان - العبدلي، ومهمتها

اختراق الحدود الشمالية للكويت، ثم الوصول إلى منطقة الجهراء، غرب خليج الكويت، في الوقت نفسه الذي تصل فيه المفرزة المتقدمة الأولى إلى البحرة، ثم تواصل تقدمها إلى الوفرة.

وفي الوقت الذي بدأت فيه قوات المفرزين المتقدمين اختراق الحدود الدولية الكويتية، تحركت قوات النسق الأول (القوة الرئيسية)، من المنطقة الابتدائية للهجوم خلف مفرزتيها. وفي الساعة 0100، يوم 2 أغسطس، بدأت هذه القوات تخترق الحدود الكويتية، من خلال قطاعي الاختراق، بقوة باقي الفرقتين، 9 المشاة الآلية، و 23 المدرعة. كما دُفعت الكتبتان 65 و 68 المغاوير (الكوماندوز)، مع أربعة ألوية مدفعية، بغرض إسناد أعمال قتال القوة الرئيسية المهاجمة، لسرعة الوصول إلى منطقتي البحرة والجهراء، في الوقت المحدد.

وأثناء تقدم المفازر المدرعة العراقية، تعرضت لمقاومات غير متكافئة من جانب بعض قوات حرس الحدود الكويتية، وقوات الشرطة، التي كانت تنتشر حول مخافر الحدود المشتركة. فاشتبكت معها، ودمرتها، وتابعت تقدمها، تحت ستر نيران المدفعية والدبابات، و في أثناء القتال دارت عدة معارك غير متكافئة مثل معركة جال اللياح جال المطلاع شرقي الجهراء جال الأطراف قصر دسمان و بحلول يوم 4 أغسطس كانت القوات العراقية قد سيطرت على كامل التراب الكويتي.

#### 4/7. نتائج الحرب

من أهم النتائج الناجمة عن الحرب :

- 
- تدمير مؤسسات و منشآت حكومية و نفطية كويتية نجم عنها خسائر بمليارات الدولارات اضافة إلى الكوارث البيئية التي حلت بالكويت نتيجة حرق آبار البترول فيها .
- انقسام الصف العربي الذي تعرض لشرخ كبير أثر هذا الغزو، حيث شاركت كثير من الدول العربية مثل( مصر وسوريا والسعودية ودول الخليج) في مساندة قوى التحالف ضد العراق لاجراج قواته من الكويت، فيما عارض ذلك البعض الاخر (مثل الأردن و منظمة التحرير الفلسطينية و الجزائر والسودان واليمن )
- ..
- هجوم ائتلاف دولي مكون من 34 دولة على العراق بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية حيث دمرت بنيته التحتية ودمر جيشه وحرسه الجمهوري الذي كان يعد من أقوى جيوش المنطقة، وتم فرض عزله شديدة على العراق إثر قرار هيئة الأمم المتحدة بفرض عقوبات اقتصادية خانقة عليه استمرت ثلاثة عشر عاماً عانى منها البلد بشدة.
- وجود دائم لقوات أجنبية في جميع دول الخليج العربي حيث تركز وجودها في الكويت والسعودية وقطر والبحرين.

**8. حرب الخليج الثانية (2 أغسطس 1990 إلى 28 فبراير 1991)** ، كانت حرب بين العراق و قوات التحالف المكونة من 34 دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي أخذت الاذن من الأمم المتحدة لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي، تسمى الولايات المتحدة هذه الحرب باسم "عاصفة الصحراء"، تطور النزاع في سياق حرب الخليج الأولى ، و في عام 1990 اتهم العراق الكويت بسرقة النفط عبر الحفر بطريقة مائلة ، و عندما أجتاحت العراق الكويت فرضت

عقوبات اقتصادية على العراق وطالب مجلس الأمن القوات العراقية بالانسحاب من الأراضي الكويتية دون قيد او شرط

استعدت بعدها الولايات المتحدة و بريطانيا للحرب، بدأت عملية تحرير الكويت من القوات العراقية في يناير 1991 حيث حققت العمليات نصرا هاما مهد لقوات التحالف للدخول داخل أجزاء من العراق، وتركز الهجوم البري و الجوي على الكويت و العراق و أجزاء من المناطق الحدودية مع السعودية، وقامت القوات العراقية بالرد عن طريق اطلاق عدد من صواريخ سكود على إسرائيل و العاصمة السعودية الرياض.

بعد احتلال العراق للكويت بفترة قصيرة، بدأ الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب بإرسال القوات الأمريكية إلى السعودية، و قد سميت هذه العملية باسم درع الصحراء، و في نفس الوقت حاول اقناع عدد من الدول الأخرى بأن ترسل قواتها إلى مسرح الأحداث.

### 1/8. موقف الدول العربية من الحرب

تباينت دول الجامعة العربية بموقفها من الحرب، الأردن أعلن رسميا تأييده للعراق واعتبر الحرب عدوانا على الأمة العربية كما ورد في البيان الأردني، ومثلها فعلت منظمة التحرير الفلسطينية واليمن والسودان وليبيا، وتحفظت كل من الجزائر وتونس، وأيدت الحرب كل من دول الخليج ومصر وسوريا والمغرب. أمين الجامعة العربية السيد الدكتور الشاذلي القليبي وهو تونسي أعلن استقالته ساعة بدئ الحشد للحرب على العراق.

### 2/8. الوسائل الدبلوماسية

بعد ساعات من الإجتياح العراقي للكويت طالبت الكويت والولايات المتحدة بعقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن وتم تمرير القرار 660 والتي شجبت فيها الإجتياح وطالبت بالانسحاب العراق من الكويت. في 3 اغسطس عقدت الجامعة العربية اجتماعا طارئا وقامت بنفس الإجراء وفي 6 اغسطس أصدر مجلس الأمن قرارا بفرض عقوبات إقتصادية على العراق. بعد اجتياح الكويت بدأت السعودية من إبداء مخاوف عن احتمالية حدوث اجتياح لأراضيها وهذه الإحتمالية لعبت دورا كبيرا في تسارع الإجراءات والتحالفات لحماية حقول النفط السعودية التي إن سيطر العراق عليها كانت ستؤدي إلى عواقب لم يكن في مقدرة الغرب تحملها. كان حجم الديون السعودية للعراق أثناء حرب الخليج الأولى تفوق حجم الديون الكويتية إذ كانت تقدر بحوالي 26 مليار دولار ومما زاد حجم تلك المخاوف هو الحملة الإعلامية التي قام العراق بشنها على السعودية حيث وصفت ملك السعودية بصفة "خائن الحرمين الشريفين" وقام الرئيس العراقي بإضافة كلمة الله أكبر على العلم العراقي في محاولة منه لإضفاء طابع ديني على الحملة ومحاولة منه لكسب الأخوان المسلمين والمعارضين السعوديين وزاد حجم هذا الطابع الديني في الحملة الدعائية على السعودية عندما بدأت القوات الأجنبية تتدفق على السعودية.

في بداية الأمر صرح الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب بأن الهدف من الحملة هو منع القوات العراقية من اجتياح الأراضي السعودية وسمى الحملة بتسمية عملية درع الصحراء وبدأت القوات الأمريكية بالتدفق إلى السعودية في 7 اغسطس 1990 وفي نفس اليوم الذي أعلن العراق فيه ضمه للكويت واعتبارها "المحافظة التاسعة عشر". وصل حجم التحشيدات العسكرية في السعودية إلى 500,000 جندي.

في خضم هذه التحشيدات العسكرية صدرت سلسلة من قرارات لمجلس الأمن والجامعة العربية وكانت أهمها القرار رقم 678 من مجلس الأمن والذي أصدره في 29 نوفمبر 1990 والذي أعطى فيه 15 يناير 1991 موعداً نهائياً للعراق لسحب قواتها من الكويت وإفان قوات الإئتلاف سوف "تستعمل كل الوسائل الضرورية لتطبيق قرار مجلس الأمن رقم 660.

تشكل إئتلاف عسكري مكون من 34 دولة ضد العراق لتنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بنسحاب القوات العراقية من الكويت دون قيد أو شرط ، تبلغت نسبة الجنود الأمريكيين من الإئتلاف العسكري حوالي 74% من العدد الإجمالي للجنود التي تم حشدهم وقد وصل العدد الإجمالي لجنود قوات الإئتلاف إلى 660,000. قامت الولايات المتحدة بعدد من الإجراءات لاستمالة الراي العام في الشارع الأمريكي إلى القبول بفكرة التدخل الأمريكي في مسألة الكويت حيث برزت أصوات معارضة للتدخل في الشارع الأمريكي وأحد هذه الإجراءات كانت إنشاء منظمة مواطنون للكويت الحرة والتي تم تمويلها بأموال كويتية حيث قامت بحملات إعلامية لكسب ود الشارع الأمريكي والعالمي. بدأ العراق محاولات إعلامية لربط مسألة اجتياح الكويت بقضايا "الأمة العربية" فأعلن العراق أن أي انسحاب من الكويت يجب أن يصاحبه انسحاب سوري من لبنان و انسحاب إسرائيلي من الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان.

### 3/8. الحملة الجوية

في مطلع فجر 16 يناير 1991 أي بعد يوم واحد من انتهاء المهلة النهائية التي منحها مجلس الأمن للعراق لسحب قواته من الكويت شنت طائرات قوات الإئتلاف حملة جوية مكثفة وواسعة النطاق شملت العراق كله من الشمال إلى الجنوب وبمعدل 1000 غارة جوية في اليوم. في 17 يناير 1991 قام الرئيس صدام حسين بإصدار بيان من على شبكة الإذاعة العراقية معلناً فيها أن "أم المعارك قد بدأت".

استعمل في هذه الحملة الجوية من القنابل ما يسمى بالقنابل الذكية والقنابل العنقودية وصواريخ كروز. قام العراق بالرد على هذه الحملات الجوية بتوجيه 31 من صواريخ سكود (أرض أرض) إلى أهداف داخل إسرائيل في 18 يناير 1991 م. بالإضافة إلى إطلاق صواريخ سكود على كل من مدينتي الظهران والرياض السعودية، ومن ضمن أبرز الأهداف التي أصابها الصواريخ العراقية داخل الأراضي السعودية إصابة منطقة عسكرية أمريكية في الظهران أدت على مقتل 28 جندي أمريكي مما أدى إلى عملية إنتقامية بعد انسحاب القوات العراقية وقصف القوات المنسحبة في عملية سميت بـ طريق الموت.

وفي الرياض أصابت الصواريخ العراقية مبنى الأحوال المدنية ومبنى مدارس نجد الأهلية الذي كان خاليا وقتها. كان الهدف الأول لقوات الإئتلاف هو تدمير قوات الدفاع الجوي العراقي لتتمكن بعد ذلك بالقيام بغاراتها بسهولة وقد تم تحقيق هذا الهدف بسرعة وبسهولة حيث تم إسقاط طائرة واحدة فقط من طائرات قوات الإئتلاف في الأيام الأولى من الحملة الجوية. كانت معظم الطائرات تنطلق من الأراضي السعودية وحاملات الطائرات الستة المتمركزة في الخليج العربي.

بعد تدمير معظم قوات الدفاع الجوي العراقي أصبحت مراكز الإتصال القيادية الهدف الثاني للغارات الجوية وتم إلحاق أضرار كبيرة بمراكز الإتصال مما جعل الإتصال يكاد يكون معدوماً بين القيادة العسكرية العراقية وقطعات الجيش. قامت الطائرات الحربية العراقية بطلعات جوية متفرقة أدت إلى إسقاط 38 طائرة ميج عراقية من قبل الدفاعات الجوية لقوات الإئتلاف، وأدرك العراق أن طائراتها السوفيتية الصنع ليست بإمكانها اختراق الدفاعات الجوية لقوات الإئتلاف

فقامت بإرسال المتبقي من طائراتها إلى إيران، وبدأ العراق في 23 يناير 1991 بعملية سكب متعمدة لما يقارب مليون طن من النفط الخام إلى مياه الخليج العربي.

بعد تدمير الدفاعات الجوية ومراكز الإتصال العراقية بدأت الغارات تستهدف قواعد إطلاق صواريخ سكود العراقية ومراكز الأبحاث العسكرية العراقية والسفن الحربية العراقية والقطعات العسكرية العراقية المتواجدة في الكويت ومراكز توليد الطاقة الكهربائية ومراكز الاتصال الهاتفي ومراكز تكرير وتوزيع النفط والموانئ العراقية والجسور وسكك الحديد ومراكز تصفية المياه وقد أدى هذا الاستهداف الشامل للبنية التحتية العراقية إلى عواقب لاتزال آثارها شاحصة إلى حد هذا اليوم.

حاولت قوات الائتلاف أثناء حملتها الجوية تفادي وقوع أضرار في صفوف المدنيين، ولكن وفي 13 فبراير 1991 دمر "صاروخان ذكيان" ملجأ العامرية التي أثرت حولها جدل كثير والتي أدت إلى مقتل أكثر من 400 عراقي معظمهم من النساء والأطفال.

بدأ العراق باستهداف قواعد قوات الائتلاف في السعودية بالإضافة إلى استهداف إسرائيل والتي كانت على ما يبدو محاولة من القيادة العراقية لجر إسرائيل إلى الصراع أملاً منها أن يؤدي هذا إلى صدع في صفوف الائتلاف وخاصة في صفوف القوات العربية المشاركة في الائتلاف ولكن هذه المحاولة لم تنجح لأن إسرائيل لم تقم بالرد ولم تنضم إلى الائتلاف.

في 29 يناير 1991 تمكنت وحدات من القوات العراقية من السيطرة على مدينة الخفجي السعودية ولكن قوات الحرس الوطني السعودي بالإضافة إلى قوة قطرية تمكنتا من السيطرة على المدينة، ويرى المحللون العسكريون أنه لو كانت القوة العراقية المسيطرة على الخفجي أكبر حجماً لأدى ذلك إلى تغيير كبير في موازين الحرب إذ كانت مدينة الخفجي ذو أهمية استراتيجية كونها معبراً لحقول النفط الشرقية للسعودية ولم تكن الخفجي محمية بقوة كبيرة الأمر الذي استغلته القيادة العسكرية العراقية. وسميت هذه المعركة باسم معركة الخفجي.

#### 4/8. التوغل الأمريكي على الأرض

في 22 فبراير 1991 وافق العراق على مقترح سوفيتي بوقف إطلاق النار والإنسحاب من الأراضي الكويتية خلال فترة قدرها 3 أسابيع على أن يتم الإشراف على الإنسحاب من قبل مجلس الأمن. لم توافق الولايات المتحدة على هذا المقترح ولكنها "تعهدت" أنها لن تقوم بمهاجمة القطعات العراقية المنسحبة وأعطت مهلة 24 ساعة فقط للقوات العراقية بإكمال انسحابها من الكويت بالكامل.

في 24 فبراير 1991 بدأت قوات الائتلاف توغلها في الأراضي الكويتية وبعد 3 أيام تم إعادة السيطرة على الكويت. في 26 فبراير 1991 بدأ الجيش العراقي بالإنسحاب بعد أن أضرمت النار في حقول النفط الكويتية وتشكل خط طويل من الدبابات والمدركات وناقلات الجنود على طول المعبر الحدودي الرئيسي بين العراق والكويت، بالرغم من تعهد الجانب الأمريكي بعدم استهداف القطعات العراقية في حال انسحابها إلا أن هذا الخط الطويل من القطعات العسكرية العراقية تم قصفها بقساوة شديدة منافية لمواثيق الحرب. هذا القصف الشديد الذي اعتبره الكثير غير شرعي لكون الجيش العراقي في حالة انسحاب أدى تدمير ما يزيد عن 1500 عربة عسكرية عراقية وبالرغم من ضخامة عدد الآليات المدمرة إلا أن عدد الجنود العراقيين الذين قتلوا على هذا الطريق لم تزد عن 200 قتيل لأن معظمهم تركوا عرباتهم العسكرية ولاذوا بالفرار. سمي هذا الطريق فيما بعد بطريق الموت أو ممر الموت.

في 27 فبراير 1991 أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب عن " تحرير الكويت " بعد 100 ساعة من الحملة البرية. ومن الجدير بالذكر أنه خلال اليومين من 24 فبراير إلى 26 فبراير قامت قوة أمريكية-بريطانية-فرنسية مشتركة بشن هجوم على أجنحة الجيش العراقي الذي كان متواجدا في غرب الكويت وقاموا بالتوغل لمسافات بعيدة داخل الأراضي العراقية

### 5/8. حرائق البترول في دولة الكويت

قام القوات العراقية بإحراق (737) بئر نفط كويتي قبل انسحابها من الكويت وقد استمر إشتعال النيران فترة تصل إلى تسعة أشهر من بعد انتهاء الحرب، وتعتبر هذه الحرائق من أعقد وأكبر كوارث التلوث البيئي التي عرفها العالم في التاريخ الحديث.

ومن أهم الآثار التي ترتبت على إشعال حرائق آبار البترول :

- نفتت آلاف الأطنان من الدخان والتي كان لها آثارها السلبية الكبيرة لا على دولة الكويت فقط، بل امتدت هذه التأثيرات إلى دول الخليج العربي الأخرى بالإضافة إلى مناطق أخرى.
- أثر هذا التلوث البيئي الناتج عن الحرائق على المناخ في المنطقة.
- كما انعكس أثر التلوث على الحياة النباتية والمحاصيل الزراعية في المنطقة وذلك نتيجة لتكون أمطار حمضية.
- شكل هذا التلوث خطرا كبيرا على الصحة العامة للسكان وعلى الأخص الأطفال وكبار السن.
- تعرضت التربة إلى ترسب ذرات النفط المتطايرة مما أثر على التركيب الطبيعي فيها وأغلق مسامات الطبقة السطحية منها مما أدى إلى منع التهوية التي تحتاج إليها، كما منع نفاذ الماء فيها، إضافة إلى رفع حرارة التربة، وكل هذه الأمور مجتمعة أدت بالطبع إلى التقليل من قدرتها على الإنتاج الزراعي.
- تكون البحيرات النفطية أثناء وقوع هذه الكارثة فكان ذلك أثر فادح على تلوث البيئة.
- إصابة عدد من السكان بسرطان الرئة وسرطانات مختلفة.

### 6/8. تأثير اليورانيوم المنضب

اليورانيوم المنضب Depleted uranium عبارة عن يورانيوم يحتوي على نسبة مختزلة من نظائر عناصر كيميائية لليورانيوم ويسمى U-235. في عام 1998 صرح أطباء في اختصاص طب المجتمع في العراق أن استعمال قوات الائتلاف لهذه المادة أدت إلى ارتفاع كبير بنسب التشوهات الخلقية للولادات ونسب سرطان الدم وبالأخص سرطان كريات الدم البيضاء leukemia وصرح الأطباء أيضا أنه ليست لديهم الإمكانيات التقنية لتقديم الأدلة على هذا الترابط. قامت منظمة الصحة العالمية بتقديم عرض إلى الحكومة العراقية بإجراء تجارب وأبحاث لكشف صحة هذه المزاعم إلا أن الحكومة العراقية رفضت هذا الإقتراح ولكن المنظمة استطاعت في عام 2001 على إجراء بعض التقييمات المحدودة والتي أدت إلى تصريح من المنظمة بأن اليورانيوم المنضب هو مادة ذو قوة إشعاعية ضئيلة لذا فان استنشاق كميات كبيرة جدا من غبارها سيؤدي إلى ارتفاع محتمل في نسبة سرطان الرئة واعتبرت المنظمة أن احتمال الإصابة بسرطان الدم نتيجة اليورانيوم أقل بكثير من الإصابة بسرطان الرئة وأنه لم يتم حسب معلومات المنظمة اكتشاف أي ربط لحد الآن بين اليورانيوم المنضب والتشوهات الخلقية.

ولكن دراسة بريطانية أجريت عام 2002 أتت بنتائج مختلفة وأكدت أن هناك مخاطر صحية من جراء التعرض إلى اليورانيوم المنضب.

## 7/8. عواقب الحرب

بعد إنتهاء الحرب عانى الجيش العراقي من تدمير قطاعاته وضعت الحكومة العراقية في أضعف حالاتها وكان كل المراقبين يتصورون أنه سوف يتم الإطاحة بحكومة الرئيس صدام حسين وقام الرئيس الأمريكي بصورة غير مباشرة بتشجيع العراقيين على القيام بثورة ضد الرئيس صدام حسين حيث صرح أن المهمة الرئيسية لقوات الائتلاف كانت "تحرير الكويت" وأن تغيير النظام السياسي في العراق هو "شأن داخلي" وبدأ تدمير واسع النطاق بين صفوف الجيش العراقي المنسحب وبدأت ماتسمى ب الانتفاضة العراقية 1991 عندما صوب جندي مجهول فوهة دبابتة إلى أحد صور الرئيس صدام حسين في أحد الساحات الرئيسية في مدينة البصرة وكانت هذه الحادثة باعتبار البعض الشرارة الأولى للانتفاضة التي عمت جنوب العراق وتبعتها المناطق الشمالية ولكن وحدات الحرس الجمهوري وبعض قيادات الجيش العراقي ظلت موالية للرئيس العراقي وقامت بإخماد نيران الانتفاضة بسرعة وبدأ الأكراد في الشمال بالنزوح بالملايين نحو الحدود العراقية مع إيران وتركيا. ويرجح معظم المؤرخين أن سبب فشل الانتفاضة كان اتفاقا عقد في صفوان وعرف بإسم اتفاقية خيمة صفوان وفيه سمح قائد القوات الأمريكية نورمان شوارزكوف لقيادات الجيش العراقي باستعمال المروحيات التي استعملها الجيش العراقي بكثافة لإخماد الانتفاضة.

أقامت الولايات المتحدة، منطقة حظر الطيران لحماية المدنيين العراقيين في منطقة الشمال والجنوب وهذه المنطقة كانت العامل الرئيسي في اقامة اقليم كردستان في شمال العراق لاحقا.

الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية للعراق من مصافي النفط ومولدات الطاقة الكهربائية ومحطات تصفية المياه أدت إلى تدني هائل في جميع المرافق الاقتصادية والصحية والاجتماعية في العراق، اقرأ المقالة العراق في ظل الحصار

## 8/8. التقنية في الحرب

تم في هذا الحرب استعمال القنابل الذكية Precision guided munitions وكانت لها دور كبير في تقليل الخسائر البشرية في صفوف المدنيين مقارنة بالحروب الأخرى في التاريخ. وهذه القنابل يتم توجيهها بأشعة الليزر وتعتبر حرب الخليج الثانية ثاني حرب استعملت فيه هذه القنابل إذ كانت المرة الأولى في الحرب على جزر الفوكلاند بين الأرجنتين والمملكة المتحدة عام 1982. وهذه القنابل لاتتأثر بالظروف الجوية السيئة حيث أنها توجه بواسطة نظام اقمار اصطناعية Satellite navigation system

استعملت الولايات المتحدة ايضا صواريخ باتريوت الدفاعية Patriot missile defense التي استعملت لأول مرة في تاريخ الحروب وكانت تستعمل لإسقاط صواريخ سكود العراقية (ارض-ارض) بدقة 100%. صواريخ باتريوت هي صواريخ متوسطة المدى تصنع من قبل شركة Raytheon في الولايات المتحدة وكلمة باتريوت PATRIOT هو مختصر لعبارة Phased Intercept Of Target Array TRacking to



9. حرب الخليج الثالثة ( حرب العراق أو تحرير العراق أو احتلال العراق أو حرب الخليج الثالثة ) هذه بعض من أسماء كثيرة أستعملت لوصف العمليات العسكرية التي وقعت في العراق عام 2003 والتي أدت إلى إحتلال العراق عسكرياً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية حسب تعريف مجلس الأمن لحالة العراق في قانونها المرقم 1483 في 2003. ومن الأسماء الأخرى التي أطلقت على هذا الصراع هي "حرب العراق" وحرب الخليج الثالثة و"عملية تحرير العراق" وأطلق المناهضون لهذا الحرب تسمية "حرب بوش" على هذا الصراع. وبدأت عملية غزو العراق في 20 مارس 2003 من قبل قوات الائتلاف بقياده الولايات المتحدة الأمريكية وأطلقت عليه تسمية ائتلاف الراغبين وكان هذا الائتلاف يختلف إختلافاً كبيراً عن الائتلاف الذي خاض حرب الخليج الثانية لأنه كان ائتلاًفاً صعب التشكيل. شكلت القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية نسبة 98% من هذا الائتلاف. ولقد تسببت هذه الحرب بأكبر خسائر بشرية في المدنيين في تاريخ العراق وتاريخ الجيش الأمريكي في عدة عقود.

#### 1/9. تبريرات الحرب حسب الإدارة الأمريكية

قدمت الإدارة الأمريكية قبل وأثناء وبعد سقوط بغداد في 9 ابريل 2003 مجموعة من التبريرات لأقتناع الشارع الأمريكي والرأي العام العالمي بشرعية الحرب ويمكن تلخيص هذه المبررات بالتالي:

- إستمرار حكومة الرئيس العراقي السابق صدام حسين في عدم تطبيقه لقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالسماح للجان تفتيش الأسلحة بمزاولة أعمالها في العراق. ومن الجدير بالذكر إن الولايات المتحدة الأمريكية وضعت مهلة نهائية لبدأ العمليات العسكرية بينما كانت فرق التفتيش تقوم بأعمالها في العراق.
- استمرار حكومة الرئيس العراقي السابق صدام حسين بتصنيع وأمتلاك "أسلحة دمار شامل" وعدم تعاون القيادة العراقية في تطبيق 19 قرارا للامم المتحدة بشأن إعطاء بيانات كاملة عن ترسانتها من "اسلحة الدمار شامل". ومن الجدير بالذكر إنه لم يتم حتي هذا اليوم العثور على "أسلحة دمار شامل" في العراق.
- امتلاك حكومة الرئيس السابق صدام حسين لعلاقات مع تنظيم القاعدة و منظمات "ارهابية" اخرى تشكل خطراً على امن و استقرار العالم.
- نشر الأفكار الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط.

قبل انتخاب جورج و. بوش كرئيس للولايات المتحدة قام ديك تشيني و دونالد رامسفيلد و پول وولفويتس بكتابة مذكرة تحت عنوان "اعادة بناء القدرات الدفاعية للولايات المتحدة" في سبتمبر 2000 اي قبل عام من احداث سبتمبر 2001 و ورد في هذه المذكرة ما معناه انه بالرغم من الخلافات مع نظام صدام حسين والذي يستدعي تواجدا امريكيا في منطقة الخليج العربي الا ان اهمية واسباب التواجد الأمريكي في المنطقة تفوق سبب وجود صدام حسين في السلطة و يمكن قراءة النص الكامل للمذكرة في [Strategies Rebuilding America's Defences, Forces And Resources For A New Century].

بعد احداث 11 سبتمبر 2001 و النجاح النسبي الذي حققه الغزو الأمريكي لأفغانستان تصورت الإدارة الأمريكية ان لها التبريرات العسكرية و الأسناد العالمي الكافيتين لازالة مصادر الخطر على "امن و استقرار العالم" في منطقة الشرق الأوسط واصبح واضحا منذ نهايات عام 2001 ان الإدارة الأمريكية مصممة على الأطاحة بحكومة صدام حسين.

## 2/9. تبريرات الحرب حسب المناهضين للحرب

تعرضت التبريرات التي قدمتها الإدارة الأمريكية إلى انتقادات واسعة النطاق بدءاً من الشارع الأمريكي إلى الرأي العام العالمي وانتهاء بصفوف بعض المعارضين لحكم صدام حسين ويمكن تلخيص هذه التبريرات بالتالي:

- الهيمنة على سوق النفط العالمية ودعم الدولار الأمريكي حيث إن صدام حسين كان قد اتخذ قراراً في عام 2000 بإستعمال عملة اليورو كعملة وحيدة لشراء النفط العراقي ،
- ضمان عدم حصول أزمة وقود في الولايات المتحدة بسيطرتها بصورة غير مباشرة على ثاني أكبر احتياطي للنفط في العالم.
- المصالح الشخصية لبعض شركات الأعمال وشركات الدفاع الكبرى في الولايات المتحدة،
- دعم و استمرار الشعبية التي حظي بها الحزب الجمهوري الأمريكي ابان احداث سبتمبر 2001 بغية استمرار هيمنة الحزب على صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة.
- تطبيق ما ورد في مذكرة تشيني-رامسفيلد-ولفونز التي كتبت عام 2000 والتي تمهد لدور استراتيجي أكثر فاعلية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.
- انتقام شخصي من جورج و. بوش بحق صدام حسين لضلوعه في محاولة اغتيال والده بوش في الكويت عام 1993..
- انجاز المهمة التي لم يكملها والد جورج و. بوش في حرب الخليج الثانية.

## 3/9. اسلحة الدمار الشامل

كان تبرير امتلاك العراق لاسلحة الدمار الشامل من أهم التبريرات التي حاولت الإدارة الأمريكية و على لسان وزير خارجيتها كولن باول ترويجها في الأمم المتحدة و مجلس الأمن. قبل وقوع الحرب صرح كبير مقتنشي الأسلحة في العراق هانز بليكس ان فريقه لم يعثر على اسلحة نووية و كيميائية و بايولوجية ولكنه عثر على صواريخ تفوق مداها عن المدى المقرر في قرار الأمم المتحدة (150 كم) المرقم 687 في عام 1991 وكان العراق يطلق على هذه الصواريخ اسم صواريخ الصمود. وقد وافق صدام حسين و محاولة منه لتفادي الصراع بتدميرها من قبل فريق هانز بليكس.

بعد سقوط بغداد قام الرئيس الأمريكي بارسال فريق تفتيش برئاسة ديفد كي الذي كتب تقريراً سلمه إلى الرئيس الأمريكي في 3 أكتوبر 2003 نص فيه انه " لم يتم العثور لحد الآن على اي

اثر لاسلحة دمار شامل عراقية" و اضاف ديفد كي في استجواب له امام مجلس الشيوخ الأمريكي ان " بتصوري نحن جعلنا الوضع في العراق اخطر مما كان عليه قبل الحرب ، وفي يونيو 2004 وفي سابقة هي نادرة الحدوث ان ينتقد رئيس أمريكي سابق رئيسا امريكا حاليا قال بيل كلنتون في مقابلة له نشر في مجلة تايمز Time Magazine انه كان من الأفضل التريث في بدء الحملة العسكرية لحين اكمال فريق هانز بليكس لمهامه في العراق. ولكن جورج و. بوش قال في 2 اغسطس 2004 " حتى لو كنت اعرف قبل الحرب ما اعرفه الآن من عدم وجود اسلحة محظورة في العراق فاني كنت ساقوم بدخول العراق "

في 12 يناير 2005 تم حل فرقة التفتيش الذي شكل من قبل جورج و. بوش بعد فشلهم على العثور على اسلحة محظورة.

#### 4/9. العلاقة بين صدام حسين و أسامة بن لادن

وصل الأمر ببعض المسؤولين في الإدارة الأمريكية من استعمالهم إلى هذا التبرير لحد توجيه التهمة إلى صدام حسين بصلووعه في احداث 11 سبتمبر. استندت هذه الاتهامات على مزاعم ان 6 من منفذي احداث 11 سبتمبر ومن ضمنهم محمد عطا قد التقوا عدة مرات مع افراد في المخابرات العراقية في أحد الدول الأوروبية وان هناك معسكرا لتنظيم القاعدة في منطقة سلمان باك جنوب العاصمة بغداد ويعتقد ان وكالة المخابرات الأمريكية استندت في هذه المزاعم على اقوال عراقيين نزحوا إلى الغرب وكانوا منتمين إلى حزب المؤتمر الوطني العراقي المعارض بزعامة أحمد الجلبي. في 29 يوليو 2004 صدر تقرير من هيئة شكلت من قبل مجلس الشيوخ لتقصي حقيقة الأمر نصت فيه انه بعد جهود حثيثة من الهيئة لم يتم التوصل إلى دليل ملموس على ارتباط صدام حسين بتنظيم القاعدة وفي سبتمبر 2005 نفى كولن باول وجود اي علاقة بين الطرفين.

ظهر فيما بعد أسماء محددة للمصادر التي زعم ان وكالة المخابرات الأمريكية استعملتها في الجزم بهذه العلاقة و منها :

- أحد مساعدي احمد الجلبي الذي كان يسمى بالاسم السري الكرة المنحنية Curvebal
- ابن الشيخ الليبي أحد قياديي القاعدة الذي تم اسره وقام بتقديم معلومات عن ارتباط حكومة العراق مع خاطئة تنظيم القاعدة إلا انه تراجع عن اقواله فيما بعد و صرح ان معلوماته الأولية كانت
- محمد منصور شهاب، مهرب اسلحة زعم عند القاء القبض عليه في أحد صفقات بيعه اسلحة غير قانونية انه قام بتهريب السلاح من العراق إلى تنظيم القاعدة
- عباس الجنابي، لاجئ سياسي عراقي يعيش في المملكة المتحدة كان معاوننا شخصيا لعدي صدام حسين الذي زعم ان هناك معسكرا لتدريب اعضاء منظمة القاعدة في منطقة سلمان باك قرب العاصمة بغداد ولكن بعد سقوط بغداد تم اكتشاف ان المكان المذكور كان مجمعا للفلسطينيين الساكنين في العراق.

## 5/9. بداية العمليات المسلحة

في 20 مارس 2003 وفي الساعة 02:30 بتوقيت جرينتش اي بعد انقضاء 90 دقيقة على المهلة التي اعطاها جورج و. بوش لصدام حسين و نجليه بمغادرة العراق سمعت دوي انفجارات في بغداد وبعد 45 دقيقة صرح الرئيس الأمريكي انه اصدر اوامره لتوجيه "ضربة الفرصة" الذي علم فيما بعد انه كانت ضربة استهدفت منزلا كان يعتقد ان صدام حسين متواجد فيه.

اعتمدت قيادات الجيش الأمريكي على عنصر المفاجأة فكان التوقع السائد هو ان تسبق الحملة البرية حملة جوية كما حدث في حرب الخليج الثانية فكان عنصر المفاجئة هنا هو البدء بالحملة في ان واحد وبصورة سريعة جدا اطلقت عليها تسمية "الصدمة والترويع" Shock and Awe وكان الاعتقاد السائد لدى الجيش الأمريكي انه باستهداف القيادة العراقية والقضاء عليها فان الشعب العراقي سوف ينظم للحملة وسوف يتم تحقيق الهدف باقل الخسائر الممكنة.

كان الغزو سريعا بالفعل فبعد حوالي ثلاثة اسابيع سقطت الحكومة العراقية وخوفا من تكرار ما حدث في حرب الخليج الثانية من اشعال للنيران في حقول النفط قامت القوات البريطانية باحكام سيطرتها على حقول نفط الرمييلة و ام قصر و الفاو بمساعدة القوات الاسترالية. توغلت الدبابات الأمريكية في الصحراء العراقية متجاوزة المدن الرئيسية في طريقها تجنباً منها لحرب المدن. في 27 مارس 2003 ابطت العواصف الرملية التقدم السريع للقوات الأمريكية وواجهت القوات الأمريكية مقاومة شرسة من الجيش العراقي بالقرب من منطقة الكفل الواقعة بالقرب من النجف والكوفة و اثناء هذه الأحداث في وسط العراق وبعد ان تصور جميع المراقبين ان الجنوب العراقي اصبحت تحت سيطرة القوات البريطانية نقلت شاشات التلفزيون مشاهدا لمقاومة شرسة في اقصى الجنوب بالقرب من ميناء ام قصر وتم ايضا اطلاق صاروخ من تلك المنطقة على الأراضي الكويتية.

حاصرت القوات البريطانية مدينة البصرة لأسبوعين قبل ان تستطيع اقتحامها حيث كان التعويل على ان الحصار كفيل باضعاف معنويات الجيش و فدائيي صدام مما سوف يؤدي في نهاية الأمر إلى حدوث انتفاضة جماهيرية من قبل سكان المدينة لكن هذا التعويل لم يكن مثمرا واستطاعت القوات البريطانية اقتحام المدينة بعد معركة عنيفة بالدبابات اعتبرت اعنف معركة خاضتها القوات المدرعة البريطانية منذ الحرب العالمية الثانية وتم السيطرة على البصرة في 27 مارس بعد تدمير 14 دبابة عراقية. في 9 ابريل انهارت القوات العراقية في مدينة العمارة .

في هذه الأثناء و في شمال العراق قامت مجموعة من القوات الخاصة الأمريكية بانزال بالمظلات في شمال العراق لان البرلمان التركي لم يسمح باستعمال الأراضي التركية لدخول العراق وقامت هذه القوات الخاصة و اسناد من القوة الجوية الأمريكية و بدعم معلوماتي من الأحزاب الكردية بدك معاقل حزب انصار الأسلام.

## 6/9. سقوط بغداد

بعد ثلاثة اسابيع من بداية الحملة بدأت القوات الأمريكية تحركها نحو بغداد. كان التوقع الأولي ان تقوم القوات المدرعة الأمريكية بحصار بغداد وتقوم بحرب شوارع في بغداد باسناد من القوة الجوية الأمريكية. في 5 ابريل 2003 قامت مجموعة من المدرعات الأمريكية وعددها 29 دبابة و 14 مدرعة نوع برادلي (Fighting Vehicles Bradley Armored) بشن هجوم على مطار بغداد الدولي وقوبلت هذه القوة بمقاومة شديدة من قبل وحدات الجيش العراقي التي كانت تدافع عن المطار وقوبل القوة الأمريكية بعدد من العمليات الانتحارية ومنها عمليتان قامتتا بهما

سيدتان عراقيتان كانتا قد اعلنتا عن عزمهما بالقيام باحد العمليات الاستشهادية من على شاشة التلفاز العراقي.

في 7 ابريل 2003 قامت قوة مدرعة اخرى بشن هجوم على القصر الجمهوري واستطاعت من تثبيت موطا قدم لها في القصر وبعد ساعات من هذا حدث انهيار كامل لمقاومة الجيش العراقي و لاتزال تفاصيل معركة المطار و انهيار مقاومة الجيش غير معروفة. اذ ان هناك مزاعم ان قيادات الجيش الأمريكي تمكنت من ابرام صفقات مع بعض قيادات الجيش العراقي الذي اضمحل فجأة بعد ان كان الجميع يتوقعون معارك عنيفة في شوارع بغداد.

في 9 ابريل 2003 اعلنت القوات الأمريكية بسط سيطرتها على معظم المناطق ونقلت وكالات الأنباء مشاهد لحشد صغير يحاولون الأطاحة بتمثال للرئيس العراقي صدام حسين في وسط ساحة أمام فندق الشيراتون، والتي قاموا بها بمساعدة من ناقلة دبابات أمريكية وقام المارينز بوضع العلم الأمريكي على وجه التمثال ليستبدلوه بعلم عراقي فيما بعد بعد ان ادركوا ان للامر رموزا و معاني قد تثير المشاكل. ومن الجدير بالذكر ان أحد المحطات الفضائية العربية كانت قد بثت لاحقا لقطات للرئيس السابق صدام حسين وهو يتجول في أحد مناطق بغداد في نفس يوم سقوط التمثال التي اصبحت من أحد المشاهد العالقة في ذاكرة الكثيرين.

تولى القائد العسكري الأمريكي تومي فرانكس قيادة العراق في تلك الفترة باعتباره القائد العام للقوات الأمريكية وفي مايو 2003 استقال فرانكس وصرح في أحد المقابلات مع صحيفة الدفاع الأسبوعي Defense Week انه تم بالفعل دفع مبالغ لقيادات الجيش العراقي اثناء الحملة الأمريكية وحصار بغداد للتخلي عن مراكزهم القيادية في الجيش.

بعد سقوط بغداد في 9 ابريل 2003 ، دخلت القوات الأمريكية مدينة كركوك في 10 ابريل و تكريت في 15 ابريل 2003.

## 7/9. العراق ما بعد 9 ابريل 2003

بعد 9 ابريل 2003 بدأت عمليات سلب و نهب واسعة النطاق في بغداد وبعض المدن الأخرى وقد نقلت هذه العمليات للعالم كله عبر شاشات التلفاز حيث قام الجيش الأمريكي بحماية مباني وزارتي النفط والداخلية فقط ومن ضمنها المخبرات العراقية وبقية المؤسسات الأخرى كالبنوك ومشاجب الأسلحة والمنشآت النووية والمستشفيات بدون أي حماية و عزى قيادات الجيش الأمريكي ذلك إلى عدم توفر العدد الكافي لجنودها لحماية المواقع الأخرى.

من الأماكن التي تعرضت إلى النهب و السلب وتركت جروح عميقة في ذاكرة العراقيين و جميع العالم هو سرقة المتحف الوطني العراقي حيث سرق من المتحف 170,000 قطعة أثرية وكانت بعض هذه القطع من الضخامة في الحجم ما يستحيل سرقة من قبل افراد عاديين وبرزت شكوك على ان تكون هذه السرقة بالذات منظمة. استدعت القوات الأمريكية مكتب التحقيقات الفيدرالي ليساعد في اعادة التاريخ العراقي المسروق.

ومن السرقات التي حصلت وكان لها دورا بارزا في الأوضاع السياسية في العراق بعد 9 ابريل 2003 كانت سرقة الاف الأطنان من الذخيرة الحربية من معسكرات الجيش العراقي وسرقة مركز للأبحاث النووية في التويثة والتي كانت تحتوي على 100 طن من اليورانيوم حيث قامت شاحنات بنقل محتويات هذا المركز إلى جهات مجهولة .

صرحت زينب بحراني أستاذة الآثار الشرقية القديمة في جامعة كولومبيا الأمريكية Columbia University أن المروحيات التي هبطت على مدينة بابل الأثرية قامت بإزالة طبقات من التربة الأثرية في الموقع وقد تهدم (حسب تصريح زينب بحراني التي زارت الموقع) سقف معبد نابو ونيما اللذان يرجعان إلى 6000 سنة قبل الميلاد نتيجة لحركة الطائرات المروحية.

## الوحدة التاسعة الجمهورية الجزائرية

### 1. الجزائر خلال الممالك الإسلامية

فتح العرب البلاد على يد المسلم أبو المهاجر دينار، وعرفت البلاد قيام أولى الدول الإسلامية المستقلة، بعواصم مختلفة، (الأغلبية مندوبو العباسيين، الرستميون، الأدارسة). ظهر بعدها التشيع الإسماعيلي برعاية الفاطميين ليتغير تدفق الفتوحات إلى الخارج، ففتح هؤلاء بلاد مصر و الشام والحجاز، ثم تحولوا بعاصمتهم إلى جهة الشرق.

### 2. الجزائر خلال الحكم العثماني

دخل الأسبان على الجزائر من وهران سنة 1504 بقيادة غونزالو سيسنيروز، كاردينال الملوك الكاثوليك، فاستنجد سكان بجاية و جيجل بالآخوة عروج، حيث قاما، باربروسة عروج وخير الدين، بوضع بلاد الجزائر تحت سيادة الدولة العثمانية، وجعلا من سواحل البلاد قاعدة لعملياتهم البحرية على الأساطيل المسيحية. بلغت هذه النشاطات ذروتها سنة 1600 م، (أطلق على مدينة الجزائر اسم دار الجهاد). تعرضت مدينة الجزائر خلالها، لهجوم الملك شارل الخامس في 1535 بعد سيطرته على مدينة تونس، التي لم تدم طويلا. في سنة 1827 م قام الداوي حسين (حاكم الجزائر) بإهانة القنصل الفرنسي. بعد حصار طويل قامت فرنسا باحتلال الجزائر سنة 1830م.

### 3. الاستعمار الفرنسي في الجزائر

#### 1/3. الاستعمار الفرنسي في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى

تطلعت فرنسا لاحتلال أقطار شمال أفريقية الشمالية منذ بداية القرن التاسع عشر، وأخذت تتحين الفرص، وتفتعل الأحداث، حتى جاءت فرصتها لاحتلال الجزائر عام 1830م.

#### 1/1/3. أهم أسباب احتلال فرنسا للجزائر:

- ❖ ضعف الدولة العثمانية في ذلك الوقت. خصوصا بعد انقسام شمال أفريقية إلى دويلات صغيرة متنازعة في ما بينها.
- ❖ سوء الأحوال الداخلية في فرنسا، مما دعا إلى التفكير في معركة خارجية تتجه إليها أنظار الفرنسيين، فيسكت صوت المعارضة الناقم على سياسة شارل العشر.
- ❖ ادعاء فرنسا أن داي الجزائر ضرب قنصل فرنسا بمروحة كانت في يده. فاتخذت فرنسا من هذه الحادثة سببا مباشرا لاحتلال الجزائر.
- ❖ أن تعوض فرنسا ما فقدته من مستعمرات خلال حروبها مع بريطانيا والدول الأوروبية الأخرى في العالم الجديد، وجنوب شرق آسيا.

- ❖ الاستفادة من موقع الجزائر الاستراتيجي، والطمع في خيراتها كالمعادن ومواد الخام الزراعية، وخصوصا القمح، وفتح أسواق جديدة للصناعات الفرنسية في الجزائر.
- ❖ الرغبة في نشر المسيحية في شمال أفريقية، ومحاربة المسلمين ألد أعداء الفرنسيين.

### 2/3. احتلال الجزائر:

- مهدت فرنسا لاحتلال الجزائر بتحريك أربعة سفن حربية في السادس عشر من يونيو عام 1827م لمحاصرة الشواطئ الجزائرية، بقيادة الكابتن كوللية الذي كان يحمل إنذارا للداي ويطلب ترضية كاملة لم لحق فرنسا من إهانة وتخلص تلك المطالب في الآتي :
- ❖ تقديم اعتذار رسمي من الداى عن الإهانة التي لحقت بفرنسا.
- ❖ دفع تعويض عن الأضرار التي لحقت بالسفن الفرنسية والبابوية من الجزائريين.
- ❖ تقديم ضمانات تحول دون تعرض السفن الفرنسية لأية إجراءات تفتيشية أو غيرها من السفن الجزائرية.
- ❖ منح فرنسا الحق في تسليح كافة مؤسساتها في الجزائر دون أي اعتراض من الداى وحكومته.
- ❖ تتمتع فرنسا في الجزائر بحق الأمة الأكثر رعاية.
- ❖ يعلن الداى أن الحكومة الفرنسية قد وفّت بالتزاماتها المالية للجزائر.

رفض الداى هذه المطالب المجحفة. أرسلت فرنسا عام 1830م حملة بحرية قوامها 40 ألف جندي لاحتلال الجزائر. نزل الفرنسيون في يونيو عام 1830م في الخليج الغربي لشبه جزيرة "سيدي فرج" القريبة من مدينة الجزائر. ثم استولوا على شبه الجزيرة كلها، وأقاموا بالتحصينات، فاتخذوها قاعدة لهم، ومنها انطلقوا إلى مدينة الجزائر التي حاصروها برا وبحرا، وبعد معارك عنيفة استسلمت المدينة، وتم الاتفاق على حرية إقامة الشعائر الإسلامية، ومزاولة الناس لأعمالهم الاعتيادية، وسمح للداى حسين وعائلته بالسفر إلى إيطاليا، ثم إلى الإسكندرية التي استقر فيها. واصلت القوى الفرنسية أعمالها الحربية على الساحل الجزائري، فاحتلت المرسى الكبير وعنابة ووهران وغيرها، فاعتقد الفرنسيون أنهم ثبتوا أقدامهم في الجزائر.

### 4. مقاومة الاحتلال:

ولما غادر الداى الجزائر، وقع عبئ مقاومة الاحتلال على أبناء الشعب الجزائري، ولم يكن هناك تنظيم أو تنسيق للمقاومة في العامين الأولين للاحتلال، بل كانت هناك مقاومات إقليمية وقبلية وفردية لوقف التوغل الفرنسي في داخل البلاد. وهذه المقاومات خيبت آمال الفرنسيين، فقد فشلوا في احتلال بلديا، وتعرضوا لهجوم ألحق بهم خسائر فادحة. فاكتفت فرنسا بالاحتفاظ بعدد من المراكز الساحلية في هذه المرحلة من تاريخ الاحتلال.

### 1/4. دور عبد القادر الجزائري في المقاومة:

ينتسب عبد القادر الجزائري إلى إحدى القبائل العربية إلي نزحت إلى شمال أفريقية بعد دخولها إلى الإسلام. ولد عبد القادر في معسكر، وكان عمره عند الاحتلال قرابة عشرين عاما. تطلع الجزائريون إلى شخصية قوية تقود حركة المقاومة الجزائرية ضد الفرنسيين، فاختروا عبد القادر وبايعوه أميرا عليهم. كون عبد القادر جيشا زاد عدده على عشرة آلاف مقاتل، ونجح في تسليحه بأسلحة بريطانية حصل عليها عن طريق جبل طارق. ونجح في تعبئة القبائل للتصدي للفرنسيين. وأنشأ مجلسا للثورة ضم العلماء وأعيان البلاد البارزين، وطالب الجزائريين بمقاطعة الفرنسيين، وعدم التعامل معهم، فشعر الفرنسيون بأنهم محاصرون عسكريا واقتصاديا، فدخلوا عام 1834م في مفاوضات مع عبد القادر الجزائري، اعترفوا فيها باستقلاله، لكن الفرنسيين عادوا ونقضوا الاتفاقية، وأعلنوا عام 1835م ضم الجزائر لسلطانهم.

جمع عبد القادر قوى كبيرة وزحف على المواقع الفرنسية فقتل وجرح حوالي 600 جنديي فرسي, واستولى على كميات كبيرة من العتاد والسلاح. نجح عبد القادر في احتلال معسكر مدة يومين فقط. هاجم الثوار الفرنسيين وهزمهم في معركة المقطع, مما دفعهم إلى طلب الصلح من الأمير عبد القادر. تم الاتفاق على معاهدة عام 1837م التي تركت لفرنسا السيطرة على مدن الجزائر ووهران ومستغانم وبعض المناطق الساحلية الأخرى, وبقيت المناطق بيد الأمير, كما نصت المعاهدة على حرية التجارة في الجزائر.

أخذت فرنسا تستغل الوقت لصالحها, وفي أواخر عام 1837م تقدمت القوى الفرنسية نحو قسنطينية فاحتلتها بعد معركة دامية استمرت ثلاثة أيام, سقط خلالها أعداد كبيرة من الطرفين. فحرك عبد القادر قواه فاحتلت بعض المناطق من الفرنسيين, مما أضعف موقفهم في مدينة الجزائر, وتوقعت الحكومة الفرنسية سقوط الندينة في أي وقت قريب. بدلت حاكمها في الجزائر بحاكم جديد هو بوجو, وطلبت منه الحكومة أن يضع تحت تصرفه إمكانيات مالية وعسكرية لتثبيت الاحتلال في الجزائر. وصل بوجو إلى الجزائر في عام 1841م, واستعد لمنازلة قوى عبد القادر الجزائري بمجموعات سريعة الحركة, بدلا من المواقع العسكرية الثابتة, وشن حربا وحشية على المسلمين في الجزائر, وقد أباد بوجو حوالي ربع سكان الجزائر خلال سبع سنوات, وخاض الأمير عبد القادر عدة معارك غير متكافئة ضد قوى بوجو انتهت بهزيمة قوى الأمير, وسقوط مدينة معسكر العاصمة بيد الفرنسيين. فالتجأ الأمير عبد القادر إلى سلطان مراكش, ولكن تعرض لضغوط سياسية وعسكرية سرية فرنسية, وطلب من عبد القادر ورجاله مغادرة الأراضي المراكشية, هكذا ضاقت السبل أمام عبد القادر الجزائري, فهاجم الفرنسيين بالبقية الباقية من جنده في معركة يائسة انتهت باستسلام الأمير عام 1844م, فوقع أسيرا بعد جهاد دام قرابة خمسة عشر عاما, حيث نفي إلى باريس, ومنها إلى دمشق وعاش فيه بقية حياته.

#### 2/4. المقاومة الجزائرية بعد عبد القادر الجزائري وحتى الحرب العالمية الأولى:

اندلعت الثورات المتلاحقة بعد عبد القادر الجزائري في فترات متقاطعة, ففي عا 1853 اندلعت ثورة رجال القبائل التي استمرت قرابة أربع سنوات, وفي عام 1859م قامت ثورة ثانية بقيادة بنو سناس, تبعها ثورة الأخ سيدي الشيخ عام 1864م التي استمرت قرابة ثلاث سنوات. وفي عام 1871م وصلت قوى محمد المقراني إلى أبواب مدينة الجزائر, مما دفع فرنسا إلى إرسال قوى جديدة قمعت الثورة, وقتلت آلاف الأبرياء. وفي سنة 1881م قام أولاد سيدي الشيخ ثورتهم الثانية, ولكن فرنسا تصدت لهذه الثورة وقضت عليها, هكذا استمرت الثورات الصغيرة في الجزائر حتى قامت الحرب العالمية الأولى حيث بدأت الحركة الوطنية في الجزائر في شكل تجمعات سياسية وتعتبر حركة "الشبان الجزائريين" الذين تخرجوا من المدارس الفرنسية, وبدنوا في سنة 1912م يطالبون بالمساواة السياسية مع الفرنسيين, أول حركة وطنية سياسية. وسارت على خطوتها "نجمة الشمال الإفريقي".

#### 5. سياسة فرنسا في الجزائر:

اتبعت فرنسا في الجزائر سياسة استعمارية تهدف إلى تحويلها إلى ارض فرنسية, وقد قامت هذه السياسة على ما يلي:

- ❖ نزع أملاك الجزائريين, وطردهم نحو الداخل, حيث الصحراء المترامية الأطراف, القليلة الامكانيات الاقتصادية.
- ❖ حمل الجزائريين على التفرنس بإجبارهم على قبول اللغة الفرنسية وترك اللغة العربية, وذلك لفصل الشعب الجزائري عن تراثه وحضارته العربية.
- ❖ تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي, والزج بهم في حروب خارجية.
- ❖ تشجيع غير المسلمين من مسيحيين ويهود, وإعطائهم الامتيازات العديدة, في الوقت الذي فرضت فيه القيود والتفرقة العنصرية على المسلمين الجزائريين.



❖ أصدرت فرنسا عدة قوانين ضد الوطنيين الجزائريين, كعقوبة من يعادي السياسة الفرنسية.

### 6. الاستعمار الفرنسي في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى

أمل الجزائريون انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى, خاصة وإنهم اشتركوا إلى جانبهم في ميادين القتال, لذلك طالب الجزائريون باستقلال بلادهم, وبرزت عدة حركات وطنية من بينها:

#### 1. كتلة الناخبين المسلمين:

طالب الجزائريون بعد الحرب العالمية الأولى بالإصلاح بقيادة الأمير خالد محي الدين- أحد أحفاد المير عبد القادر الجزائري- ولكن فرنسا رفضت هذا الطلب, فقام الأمير خالد بتشكيل كتلة الناخبين المسلمين, وكانت طلبهم إيقاف هجرة المستوطنين الفرنسيين, ومساواة الجزائريين بالفرنسيين في حق الانتخاب والتمثيل على كافة المستويات في المجالس. وقد أصدرت هذه الكتلة جريدة "الإقدام". لم تصغ فرنسا فكرة الاندماج, لأنه يتعارض مبدأ التفرق العنصري. فشددت الخناق على الأمير خالد وكتلته وطرده. فلجأ إلى مصر و ثم عاد إلى فرنسا سنة 1924م و أخذ في العمل الجماعي الوطني للمغلوب العربي. واعتبرته السلطات الفرنسية من المؤيدين لثورة الريف في مراكش. وأثناء عودته إلى مصر, اعتقلته الحكومة المصرية بإيعاز من الحكومة البريطانية, وسلمته على القنصل الفرنسية, واعتقل في سورية وتوفي فيها سنة 1936م.

#### 2. الاتحاد الوطني لمسلمي الشمال الإفريقي:

قام مصالي الحاج, الملقب بـ "أبوا الحركة الوطنية الجزائرية", بتجميع القوى الوطنية الجزائرية على أرض فرنسا, وقد كان هناك آلاف من العمال الجزائريين, وقد دفعهم ظروف الاضطهاد والعنصرية إلى التعاون والوقوف وراء الحركة الوطنية. فأسس مصالي الحاج حزب "نجم الشمال الإفريقي" عام 1926م. وجعل غايته الدفاع عن مصالح مسلمي شمال أفريقيا من النواحي المادية والمعنوية. أثار عمله السلطات الفرنسية, فألغت الحزب عام 1929م, فتحول عدد كبير من أعضائه إلى العمل السري. وفي عام 1934م أعاد مصالي الحاج حزب النجم باسم جديد هو "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال أفريقيا". ولكن موقف فرنسا لم يتغير منه, وألقت القبض عليهم وحكمت عليه بالسجن لمدة عامين.

#### 3. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

وهي حركة سلفية, تهدف إلى تخليص الجزائريين من البدع الدخيلة. وأسست الجمعية في عام 1931م, وفتحت عدة مدارس تدرس فيها اللغة العربية والدين الإسلامي. وقد أثار هذا سخط السلطات الفرنسية, وقد أدى تدخل فرنسا في هذا الأمر إلى نتائج عسكرية, ورفضت الجمعية دعوة الاندماج مع الفرنسيين, واعتبرتها ضربة صليبية للدين الإسلامي.

7. حركة الاندماج: ظهرت هذه الحركة في عام 1930 باسم "اتحاد المنتخبين" بزعامه ابن جلول. طالبت الحركة بالاندماج التدريجي في الحياة الفرنسية, وتحسين أحوال جميع الجزائريين. ووجدت الحركة قبولا من الجبهة الشعبية, ولكن كانت محصورة في نطاق ضيق.

#### 8. ثورة عام 1954م:

قامت مجموعة من السباب الجزائري بالعمل على توحيد جهد الجزائريين في جبهة واحدة سميت بجبهة التحرير الوطني الجزائري. ودعت إلى الأمور التالي:

❖ الاتصال بالبلاد العربية, من أجل الحصول على التأييد المادي والمعنوي.

- ❖ إرسال المندوبين للدول الأخرى, لضمان تأييدها.
- ❖ الاستفادة من خبرة الجزائريين الذين انخرطوا في صفوف القوات الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية, لمقاومة الفرنسيين.

أعلنت الجبهة الثورة في أول نوفمبر سنة 1954م, وقامت بسلسلة من العمليات الفدائية على السكنات والتجمعات الحيوية الفرنسية في الجزائر, وواصلت الثورة مسيرتها القتالية رغم الإمدادات الفرنسية المتواصلة. فلجأت فرنسا إلى بعض المشروعات السياسية, والتي تهدف إلى تفتيت وحدة الثورة. وتأمرت لخطف قادة الثورة خلال سفرهم من تونس إلى المغرب. وهذه الإجراءات لم تضعف الثورة, بل ازدادت العمليات الفدائية عنفا, وأعلنت جبهة التحرير قيام الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة فرحات عباس سنة 1958م.

### 9. دييجول والجزائر:

ولما تجاهلت الحكومة الفرنسية الإدانة الدولية لتصرفاتها في الجزائر, قام الثوار بتكثيف هجماتهم على المستوطنين الفرنسيين. فدبر الفرنسيون انقلاب 1958م, الذي جاء بالجنرال دييجول إلى السلطة, وهم في حاجة إلى يد قوية لتصفية الثورة. ولكن دييجول أدرك صعوبة القضاء على الشعب بأكمله, واعترف في عام 1959م بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم, وإجراء استفتاء يقررون فيه الاستقلال, أو الاندماج مع فرنسا.

### 10. إعلان الجمهورية الجزائرية :

بدأت المفاوضات بين الجزائر وفرنسا في مدينة إيفان في مايو 20 سنة 1961م. انتهت بإعلان استقلال الجزائر في 3 يوليو سنة 1962م, بعد إجراء استفتاء قرر فيه الجزائريون الاستقلال التام عن فرنسا.

تولى أحمد بن بلا السلطة في الجزائر بعد الاستقلال, ونشط في إزاحة عبئ الاستعمار الثقافي, وعمل على استخدام اللغة في كافة المجالات في الجزائر. وفي عام 1965 تولى زمام الأمور في الجزائر هواري بو مدين, وبعده الرئيس الشاذلي بن جديد. واتبعت الجزائر سياسة عربية تقوم على مؤازرة القضايا العربية, خاصة فيما يتعلق بمواجهة العدو الصهيوني, وقدمت الجزائر مساهمات فعلية في حرب 1967م وحرب 1973م.

## الوحدة العاشرة

### الجمهورية التونسية

#### 1. الاستعمار الفرنسي في تونس

**1/1. حالة تونس قبل الاستعمار:** تونس, بلد مجاورة للجزائر, تتمتع باستقلالها تحت حكم الأسرة الحسينية منذ أوائل القرن الثامن عشر, 1705م. ولم تكن تربطها بالدولة العثمانية إلا رابطة الوفاء للخلافة الإسلامية. وحاول بايات تونس النهوض بها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على النمط الأوروبي الحديث. وشجعتها في ذلك الدول الأوروبية وفي مقدمتها فرنسا. وتعد فترة حكم احمد باشا التي استمرت تسع عشرة سنة بداية عهد جديد في تاريخ تونس. فقد اهتم بإنشاء دولة عربية مستقلة وأنشأ مدرسة عسكرية لتخرج الضباط, وعين فيها المدربين الأوروبيين. وأنشأ أسطولاً بحرياً حديثاً ومصنعاً للذخيرة والأسلحة ودرجاً لصناعة السفن. وأسس المكتبة "الأحمدية" وعمر الجامع الزيتونة بالعديد من الكتب. وقام محمد باي بعد أحمد باي بعد إصلاحات دستورية,

فسن القوانين الحديثة التي تقوم على مبادئ الديمقراطية الأوروبية. وأصدر محمد الصادق باي الدستور التونسي سنة 1861م الذي ساوى بين الأجانب والسكان الأصليين وأعطاهم حقوقاً مساوية لحقوقهم في امتلاك العقارات والأراضي. وفتح بذلك الباب لتسرب السيطرة الاقتصادية الأوروبية على تونس.

وواجهت الحكومة التونسية الكثير من الصعوبات في تمويل مشروعاتها الإصلاحية، فلجأت إلى قروض الأجنبية من جهة وفرض الضرائب على السكان من جهة أخرى. فاندلع عدة ثورات في أنحاء متفرقة من تونس، وبلغت تلك الثورات ذروتها في ثورة سنة 1864م. وحاولت الدولة العثمانية أن تستعيد نفوذها فأرسلت أسطولها إلى المياه التونسية، ولكن الأساطيل الفرنسية والبريطانية والإيطالية منعت من الوصول إلى الساحل ومن القيام بأي عمليات حربية. وتفاقت المشاكل الاقتصادية والسياسية في تونس بسبب الديون المتزايدة لإكمال المصروفات الإصلاحية.

### 2/1. العوامل التي أدت إلى احتلال فرنسا لتونس:

بعد أن استولت فرنسا على الجزائر، ونجحت في القضاء على ثورة عبد القادر الجزائري، تطلعت إلى احتلال تونس، وفرض حمايتها عليها، أدت إلى احتلالها العوامل التالي:

- ❖ تهيئة الجو الدولي: دخلت الدول الاستعمارية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في اتفاقيات ثنائية فيما بينها، فاتفق مع فرنسا مع بريطانيا على أن تستولي فرنسا على تونس، مقابل احتلال بريطانيا لجزيرة قبرص.
- ❖ موقع تونس الهام، وقربها من فرنسا، وكثرة خيراتها المعدنية والزراعية فرنسا، فأخذت تتحين الفرص لتحقيق ذلك.
- ❖ كثرة الديون: استدعى الإصلاحات التي قام بايات تونس إلى اقتراض الأموال الهائلة من الأجانب بفوائد عالية وصلت في بعض الأحيان حوالي 13 في المئة. مما أدى إلى وقوع البلاد في أزمة مالية أدت إلى حصول الجانب الامتيازات كبيرة في تونس.
- ❖ الادعاء بأن بعض القبائل التونسية تعتدي على القوات الفرنسية في الجزائر، ولذا طالب فرنسا من حكومة تونس مساندة في تأديب هذه القبائل، وعندما رفضت، اتخذتها ذريعة لاحتلال تونس.

### 3/1. الاحتلال عام 1881م:

استغلت فرنسا انشغال الدولة العثمانية في قمع الثورات الداخلية ضدها في شبه جزيرة البلقان، وأرسلت في مايو عام 1881م قوى بحرية وبرية استولت على بنزرت ومدينة تونس، والمناطق الأخرى، ثم تقدم الفرنسيون داخل الأراضي التونسية، فوصلوا إلى أبواب القصر السعيد "مقر الباي الصادق"، وفرضوا على الباي معاهدة "بورديو" التي وضعت تونس تحت النفوذ الفرنسية، والتي نصت أن ترعى فرنسا مصالح تونس في الخارج، في مقابل التزام تونس بعدم عقد أي معاهدة مع دولة أجنبية.

واصل التونسيون مقاومتهم للنفوذ الفرنسي، وخصوصاً في شرق البلاد، أعلن التونسيون الجهاد ضد الفرنسيين. فقطعوا طرق المواصلات وسيطروا على مناطق واسعة من تونس، مما دفع فرنسا إلى إرسال قوات أخرى نجحت في القضاء على الثورة، وفرض معاهدة المرسى عام 1883م، التي جعلت للفرنسيين حق الإشراف على الناحية المالية في تونس، بالإضافة إلى المشورة الإدارية.

4/1. سياسة فرنسا في تونس: جعلت فرنسا السلطة الحقيقية في تونس في يد المقيم الفرنسي، وأبعدت التونسيين عن الوظائف الرئيسية، وعمدت إلى تعيين الفرنسيين في الوظائف الحكومية

الكبير، واستوطن كثيرا من الفرنسيين في تونس، وسيطروا على أخصب الأراضي الزراعية، واحتكروا التجارة، ورفضوا اللغة الفرنسية على المواطنين، وأهملوا اللغة العربية، مما مهد السبل إلى نشر الثقافة الفرنسية.

## 2. مقاومة الاستعمار الفرنسي في تونس:

بدأ الشعب التونسي منذ بداية الاحتلال الدفاع عن بلادهم واستقلالها، وفي أوائل القرن العشرين، ظهرت الحركة الوطنية من جديد تأثرا من فكرة الجامعة الإسلامية، فهبت على تونس ريح النهضة الإسلامية، والدعوة على التضامن الإسلامي في وجه المستعمرين في البلاد العربية. أسس التونسيون عدد من الأحزاب التي تدعو لمقاومة الاستعمار الفرنسي، ومنها حزب تونس الفتاة، التي أسسته مجموعة من الشباب التونسي المثقف، وعلى رأسهم علي باشا حانبة، وعبد العزيز الثعالبي، وأصدر الحزب جريدة "التونسي" في سنة 1907م، ميدانا لنشر أهدافه ومبادئه. وقد عبى حزب تونس الفتاة الجماهير التونسية ضد الوجود الفرنسي في تونس، فاندلعت الثورات والاضطرابات في عديد من المدن التونسية، منها اضطرابات دامية في تونس العاصمة عام 1911م، التي دفع فرنسا إلى تشديد قبضتها على البلاد، وللهجوم على الثوار، ففر علي حانبة والثعالبي وغيرهما إلى الخارج ليتابعوا دعوتهم للقضية التونسية في الخارج، واستمر الحال في تونس كذلك حتى قيام الحرب العالمية الأولى.

## 3. تونس بعد الحرب العالمية الأولى في الاستعمار الفرنسي:

في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ذهب عبد العزيز القالبلي إلى فرنسا لحضور مؤتمر الصلح، ولكن المؤتمر خيب آماله، فاتجه إلى إثارة الرأي العام التونسي ضد الاحتلال الفرنسي، وشكل حزب الدستور عام 1919م، وطالب هذا الحزب السلطات الفرنسية بالقيام بإصلاحات مثل:

- ❖ إنشاء مجلس تشريعي مشترك من التونسيين والفرنسيين.
- ❖ إعادة الأراضي التي أخذتها الإدارة الفرنسية
- ❖ فتح الوظائف الإدارية أمام الفرنسية.
- ❖ إنشاء جيش وطني تونسي.

فاضطرت الإدارة الفرنسية لإجراء إصلاحات شكلية التي رفضها الحزب الدستوري. فقامت فرنسا بخلع الباي من مركزه وبث الفرقة بين الوطنيين. فثار غضب الدستوريين، وبرز منهم اتجاه جديد تهت قيادة الحبيب بورقيبة، طالب ببناء تونس على أسس اجتماعية وسياسية حديثة تعتمد على تشجيع الصناعة الوطنية. ثم أسس الحزب الدستوري الجديد سنة 1934م، ودعي للاستقلال التونسي، وقام الحزب الدستوري بالانتفاضات الوطنية ضد الفرنسيين سنة 1938م، مستفيدا من وسائله التنظيمية المتطورة، ولكن قبضت فرنسا على زعيمه ببورقيبة.

## 4. تونس في أثناء الحرب العالمية الثانية:

كانت تونس مسرحا للقتال بين القوى المتحاربة، ما بين نوفمبر 1941م إلى مايو 1943م، فاختار الأمان تونس لمقاومة هجوم الحلفاء القادم من الشرق عبر ليبيا، ومن العرب عبر الجزائر. استغل باي تونس تلك الظروف لإقامة حكومة وطنية، والعمل على التخلص من بعض القيود الاستعمارية الجائرة. والسلطة الفرنسية ألقت القبض على زعماء الحركة الوطنية، منهم بورقيبة الذي نقل إلى فرنسا، وبعد انتصارات دول المحور في بداية الحرب أطلقت سراحه. وأحسن إيطاليا استقباله، ولكنه رفض ذلك، وأصدر بيانا شن فيه حملة على الاستعمار الفرنسي، وطالب الشعب التونسي أن ينتبه للأطماع الأجنبية الأخرى.

## 5. تونس بعد الحرب العالمية الثانية:

بعد هزيمة دول المحور، استغلت السلطات الفرنسية كل الوسائل للقضاء على النزعات الاستقلالية، واتهمت الباي وقادة الحركة الوطنية بالولاء للمحور. وذلك ذريعة لها لعزل الباي وملاحقة الزعماء الوطنيين. وانتقلت القادة الحركة الوطنية التونسية إلى المشرق العربي. ولكن لم تنل القضية التونسية الأولوية فيها، لأن القضية الفلسطينية لها الأولوية فيها، فعاد بورقيبة إلى تونس عام 1949م. وتابع دعوته في تونس.

6. الثورة التونسية: قابل الدستوريون تشد الفرنسي بتشدد مثله، فعقدوا مؤتمرا سريا أعلنوا فيه إسقاط الحماية الفرنسية، فقامت السلطات الفرنسية بالقبض على زعماء الحزب الدستوري. ولما عزل المقيم الفرنسي باي تونس، وشكل حكومة جديدة موالية له، رفض الشعب التونسي التعاون معها، في تلك الأثناء اتضحت المقاومة التونسية بسبب التعاون بين الحزب الدستوري والمنظمات التحريرية، وقيام بعض المجاهدين التونسيين الذين اشتركوا في حرب فلسطين، بقيادة فرق جيش التحرير التونسي.

بدأت المقاومة في الجنوب بشكل منظم، ثم انتشرت إلى الجهات الغربية، أثارت المقاومة الفرنسية سخط السلطات الفرنسية وقلقها، فأعلنت الموافقة على منح تونس الحكم الذاتي، واشترطت فرنسا لبدء المفاوضات تسليم التونسيون أسلحتهم، ثم جرت مباحثات مطولة بين الطرفين لإعطاء تونس الاستقلال على مراحل.

7. اتفاقية عام 1955م: وقعت اتفاقية 1955م التي نظمت العلاقات بين فرنسا وتونس، ومن أهم بنودها:

- ❖ التعاون بين البلدين في كافة الميادين.
- ❖ استمرار فرنسا في تولي شؤون الخارجية والدفاع.
- ❖ احتفاظ المستوطنين الفرنسيين بقوانينهم المدنية، ويشرف عليهم المقيم الفرنسي.
- ❖ أشرف فرنسا على إصدار الأوراق المالية في تونس.

وافق بورقيبة على الشروط الفرنسية، وحث المجاهدين على بولها. وفي 20 مارس 1956م وقع اتفاق استقلال تونس، وتشكلت أول وزارة وطنية برئاسته. بدأ بورقيبة مفاوضات جديدة مع فرنسا لتحرير تونس من قبضة السيطرة الفرنسية فألغيت المحاكم الفرنسية سنة 1957م، وتشكل جيش وطني للبلاد في نفس العام.

8. إعلان الجمهورية: أعلن بورقيبة في سنة 1957م إلغاء منصب الباي، وقيام الجمهورية، وانتخب بورقيبة أول رئيس لجمهورية تونس، وفي عام 1965م تخلصت تونس من وجود القاعدة الفرنسية في بنزرت. وظل بورقيبة رئيسا حتى خلفه زين العابدين بن علي عام 1987م.

## الوحدة الحادية عشرة الجمهورية السودانية

### 1. الاستعمار البريطاني في السودان

احتل محمد علي السودان في سنة 1818م. وأصبح السودان تابعا للحكم المصري حتى قيام الثورة المهدية، وسمي حاكم السودان من جهة مصر بحكمдар السودان. وبريطانيا تتحين الفرصة لانفصال السودان عن مصر، وللسيطرة عليها. فاستغلت الثورة المهدية، وتشكيل حكومة مهدية في السودان، للدخول في شؤون السودان. وعرضت على مصر سياسة الإخلاء، وأذعنت الحكومة المصرية ورضخت للضغوط البريطانية. وتحركت قوة مصرية ضخمة مدعمة بعدد من الجنود والضباط البريطانيين لاسترداد السودان. واحتلتها 1898م. وبعد القضاء على الثورة المهدية بمساعدة بريطانيا تم الاتفاق الثنائية بين مصر وبريطانيا عام 1899م.

**1/1. حادثة فاشودة:** اغتنمت فرنسا فرصة الاضطراب في السودان، فأرسلت قواتها بقيادة مرشان، واحتلت فاشودة في غرب السودان، ورفعت عليها العلم الفرنسي، ولكن بريطانيا تصدت للمحاولة الفرنسية، ادعاء أنها أرض مصر، فانسحب فرنسا من فاشودة قبل تفاقم الوضع. فتم إنزال العلم الفرنسي ورفع العلم المصري.

**2/1. الاتفاقية والحكم الثنائي للسودان من 1899 – 1914م:** فرضت بريطانيا على مصر لاتفاقية ثنائية عام 1899م، التي تنظم أوضاع إدارة السودان، ادعاء أنها شاركت في إعادة فتح السودان، على الرغم من أن ضباطها شاركت في الجيش المصري كالموظفين لا جنوديين. ومن أهم بنود تلك الاتفاقية:

- ❖ يتولى إدارة حكم السودان حكمدار عام، تقترح بريطانيا تعيينه.
  - ❖ لا تسري الامتيازات الأجنبية المعقودة بين الدول العثمانية والدول الأنبية في السودان
  - ❖ يرفع العلمان المصري والبريطاني على مباني الحكومية في السودان.
  - ❖ لا تسري على السودان أي قوانين عثمانية أو مصرية في السودان.
  - ❖ لا يجوز تعيين قناصل أو ممثلين لدول أخرى.
- هكذا وقع السودان تحت السيطرة البريطانية منذ عام 1899م، فأصبح في الحقيقة مستعمرة بريطانية. تولى كتشنر حكم السودان، وجمع كافة السلطات، واستمر في منصب حتى نهاية عام 1899م. وخلفه ونجت، واستمر في حكمه حتى الحرب العالمية الأولى.

### 3/1. مساوئ الاستعمار البريطاني في السودان:

- ❖ سيطرت بريطانيا على النشاط الزراعي في السودان، ووجهتها لخدمة أغراضها ومصالحها.
- ❖ احتكرت بريطانيا تجارة المحاصيل الرئيسية في السودان
- ❖ أهملت التعليم، ووضعت الحد لفتح المدارس، وفتحت المجال للبعثات التبشيرية.
- ❖ تشجعت الطائفية، وروح القبلية في السودان.
- ❖ حاربت الإسلام ووضعت الحد من النشاطات الدينية.

**2. مقاومة السودان للحكم الثنائي:** ارتبطت مقاومة السودانية بالتطورات السياسية في مصر، لاسيما ثورة 1919م. اتسعت حركة مقاومة السودانية للاستعمار البريطاني كافة أرجاء البلاد.

ففي عام 1900م فاد عبد الكريم حركة المقاومة. ودعا السودانيين إلى العودة إلى المهديّة ومبادئها، فاعتقلته السلطات البريطانيّة، وعدد من مؤيديه.

### 3. الجمعيات الوطنيّة:

**1) جمعية الاتحاد:** في سنة 1922م تكونت "جمعية الاتحاد السوداني"، جمعية سرية شكلها بعض الخريجين الجامعيين، وتوزعوا المنشورات التي تندد بسياسة الاحتلال البريطاني في السودان وتطالب الاستقلال السوداني وتوحيد مصر. ولكن بريطانيا أصرت على فصل قضية السودان عن المسألة الشرقية، وأعطت لبعض القبائل السودانيّة بعض السلطات، وحثتهم للدعوة بـ "السودان للسودانيين". بل ربط الشباب السوداني المتقف قضية بلادهم بقضية مصر.

**2) جمعية اللواء الأبيض:** أسس هذه الجمعية الملازم عبد اللطيف سنة 1924. وربطت هذه الجمعية نضالها مع نضال الشعب المصري. وقامت بمظاهرات معارضة للإنجليز التي عمت معظم أنحاء السودان.

**4. جلاء الجيش المصري من السودان:** استغلت بريطانيا اغتيال حاكم السودان في القاهرة أثناء إجازته فيها في نوفمبر سنة 1924م، وطالبت بإجلاء الجيش المصري من السودان، وكونت قوة دفاع سودانية، وقامت بتطوير الإدارة الأهلية وبمقاومة النفوذ المصري في السودان، ولكن الجنود السودانيين اشتبكوا مع الإنجليز.

**5. مؤتمر الخريجين:** رفع شأن الخريجين السودانيين بعد دخولهم في مناصب الإدارات المحليّة، وأنشئوا دار للثقافة لتبادل الآراء بين الخريجين، وعقدوا مؤتمرا للخريجين في فبراير سنة 1938م، يهدف المؤتمر إلى رفع شأن التعليم وتحسين أوضاع السودان الاقتصاديّة واستخدام السودانيين في الوظائف العامّة.

**6. اللقاء الوطني:** امتد نشاط الحركة الوطنيّة إلى صفوف الشعب باللقاء الخريجين بزعيم الختمية في السودان والسيد عبد الرحمن المهدي، ابن مؤسس الحركة المهديّة. وخلال الحرب العالميّة الثانية طالب الخريجون الملك فاروق بإعلان استقلال مصر والسودان بعد الحرب، ولكن بريطانيا استنكرت هذا. وعندما قامت ثورة في 23 يوليو 1952م في مصر، سافر الزعماء السودانيون إلى القاهرة للتفاوض بشأن وضع السودان.

**7. معاهدة 1953م وقيام جمهورية السودان:** عقدت هذه المعاهدة بين مصر وبريطانيا بشأن وضع السودان. وأهم ما جاء فيها: تبدأ فترة انتقاليّة لا تتجاوز 3 سنوات، تجري خلالها انتخابات تشرف عليها لجنة محايدة، ويتولى البرلمان الذي ينبثق عنه تقرير مصير السودان، إما الارتباط بمصر، أو الاستقلال عنها. وفي عام 1956م قرر البرلمان السوداني استقلال السودان، وأعلن قيام جمهورية السودان.

### 8. الانقلابات والثورات في جمهورية السودان:

**1. انقلاب 1958م:** عاشت السودان بعد إعلان الجمهوريّة فترة من الصراع بين الأحزاب السياسيّة. ولم ينجح الانتخاب عام 1958م. في حل المشكلة. تولى اللواء إبراهيم عبود مهام السلطة في السودان سنة 1958م، وسعى للإصلاح في جميع مجال الحياة. ولكن أخذت عدة إجراءات تعسفيّة ضد الزعماء الوطنيّين بسيطرة العسكريين عليها، مما دعا الشعب أن يتمرد ضد

حكم الرئيس الفريق عبود، بهدف إعادة الحياة الدستورية للبلاد، وتشكيل حكومة مدنية. سيطرة العسكريين على السلطة في البلاد.

**2. ثورة أكتوبر 1964م:** طالب الشعب السوداني في 212 أكتوبر 1964م بإسقاط الحكم العسكري، ورفض الجيش الرضوخ لأوامر الحكومة بتفريق المتظاهرين. فتنزلت الحكومة، وأجريت انتخابات جديدة، تولى السيد إسماعيل الأزهرى رئاسة السيادة فيها.

**3. مشكلة الجنوب:** قام قادة الجنوب بتحريك سياسي، يهدف إلى الانفصال من السودان والاستقلال. وظهرت هنا عدة أحزاب سياسية، مثل حزب السانوجبهة الجنوب. وقررت الحكومة لمنح حكم محلي للجنوب داخل إطار الوحدة الوطنية السودانية. ولكن القوات الاستعمارية حرصت حزب السانوجبهة الجنوب على المطالبة بالاستقلال التام. فواجهت الحكومة الحركة الانفصالية عسكريا، وطردت زعماءها.

## الوحدة الثانية عشرة المملكة المغربية

### 1. الاستعمار الفرنسي في مراكش (المغرب)

ظل المغرب الأقصى (مراكش) دولة مستقلة ممتنعة على العثمانيين ومناهضة لأطماع الأسبان والبرتغاليين حتى أوائل القرن العشرين. أن الفرنسيين لم تغفل عيونهم عن المغرب منذ أن احتلوا الجزائر، وصمموا على الاستيلاء عليه بعد أن نجحوا في احتلال تونس، ليحكموا بذلك قبضتهم على المغرب العربي الكبير ويجعلوا منه ابراطورية إفريقية تضاهي الإمبراطورية البريطانية في الهند. ولكن التنافس والصراع الاستعماري بين الدول الأوروبية الكبرى على حوض البحر المتوسط والشمال الإفريقي، حال دون تحقيق أهداف فرنسا الاستعمارية في المغرب.

كانت إسبانيا تعتبر المغرب من مناطق نفوذها، وأعلنت أن أي اعتداء خارجي على أرض مراكش يعتبر تهديدا لإسبانيا ذاتها، في حين كانت بريطانيا ما تزال تحتل المكان الأول في تجارة مراكش، وهي ترصد تحركات الدول المنافسة لها في البحر المتوسط والشمال الإفريقي وتراقب الحوادث والأزمات الداخلية التي كانت تتعرض لها الحكومة المغربية. أما ألمانيا فقد كانت تطمح في مد نفوذها الاقتصادي إلى الشمال الإفريقي عامة ومراكش خاصة.

وكانت فرنسا تدرك هذه الطموحات والتطلعات الاستعمارية للدول الأخرى. ودخلت مع الدول الأوروبية في مساومات واتفاقيات ثنائية، تمهيدا لرفض السيطرة على مراكش. فعقدت مع إيطاليا عام 1902م إتفاقا تساند بموجبه لإيطاليا فرنسا في احتلال مراكش، مقابل تأييد فرنسا لإيطاليا في احتلال ليبيا. واتفق مع بريطانيا فيسنة 1904م على تدخل فرنسا في مراكش وإطلاق يد بريطانيا في مصر، وأن تكون لها حرية التجارة في مراكش، ووافق مع إسبانيا على إعطائها إقليم الريف المراكشي. فلم يبق من الدول الأوروبية ذات الأطماع التوسعية إلا ألمانيا، التي تجاهلتها فرنسا. فزار امبراطور ألمانيا طنجة، ودعا إلى عقد مؤتمر دولي لمناقشة المسألة المراكشية، فعقد المؤتمر الجزيرة عام 1906م.

**2. مؤتمر الجزيرة عام 1906م:** عقد مؤتمر دولي في مدينة الجزيرة بجنوب إسبانيا عام 1906م، ويعد مناقشات استمرت قرابة ثلاثة شهور، وقفت فيها بريطانيا وإسبانيا وإيطاليا إلى جانب فرنسا، تم الاتفاق على ما يلي:

- ❖ استقلال سلطان مراكش ووحدة اراضيه.
- ❖ تشكيل قوة بوليس إسباني فرنسي برئاسة رجل محايد من سويسرا.
- ❖ مساعدة سلطان مراكش على تنفيذ خطته الإصلاحية في مراكش.



❖ معاملة الدول على قدم المساواة, ومن ناحية الاستيراد والتصدير في مراكش. وبعد شهور قليلة من مؤتمر الجزيرة, خرقت فرنسا وإسبانيا إتفاق الجزيرة, فاحتلت فرنسا عام 1907م عدد من المدن المراكشية, منها وجدة والدار البيضاء والرباط, بينما احتلت إسبانيا مدنا أخرى, فثار المراكشيون على عبد العزيز وخلعه, وولوا أخوه عبد الحفيظ سلطانا على المراكش, شريطة أن يخرج الفرنسيين والإسبان من الأراضي المراكشية. لم يستطع عبد الحفيظ الحد من التدخل الأجنبي في بلاده, مما أدى إلى تجديد الثورة, فاتخذها الفرنسيون وسيلة لتدخلهم العسكري, فاحتلوا مدن فاس ومكناس وغيرها عام 1911م.

**3. حادث أوغادير:** قامت ألمانيا بإرسال الطرد الحربي الألماني المعروف بسم "الفهد" إلى ميناء أوغادير بحجة حماية مصالح الرعايا الألمان التجارية. وكادت وثبة الفهد أن تؤدي إلى اندلاع حرب عالمية لاسيما بعد أن تمسكت ألمانيا بضرورة القوات الفرنسية والإسبانية من مراكش. وهذا دفع فرنسا إلى المفاوضات معها, والاتفاق على إعطاء بعض المستعمرات الفرنسية في الكونغو والكاميرون. فخلا الجو لفرنسا في مراكش.

**4. الحماية والتقسيم:** توقع فرنسا اتفاقا في 4 نوفمبر 1911م على أن تمارس سلطات الدولة الحامية. وحاول السلطان عبد الحفيظ أن يستبقي لنفسه ما أمكن من السلطات, ولكن فرنسا أجبرت السلطان على توقيع معاهدة الحماية في الثلاثين من مارس 1912م. وهذه هي المواد التي تضمنتها المعاهدة:

❖ إنشاء نظام جديد في مراكش يسمح بالإصلاحات الإدارية والقضائية والاقتصادية والمالية والعسكري.

❖ موافقة السلطان على قيام فرنسا باحتلال الماكن التي تراها ضرورية للمحافظة على النظام والأمن.

❖ تعهد فرنسا بمساعدة السلطان وخلافه ضد أي خطر يهدد شخصه أو عرشه

❖ تمثيل فرنسا لدى السلطان بمقيم عام في مراكش مفوض ومسؤول عن تنفيذ هذه المعاهدة

❖ قيام ممثلوا فرنسا وقناصلهم بتمثيل وحماية رعايا ومصالح مراكش في الخارج.

❖ تعهد السلطان بالألا يبرم أي اتفاق دولي بدون موافقة فرنسا.

❖ الاتفاق على وضع أسس لتنظيم مالي جديد, يسمح بضمان الالتزامات الخزنية وجبابة الضرائب بصورة منتظمة في مراكش.

وقد وقع السلطان عبد الحفيظ على المعاهدة اجبارا, وهو كاره لذلك. واتفق الطرفان على كتمان أمر المعاهدة عن الشعب المغربي, ولكن سرعان ما ذاع خبرها وانتشر واعتبرها أهل فاس بمثابة "صك بيع بلد من دارالاسلام لدولة مسيحية" ومن ثم كانت ثورتهم على السلطان والسلطات الفرنسية.

**5. سياسة فرنسا في مراكش:** ساست فرنسا في مراكش سياسة تختلف من ياستها في الجزائر وتونس. وذلك لنظرية المقيم الفرنسي المارشل ليوتي الذي رفض طريقة الدمج والحكم المباشر, واتبع سياسة الحكم غير المباشر بصورة مرنة, لم يشجع الاستيطان الفرنسي في الأراضي الزراعية مخافة من واجهة جماعات مراكشية ذات حقوق وتقاليد سياسية عريقة تعرقل سلطته المطلقة. ولكن حارب اللغة العربية والدين الاسلامي, ووجهت التعليم في البلاد إلى تشجيع اللغة والثقافة الفرنسية وإضعاف الروح الوطنية والدينية عند المراكشين.

**6. مقاومة المراكشيين:** تمثل ثورة فاس التي اندلعت بعد أيام قليلة من فرض الحماية, البداية الحقيقية للمقاومة المغربية. واشتعلت الشرارة الولي لتلك الثورة بن صفوف الجند المراكشيين الذين رفضوا تخفيض السلطان الفرنسية لرواتبهم الثلث. وانضم إليهم الأهالي تأثرين غاضبين,

وسادت الفوضى والاضطرابات في العاصمة. ولكن تمكنت فرنسا من القمع على الثوار بكل عنف وقوة, وأعدم عدد منهم وفرض غرامة على المدينة.

واحتشد عدة قبائل من الاطلسي وقامت بضرب حصار شديد حول فاس, نجح المقيم الفرنسي في مراكش في فك الحصار عن المدينة باستعمال المدافع, واسترضاء أهل فاس بإلغاء الضرائب والتقرب إلى علمائهم.

وتركزت المقاومة في منطقة جبال الأطلس الوسيط, هبت قبائل "الشرارة" المرابطة على الأطراف الشرقية لمدينة فاس, والقبائل القاطنة في جنوب "مكناي" لمقاومة الفرنسيين. وزحف الهيبة بن الشيخ ماء العينين مع رجاله صوب مدينة مراكش واستولوا عليها في الثامن عشر من أغسطس 1912م, وأخذ يستعد للزحف على منطقة "الشاوية". وتفاقت حركة الهيبة وازداد خطرهما على الفرنسيين خاصة بعد تنازل السلطان عبد الحفيظ, والتف حوله الوطنيون واعترف الأعيان برئاسته. لجأ الفرنسيون إلى سلاح الدعاية لإشاعوا الشكوك حول نوايا وأهداف هيبة الله, فأحدثوا بذلك البلبلة في صفوف أتباعه, ثم وجهوا قوة عسكرية كبيرة ضده, فاضطر هيبة الله للانسحاب إلى موريتانيا.

**7. المغرب في فترة وبعد الحرب العالمية الأولى:** واصل الشعب المغربي في جهاده ضد الاستعمار الفرنسي, مستغلا انشغال فرنسا في الحرب العالمية الأولى, وسعت ألمانيا إلى الاتصال بالثوار المغاربة وتهريب الأسلحة لهم. واضطر الإسبان إلى مهادنة محمد بن أحمد ريسولي زعيم المقاومة في ذلك الوقت. وفي عام 1919م ظهر الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي بمقامة عنيفة, مما اضطر لإسبانيا إلى تغيير خططها لشن الهجوم على الثوار, فالتجأ إلى المفاوضات مع الخطابي. ولما شنت القوات الإسبانية الهجوم على الثوار, تصدى لهم الخطابي وهزمهم في معركة "أنوال" سنة 1921م. فزادت الثقة في نفوس المغاربة, وفي سبتمبر سنة 1921م, شكل الخطابي حكومة وطنية تدير شؤون الريف وجمعية وطنية لوضع مستأق قومي لتنظيم الكفاح المسلح. ولما حاولت إسبانيا عام 1924م إثارة مخاوفهم بإرسال قواتهم لتهددهم, هب المغاربة وألحقوا بالقوات الإسبانية هزيمة ثانية.

**8. تدخل فرنسا :** أقلقت الانتصارات المتوالية وتشكيل الحكومة الريفية السلطات الفرنسية, وقامت القوات الفرنسية بالاشتباك عدة مرات مع قوات الثوار ونجحت القوات البحرية الفرنسية والإسبانية, بالتعاون مع القوات الجوية في السيطرة على مناطق الجبال. وظل الير عبد الكريم الخطابي يقاوم المستعمرين حتى 27 مايو 1926م حيث عجز بإمكاناته المحدودة عن مواجهة القوات الاستعمارية المزودة بالأسلحة المتقدمة في ذلك الوقت.

**9. المقاومة السياسية:** بدأ الوطنيون في المغرب نضالهم على المستوى السياسي والاجتماعي, فكونوا جمعيات خاصة ذات أهداف تعليمية واجتماعية, مثل : جمعية أنصار الحق, والجمعيات الدينية التي حولت دروسها ومحاضراتها إلى نقد النواحي السيائية. لجأت الإدارة الفرنسية إلى بث الفرقة بين الشعب المغربي, فأصدرت قانون الظهير البربري سنة 1930م الذي منح للبربريين بعض الامتيازات في عاداتهم وتقاليدهم.

**10. كتلة العمل المراكشي:** ظهر لهذا العمل ردود أفعال في العالم الاسلامي والأوساط المغربية. وشهدت المدن المغربية المظاهرات التي تندد بسياسة الاستعمارية الفرنسية, فظهرت كتلة العمل المراكشي كحركة سياسية واسعة النطاق, وكان من أبرز زعماء هذه الحركة محمد علال الفاسي. ومن أهداف هذه الحركة فتح المناصب الادارية للمغربيين, وفصل السلطة القضائية عن السلطات الادارية, وتكوين مجالس بلدية ومجالس للطوائف. وقد تمكن محمد علال من جذب السلطان محمد بن يوسف إلى صفوف الحركة. ولكن لم يلبث ان تنقسم الحركة إلى حزبين: حزب الشعب,

والحزب الوطني. قام الحزب الوطني بالدعوة إلى ربط المغرب بالعروبة والإسلام، وبنقد السياسة الفرنسية في المغرب.

**11. المغرب والحرب العالمية الثانية:** أبدت المغرب على المستويين الوطني والرسمي تأييدا لدول الحلفاء، وقد أعلن السلطان محمد الخامس إستعداده لمساعدة فرنسا دون أي تحفظ. وذلك متأثرا من سياسة ألمانيا خلال الأزمة المغربية، وتعهدت ألمانيا لحكومة فيشي باحترام الإمبراطورية الفرنسية، ووجود القوات الألمانية في شمال أفريقية في المغرب، وهذا يتعارض مع رغبة المغاربة الاستقلالية. ونجحت القوات الأمريكية في القضاء على دول المحور في غزوها في نوفمبر 1942م. وساد الاعتقاد بأن الولايات المتحدة ستؤيد فيما بعد المطالب الوطنية المغربية.

**12. الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية:** شكل الوطنيون في يناير سنة 1944م حزب الاستقلال، الذي اعتمد أساسا على عناصر الحزب الوطني. وكانت أهم مبادئه:

- ❖ استقلال المغرب ووحدة أراضيه.
- ❖ توثيق الربط مع دول العالم عامة، ومع الدول العربية والإسلامية خاصة.
- ❖ قيام ملكية دستورية، وتمسك الحزب بالأسرة الجاكمة، لأنها أسرة وطنية.

استبدل الحزب لقب السلطان بالملك، فأثار هذا سخط السلطات الفرنسية، واعتقلت الزعماء الوطنيين. فوقع الصدام بين البوليس الفرنسي والوطنيين الأحرار في الدار البيضاء. وفي عام 1947م ألقى الملك محمد الخامس خطبة في طنجة وأكد فيها على انتماء المغرب إلى الوطن العربي الكبير. ثم سافر إلى فرنسا وعرض مطالب بلاده بالاستقلال على حكومتها التي سدت أذانه له، فرجع إلى بلاده ليواصل منها مؤازرة الحركة الوطنية.

**13. موقف فرنسا من الملك والحركة الوطنية:** أرسل فرنسا إلى المغرب "جوان" الذي بدأ في بث دعاية ضد حزب الاستقلال والملك. وأصدر مجموعة من القوانين. وأصدرت اللجان، التي عينها الملك لدراسة قوانين "جوان"، قوانين وطنية بدلا منها وأقرها الملك. فتهدد فرنسا الملك بالعزل عن عرش المغرب إذا لم يعلن التبرؤ من حزب الاستقلال وطرده من الديون، ولم يرضخ الملك لتهديد فرنسا. عزلته فرنسا في 20 أغسطس سنة 1953م، ووضعت مكانه عمه محمد بن عرفة. ولكنها اضطرت لإطلاق سراح الملك في أكتوبر سنة 1955م، نتيجة للمهاجمات التي قام بها الوطنيون ومقاطعتهم للمصنوعات الفرنسية.

أعلنت فرنسا في 2 مارس 1956م أن نظام الحماية في مراكش لا يتناسب مع ظروف البلاد الجديدة، وفي اليوم السابع من أبريل سنة 1956م تم التوقيع على استقلال المنطقة الشمالية التي كانت تحت النفو الإسباني، وانضمت طنجة عام 1957م إلى التراب المغربي، وفي عام 1958م استقلت منطقة طرفاية وفي عام 1969م استقلت إيفني وعادت غلى الوطن الأم. ثم بدأت المغرب بالعمل على التخلص من القواعد العسكرية الإسبانية والأمريكية وشعت إلى ضم أقاليم الصحراء. وبعد وفاة الملك محمد الخامس، خلفه ابنه الحسن الثاني، فبدأ بالاهتمام بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية للشعب المغربي.

## الوحدة الثالثة عشرة المملكة الأردنية الهاشمية

### 1. الأردن قبل الاستعمار البريطاني

كان الأردن عاقبت عليه حضارات متعددة من أدمية ومؤابية وعمونية وآرامية وأشورية ويونانية وفارسية ورومانية وبيزنطية وعربية إسلامية. ومن أبرز السمات المميزة للأردن موقعه المتوسط، الذي جعله أحد محاور الحركة الحضارية التي شهدتها المنطقة في عهود السلم والحرب. وجرى على أرضه في "أذرح"، التحكيم بين الطرفين المتنازعين على الخلافة الإسلامية. فعلى جبل الأشعري وقف أبو موسى الأشعري مندوباً عن علي بن أبي طالب، و عمرو بن العاص مندوباً عن معاوية بن أبي سفيان، ليفصلا في الخلاف بين الطرفين.

شهدت الأرض الأردنية صراعاً بين المسلمين والفرنجة (الصليبيين)، بلغت ذروته بإنشاء مملكة بيت المقدس عام 1099م. فقد أدرك الفرنجة أهمية الأردن كونه حلقة وصل بين الشام ومصر والحجاز، وأن احتلاله يقطع الطريق على قيام اتحاد سياسي بين دمشق والقاهرة، فضلاً عن قطع الطريق التجاري الواصل بين شبه الجزيرة العربية وساحل بلاد الشام.

وكان للأردن دور مهم في إعداد القوات الإسلامية وتجهيزها في أثناء تصديها للفرنجة، مما مكن القوات الإسلامية من الانتصار على الفرنجة في معركة حطين عام 583هـ/1187م، وعلى أثرها تمت استعادة بيت المقدس وطرد الفرنجة من الكرك. وتحول شرق الأردن إلى خط قلاع، أشهرها قلعتا الكرك عوف في الشمال. كما كان للأردن دور في أثناء هذه الفترة في مقاومة بقايا الوجود الفرنجي في فلسطين، وكان له شرف استعادة بيت المقدس من الفرنجة مرة ثانية عام 636هـ/1238م على يد أمير الكرك الأيوبي الناصر داوود. وفي الفترة العثمانية استمرت أهمية الأردن، لأنه يشكل ممراً لقوافل الحج الشامي المنطلقة من دمشق الذي كان يخترق الأراضي الأردنية من الشمال إلى الجنوب.

وفي بداية القرن العشرين مدّ الأتراك خطاً حديدياً من دمشق يربط الحجاز ببلاد الشام يمر عبر الأراضي الأردنية وكانت الغاية من هذا الخط ربط الأجزاء الجنوبية بالعاصمة العثمانية (استانبول) وتكثيف وجودها السياسي والعسكري في هذه المنطقة.

### 2. الاستعمار البريطاني على الأردن

جاء بعد كل هذه العصور دور بريطانيا. فبعد انتهاء الحكم الفيصلي أصبحت منطقة شرق الأردن تعيش فراغ سياسي فحاولت فرنسا جعلها ضمن مناطق نفوذها، فاحتجت بريطانيا، و أخذت تعمل على وضع المنطقة تحت إدارتها، فاجتمع هربرت صموئيل المندوب السامي في فلسطين بزعماء البلاد ووجهائها في السلط في 1920، وتم اعلان عن تشكيل حكومة في شرق الأردن خاضعة للانتداب البريطاني، تولى عدد من الضباط البريطانيين تنظيم الدرك (شرطة القرى) للمحافظة على الأمن، ومحلية لم تكن تحمل صبغة دولية، و كانت مبنية على أسس عشائرية يتحكم بها الضباط البريطانيون، وكانت فقيرة مادياً إلى درجة كبيرة؛ لأنها لم تكن تتلقى معونات مادية، وكانت عاجزة عن جمع الضرائب وحفظ الأمن،

### 3. قدوم الأمير عبدالله بن الحسين

لم يرض أحرار شرق الأردن وقادة الحركة العربية الذين لجأوا إلى شرق الأردن قاعدة للثورة من جديد ، وكان الأمير عبدالله هو النجل المختار من قبل أبيه . وصل الأمير الهاشمي إلى معان في 21/تشرين ثاني/1920م و استقبل بحفاوة من قبل أعيان البلاد ووجهائها وقادة الحركة العربية ، وبقي في معان عدة أشهر، نجح الأمير عبد الله في دمشق في إثارة عديد من القبائل، وخشيت بريطانيا أن يواصا تقدمه إلى سورية، فبادر وزير المستعمرات البريطانية ونستون تشرشل إلى الاجتماع بالأمير عبد الله في القدس.

**6 مؤتمر القدس:** عقد ونستون تشرشل مؤتمرا في القدس للمفاوضات مع الأمير عبد الله في 28 مارس 1921م. وتم فيه الاتفاق على تأسيس حكومة وطنية برئاسة عبد الله بن الحسين في شرق الأردن وأن يعمل الأمير بالنصائح والمشورة البريطانية. وفي عام 1923م اعترفت بريطانيا بإمارة شرق الأردن، وسمت إليه ميناء العقبة ومقاطعة معان بموجب معاهدة جدة عام 1927م.

**7. المعاهدة الأردنية البريطانية:** تم توقيع هذه المعاهدة بتاريخ 20/شباط/1928م ، وكانت نقطة تحول في تاريخ البلاد السياسي . وقد تضمنت هذه المعاهدة جوانب ايجابية و أخرى سلبية نجلها فيما يلي:

#### 1/7. الجوانب الإيجابية

- وضعت معاهدة شرق الأردن في وضع الدولة ذات الكيان المعترف به وباستقلاله دوليا .
- نصت على ان أمير شرق الأردن يتولى سلطتي التشريع و الادارة عن طريق الحكومة الدستورية .
- نصت على وضع قانون أساسي لشرق الأردن (وهو أول قانون في الاردن).
- تعهد بريطانيا بتقديم معونة مالية لشرق الأردن .

#### 2/7. الجوانب السلبية

- خضوع جميع القوانين و الانظمة لموافقة بريطانيا .
- خضوع ميزانية شرق الأردن لرقابة بريطانيا .
- احتفاظ بريطانيا بقوات مسلحة لها في شرق الأردن .
- أن تكون بريطانيا مسؤولة عن الصلات الخارجية لشرق الأردن

وبموجب معاهدة يوليو 1928، سيطرت بريطانيا بمقتضاها على شؤون الإمارة الداخلية والخارجية على السواء، مع وجود القوات العسكرية البريطانية. وخلال الحرب العالمية الثانية قام الجيش الأردني بدور بارز في القضاء على ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق، وفب مقابل ذلك وعدت بريطانيا بمنح الأردن الاستقلال بعد انتهاء الحرب. وفي عام 1946 أعلن المندوب البريطاني الاعتراف باستقلال شرقي الأردن بشرط استمرار مرابطة القوات البريطانية في شرقي الأردن، ودفاع بريطانيا عن الدولة الأردنية ضد أي عدوان. ولم تتقبل الأوساط الأردنية هذا الاعتراف بارتياح، فجددت بريطانيا معاهدة عام 1948م، التي تنص على الدفاع المشترك في حالة قيام حرب و لاحتفاظ بوات جوية في عمان والمفرق.

## 8. إعلان المملكة الأردنية الهاشمية:

خلال أحداث 1948 في فلسطين، تقلد الملك عبد الله القيادة العسكرية للجيوش العربية، واحتل الجيش الأردني قسماً من الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية من نهر الأردن. وفي عام 1949 صدرت تسمية الأراضي في الضفتين باسم المملكة الأردنية الهاشمية. ووافق البرلمان الأردني على وحدة الأراضي الواقعة على ضفتي نهر الأردن.

9. حوادث عام 1955م: أعلن رئيس وزراء المملكة الأردنية عن رغبته في المفاوضات الجارية بشأن حلف بغداد، فعممت المظاهرات في المملكة حتى في الجيش، فرفض فكرة انضمام بلاده إلى حلف بغداد، وتقدمت السعودية ومصر ويورين مساعدة عربية بدلاً من المساعدة البريطانية. وفجأة أعلن الملك حسين عزل الجنرال جلوب من قيادة الجيش العربي ولاستغناء عن الضباط البريطانيين، فأثار هذا الإعلان ردوداً شعبية حماسية في الأوساط الأردنية والعربية. وفي عام 1958م أعلن اتحاد الهاشمي بين الأردن والعراق، ولكن الاتحاد لم يكون بسبب قيام ثورة 1958م في العراق وإعلان جمهورية العراق.

10. كارثة 1967م: دخل الأردن حرب الخامس من يونيو سنة 1967م، وسقطت الضفة الغربية في يد الاحتلال الصهيوني، ونزح مئات الألوف من اللاجئين من الضفة وقطاع غزة إلى الأردن. وفي عام 1988م أعلن الأردن فك الارتباط بين الأردن والضفة الغربية.

## 11. أهم الوقائع في الأردن بعد 1967م:

- قيام الأردن بأول نصر عسكري على إسرائيل في معركة الكرامة عام 1968 إلى جانب الفدائيين الفلسطينيين.
- شارك الأردن في معركة تشرين عام 1973 في اسناد القوات السورية بالجزولان.
- وقف الأردن إلى جانب العراق في حربه ضد إيران ابتداءً من عام 1980 - 1988 (حرب الخليج الأولى).
- فك ارتباط الأردن ادرايا و قانونيا بالضفة الغربية عام 1988 بطلب من منظمة التحرير.
- مشاركة الأردن بوفد مشترك مع منظمة التحرير في محادثات السلام في مدريد بعيد حرب الخليج الثانية عام 1991.
- التوقيع على معاهدة السلام مع إسرائيل في وادي عربة عام 1994، وانهاء حالة الحرب رسمياً بين الطرفين.
- تولى الملك عبد الله الثاني بن الحسين سلطاته الدستورية عام 1999.
- اعلان عمان - عاصمة الأردن، عاصمة للثقافة العربية عام 2002.
- تفجيرات الأربعاء الأسود في ثلاث فنادق بالعاصمة عمان عام 2006.

## الوحدة الرابعة عشرة

### الاستعمار الفرنسي في موريتانيا وجيبوتي

#### 1. الاستعمار الفرنسي في موريتانيا

اشتبك الفرنسيون مع القبائل الموريتانية بعد استيلائه على السنغال، وعقدت معها معاهدة بعدم الاقتراب من حوض السنغال وعدم التعرض للقوافل المارة به. وأرجأت فرنسا احتلالها لموريتانية اعتقاداً بأن الفوائد الاقتصادية لا تساوي نفقات الحملة. وفي عام 1902م، أرسل كوبولاني، حاكم فرنسا في السنغال، مجموعات من جنوده ونجحت في فرض الحماية الفرنسية على إمارات موريتاني، واجه النفوذ الفرنسي مقاومات عنيفة من السكان وقتل فيها الكوبلاني في عام 1905م. ولكن أصر الفرنسيون على مواصلة التوغل داخل الأراضي الموريتانيا. استنجد ماء العينين، زعيم المقاومة الموريتانية، من سلطان مراكش، فأرسلت نجدة بيادة مولاي إدريس سنة 1906م. وقد نجحت القوات الموريتانية والمراكشية في إبادة القوة الفرنسية، وإحراق الهزيمة بها. فاحتلت فرنسا إقليم وجدة في مراكش، مما دفع السلطان المراكشي إلى وقف المساعدة لماء العينين، ولكن استمر ماء العينين في مقاومة الفرنسيين حتى وفاته سنة 1910م، وخلفه ولده هبة الله الذي هزمه الفرنسيون عام 1912م. وسيطروا على أجزاء واسعة من موريتانيا. وفرضت فرنسا الضرائب الباهضة على الشعب الموريتاني، وزاد تدخلها في شؤون القبائل.

**1/1. السياسة الفرنسية في موريتانية:** وقد حرص الاستعمار الفرنسي على فرض التخلف على الشعب الموريتاني، خشية من طلب الشعب الحرية بالتقدم والمدنية. وما زالت تثير الاضطرابات الداخلية في موريتانية لأن لا يستقر حياة الموريتانيين. ولكن نجح الموريتانيون في مقاومة الحكومة الفرنسية والمحافظة على تقاليدهم الإسلامية. وقاطعوا المدارس التي أقامها الفرنسيون، نظراً أنها تهف إلى القضاء على اللغة والدين.

**2/1. موريتانيا بعد الحرب العالمية الثانية:** وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ظهرت عدة عوامل زادت من الوعي السياسي عند الموريتانيين. ظهرت فيها الأحزاب السياسية عديدة، وشكلت جمعية تمثل الشبيبة الموريتانية المثقفة، وقد ساعدت هذه الأحزاب والجمعيات على خلق تيار سياسي جديد يطالب بالاستقلال. وخلال العام 1960م نالت موريتانية استقلالها وعقدت معاهدة مع فرنسا التي تنص على ان يقوم كل طرف يتمثل الآخر في المحافل الدولية، والتمثيل القنصلي في البلاد التي لا يوجد فيها الممثلون له. وفي عام 1973 تم تفصل موريتانيا من المعاهدة.

#### 2. الاستعمار الفرنسي في جيبوتي

تفكر فرنسا في تكوين مستعمرة في مدخل البحر الأحمر الجنوبي، خصوصاً بعد استيلاء بريطانيا على عدن. سيطر القنصل الفرنسي على الجانب الأيسر لمدخل البحر الأحمر، وأخذ يسعى لتوسعة نفوذه في هذه المنطقة. وأسست في هذه المنطقة وما حولها مستعمرة فرنسية على مدخل البحر الأحمر الجنوبي عرفت بالصومال الفرنسي. وجعلت منها قاعدة عسكرية لخدمة مصالح فرنسا في بلدان الشرق الأقصى، ولهذا اهتمت بميناء جيبوتي وجهازته بالوسائل والخدمات التي جعلته محطة كبرى للملاحة الدولية. بقيت فرنسا في جيبوتي ادعاءً بأن بقائها يحفظ الأمن.

## الوحدة الخامسة عشرة

### الاستعمار الإيطالي في الوطن العربي

#### 1. الاستعمار الإيطالي في ليبيا:

لما أتمت إيطاليا وحدتها في سنة 1870م، أخذت تتطلع إلى التوسع الاستعماري لدعم مركزها كدولة أوروبية عظمى أسوة بالدول الأوروبية الاستعمارية. فتطلعت إلى ليبيا، وشجعت رعاياها على استيطانها، وإقامة المشاريع فيها، وقامت بنشاطات كثيرة في مجالات الصناعة والتجارة، وأنشئوا مدارس وجعلوا التعليم فيه مجانا ورحب بالدارسين إليها، واستولى الإيطاليون على مساحات واسعة من الأراضي، وأخذت تتحين الفرصة المناسبة لاحتلالها وحكمها بطريقة مباشرة.

وفي عام 1902م عقدت إيطاليا وفرنسا اتفاقية بينهما أطلقت يد إيطاليا في ليبيا، مقابل اعترافها بانفوذ الفرنسي في مراكش. وفي عام 1911م اغتنمت إيطاليا فرصة ضعف الأتراك وانشغالهم بالثورات في الجانب الأوروبي، فأعلنت الحرب على تركيا، بحجة تعرض مصالحها ورعاياها للخطر.

أرسلت إيطاليا قواتها، وهاجمت السواحل الليبية، واحتلت طرابلس وبرقة. وفرض الأسطول الإيطالي الحصار على الشواطئ الليبية، وهاجموا على مناطق أخرى من بيروت واليمن وجزر إيجه. ولم تستطع تركيا الدفاع على إيطاليا، ففاوضوا معها وعقدت معاهدة أوشي عام 1912م، التي نصت على إيقاف القتال بين الطرفين، وإن تسحب تركيا من برقة وطرابلس، في حين تسحب إيطاليا من جزر إيجه. وبالفعل سحبت تركيا من ليبيا، واكتفت بمكانة روحية. ولكن الليبيين رفضوا المعاهدة "أوشي"، وواصلوا المقاومة بمساعدة السنوسيين، التي استمرت عدة سنوات.

**1/1. إقامة إدارة مستقلة:** عندما دخلت إيطاليا الحرب العالمية الأولى سنة 1915م. فرضت السفن البريطانية والإيطالية الحصار على الساحل الليبي، ولكن المقاومة لم تتوقف، بل هزم الثوار إيطاليا في موقعة القرضابية في أبريل سنة 1915م، وشكل المجاهدون في ليبيا إدارة مستقلة بزعامة رمضان السويلحي.

**2/1. المفاوضات بين السنوسيين والإيطاليين:** اضطرت إيطاليا إلى المفاوضات مع السنوسيين لتهدئة الحالة في ليبيا، لأنها تعاني من الاضطرابات الداخلية فيها بعد الحرب العالمية الأولى. فوقع الطرفان معاهدة عكرمة سنة 1917م، فانتتهت الحرب بين السنوسيين والإيطاليين. وحددت مناطق نفوذ الإيطاليين في المناطق الساحلية من برقة، في حين أعطت المعاهدة المناطق الداخلية للسنوسيين.

**3/1. قيام الجمهورية الطرابلسية:** قرر المجتمعون في اجتماع وطني في طرابلس سنة 1918م إعلان الجمهورية الطرابلسية في منطقة الطرابلس. واتفق إيطاليا مع الليبيين على جعل طرابلس إدارة حرة تحت إشراف الحكومة الإيطالية، وعلى أن تكون الشريعة الإسلامية قانونها الأساسي، وأعد الحاكم الإيطالي دستورا خاصا لكل من طرابلس وبرقة، فأدرك الليبيون ما يرمي إليه الحاكم من تشييت الوحدة الليبية، فسارعوا إلى عقد مؤتمر اتفقوا فيه على وحدة الأراضي الليبية،



وبايعوا محمد إدريس السنوسي سنة 1922م كامير منتخب للبلاد. فقامت السلطات الإيطالية بهجوم شنيع، استولت فيه على طرابلس عام 1922م، رغم مقاومة الشعب الليبي.

**4/1. عمر المختار وجهاده:** ولما تولى موسوليني السلطة في إيطاليا، تنصل من كافة المعاهدات التي عقدها إيطاليا مع اللبنانيين. فقام عمر المختار بتنظيم الجهاد، فشكل من قبيلة فرقة من المجاهدين، فاشترك معظم القبائل الليبية في الجهاد، وألحق المجاهدون هزائم كبيرة بالإيطاليين في المناطق الشرقية من ليبيا. فدفعت إيطاليا بالمزيد من القوات المزودة بأحدث الأسلحة، واتبعت خطة للقضاء على المجاهدين، قوامها: تسليط أشنع أساليب القمع والحبس والتعذيب على الشعب الليبي، وعزل جهاد عمر المختار وحصره في منطقة الجبل الخضري. رغم نقص الامكانيات، واصل عمر المختار جهاده، حتى أمسكته القوات الإيطالية في 11 سبتمبر 1930م. فقدت المقاومة الإيطالية فعاليتها، وفرضت إيطاليا قبضتها على البلاد، فهاجر عدد كبير من الليبيين إلى تونس ومصر والشام.

**5/1. ليبيا والحرب العالمية الثانية:** عرضت بريطانيا على محمد إدريس السنوسي المساعدة لتشكيل حكومة في ليبيا، مقابل اشتراك الليبيين في الحرب بجانب بريطانيا، ضد إيطاليا التي كانت في جانب ألمانيا. فشكل محمد إدريس حكومة سنوسية، وقام الليبيون بدور هام في الحرب مع بريطانيا، فحرر برقة وطرابلس من الاستعمار الإيطالي سنة 1942م.

**6/1. ليبيا تحت السيطرة البريطانية والفرنسية:** قسم الفرنسيون فزان إلى ثلاث إدارات: غداس، فزان، غات. وألحقت غداس بتونس، وفزان وغات إلى الجزائر. وقسم البريطانيون برقة عن طرابلس، واتبعوا إدارة مختلفة في كل منها. اتبعوا السياسة الانفتاحية في برقة، ورفعوا القيود المفروضة على تجارة، في حين ايتخدموا الشدة في طرابلس، وقيدوا التجارة وحركو الوطنيين وحرثهم.

**7/1. موقف الحركة الوطنية:** أثارت سياسة المستعمرين غضب الوطنيين، فأسسوا عدة احزاب سياسية طلبت باستقلال ليبيا، وواجهت بريطانيا الحركة الوطنية الليبية بالاضطهاد والنفى. شكل محمد إدريس السنوسي سنة 1948م المؤتمر الوطني البرقاوي العام، وأرسل ندوبا عنه للتفاوض مع حكومة لندن.

**8/1. الاستقلال:** أعلن محمد إدريس استقلال برقة، وطالب الدول الأخرى الاعتراف به، وطالب أهالي طرابلس تبني نفس الأسلوب. اضطرت بريطانيا إلى الاعتراف باستقلال برقة خوفا من جهود السنوسيين. وفي طرابلس شكل الوطنيون المؤتمر الوطني الطرابلسي العام سنة 1949، واتفق مع محمد إدريس على قيام وحدة تجمع طرابلس وبرقة تحت رئاسة محمد إدريس السنوسي. وطرح قضية ليبيا على الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أصدرت قرارا باستقلال ليبيا. وأيد الدول العربية الأخرى القضية الليبية في الجمعية العامة. وفي 24 ديسمبر سنة 1951م أعلن محمد إدريس السنوسي استقلال ليبيا بأجزائها الثلاث برقة وطرابلس وفزان دولة مستقلة. وفي عام 1955م سحب فرنسا من فزان.

**9/1. التنمية الاقتصادية:** وفي عام 1956م تدفق البترول من الأراضي الليبية. واكتشفت عدة معادن مثل الحديد والمنجنيز والنحاس، فازدهر اقتصاد البلاد، وبذلت الحكومات مجهودات لنشر التعليم وتوطين البدو واستصلاح الأراضي.

10/1. ثورة سبتمبر 1969م: لم يستطع حكم الملك محمد إدريس السنوسي أن يسيطر على الأمور الداخلية، فقامت ثورة الفاتح في سبتمبر سنة 1969م، بقيادة العقيد معمر القذافي، فاستطاع أن يخلص البلاد من القواعد الأجنبية، وأبدى تحمسا للقضايا العربية، وللوحدة العربية.

## 2. الاستعمار الإيطالي في الصومال

كان الجزء الجنوبي من الصومال منذ القرن التاسع عشر تحت سلطان عمان حتى حصل الإيطاليون على امتيازات اقتصادية وإدارية في الصومال. وأعلنت إيطاليا سيطرتها على الصومال الجنوبي، وسعت لتوسيع نفوذها في المناطق الشمالية، واستأجرت كثير من الموانئ الصومالية لخدمة أغراضها، وبمرور الزمان وطدت إيطاليا أقدامها في الصومال.

1/2. الاستقلال: تولت بريطانيا أمور الصومال في القسم الإيطالي (الجنوبي). وبعد قيام الأمم المتحدة شطلت مجلسا للإشراف على الصومال، ونال الصومال الاستقلال في سنة 1960م، وانضم إلى جامعة الدول العربية.

2/2. استقلال جيبوتي: لجأت فرنسا إلى الاستفادة من الانقسامات القبلية، بهدف استمرار هيمنتها على المنطقة، ولكن نشاطات المقاومات الوطنية حالت دون تحقيق أهدافها، فأجرت اس تفتاء في مايو 1977م أعلنت في الغالبية العظمى من المواطنين رغبتها في الاستقلال عن فرنسا، وأعلن استقلال جيبوتي في 27 مايو سنة 1977م.

## الوحدة السادسة عشرة

### الاستعمار البريطاني في جنوب شبه الجزيرة العربية والخليج العربي

#### 1. تدخل بريطانيا في جنوب شبه جزيرة العربية:

تطلعت بريطانيا إلى السيطرة على جنوب شبه جزيرة العربية، منذ أواخر القرن الثامن عشر، وذلك بعد احتلال فرنسا مصر عام 1798م بقيادة نابوليون بونابرت، فحرصت بريطانيا للحفاظ على امبراطوريتها في الهند، ولمنع النفوذ الفرنسي من الوصول إلى منطقة الجزيرة العربية. فسارعت بريطانيا عام 1799م باحتلال جزيرة بريم الصخرية، الواقعة في مدخل البحر الأحمر الجنوبي.

أجبرت بريطانيا سلاطين جنوب الجزيرة لعقد معاهدات صداقية التي تستهدف بريطانيا وراءها إلى توسعة نفوذها في المنطقة والحصول على مزايا عسكرية واقتصادية وسياسية. وكان قد عقدت بريطانيا مع سلطان مسقط، سلطان بن أحمد، معاهدة تنص بعدم السماح بقيام أية وكالة تجارية فرنسية، وإنشاء وكالة تجارية بريطانية في بندر عباس، ثم جددت بريطانيا هذه المعاهدة في عام 1800م، وأضافت إليها شرطا جديدا على أن يقيم "سيد انجليزي" في مسقط كوكيل عن شركة الهند الشرقية الانجليزية.

واستعان سلطان مسقط من بريطانيا في وقف الحركة الموهابية المتزايد على ممتلكاته، فاستغلت بريطانيا هذه الفرصة بتثبيت نفوذها في الجزيرة. وقامت بريطانيا بتوجيه حملات بحرية، بالتعاون مع سلطان مسقط، ضد القواسم الذين هاجموا على السفن البريطانية التابعة لشركة العند الشرقية ي البصرة والكوفة، انتهت الحملة بتوقيع معاهدة صلح مع شركة الهند الشرقية في سنة 1806م. ولكن القواسم لم يكونوا راضين عن هذا الاتفاق، فتابعوا المهاجمة على السفن

البريطانية، فقامت بريطانيا بحملة حطمت فيها رأس الخيمة وأعداد كبيرة من سفن القواسم، مما أدت إلى عقد معاهدات مع معظم زعماء القبائل البارزين في المنطقة، تنص مواد تلك المعاهدة في مجملها على وقف أعمال المقاومة العربية للوجود البريطاني.

**1/1. احتلال عدن 1839م:** انزعجت بريطانيا من توسع محمد علي في اتجاه اليمن واستيلائه على إقليم عسير، فاحتل مرفأ عدن التي كانت المفتاح لمدخل البحر الأحمر. وفي عام 1839م، استغلت بريطانيا نهب سفينة ندية في بحر العرب، فأرسلت حملة واحتلت عدن، بحجة حماية مصالح الرعايا البريطانيين في المنطقة. واتخذت بريطانيا عدن قاعدة لوقف توسع محمد علي في الجنوب العربي. وجعلتها محطة تجارية وعسكرية في المنطقة. أخذت بريطانيا تتوغل داخل الجنوب العربي حتى أصبح كله في النهاية خاضعا لنفوذها.

**2. تدخل بريطانيا في الخليج العربي:** تمكنت بريطانيا من قهر الدول الأوروبية الأخرى في السيطرة على الخليج العربي، فأصبح لها نفوذ واسع في المنطقة. فرضت على حكام إمارات ساحل عمان عام معاهدة أصبحت لها بموجبها وصايبى على المنطقة بأسرها. وفرضت الحماية البريطانية على البحرين عام 1863م، وعلى كويت عام 1899م، وقد حافظت قطر على علاقتها مع الدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى.

### 3. الاستعمار البريطاني في الصومال

امتد النفوذ المصري في عهد إسماعيل إلى سواحل البحر الأحمر الغربية، تشمل أراضي ارتريا والصومال. ولكن جلاء المصريين من السودان، بعد الثورة المهدية، أدى إلى ظهور تنافس دولي في هذه المنطقة. ففي عام 184 احتل الانجليز بربرة، وأبلغت الدول الأوروبية الأخرى سيطرتها على الساحل الممتد من جيبوتي إلى بندر يادة، فسيطرت بريطانيا على جانبي مدخل البحر الأحمر الجنوبي " عدن والصومال الشمالي". وعقدت بريطانيا مع الحبشة معاهدة سنة 1897م التي سلمت أوجادين الصومالية إلى الأحباش.

استاء الصوماليون من خيانة بريطانيا لأمانهم الوطنية، فقاموا بثورة في عام 1899م بزعامة الشيخ محمد عبد الله حسن، الذي قاد حركة وطنية "حركة الدراويش" لتحرير وطنه. فتصدى للإنجليز وألحق بهم الخسائر العديدة. فلقبوه الأعداء بالشيخ المجنون. حاولت بريطانيا القضاء على حركة الدراويش، فاستعانت من القوات الهندية والسودانية والحبشية. وفي عام 1920م نجحت بريطانيا في القضاء على الثورة بعد معارك ضارية.

## الوحدة السابعة عشرة

### المملكة العربية السعودية

#### 1. الدولة السعودية الأولى:

ظهر محمد بن عبد الوهاب بالدعوة الوهابية التي تدعوا إلى تنقية الإيمان من الشرك والخرافات التي فشت في الجزيرة العربية، واجه عبد الوهاب كثيرا من المعارضات ضد دعوته أعماله الإصلاحية، فطلب المساندة السياسية والعسكرية، تهيب محمد سعود حاكم الدرعية لمساعدة عبد الوهاب، ودعاه إلى إمارته، وتحالفا للعمل المشترك في نشر الدعوة وتوسيع إمارته. وتأسست الدولة السعودية الأولى، وضمت إلى إمارة الدرعية العيينة وحريملاء، ووقعت صدامات مع الرياض ونجران والأحساء تحت قيادة عبد العزيز بن محمد بن سعود. وضمت إلى الدولة السعودية الرياض والقصيم والأحساء ومكة والطائف، ووصل نفوذها إلى جنوبي العراق وجنوبي بلاد الشام في عهده. ولما شعرت الدولة العثمانية بخطورة الدعوة الوهابية وازداد نفوذ السعودية في الجزيرة العربية، عهدت إلى محمد علي للقضاء عليها، فأرسل محمد علي حملة تحت قيادة ابنه طوسون ثم بقيادة ابنه الآخر إبراهيم، وتابع سيره حتى دخل مدينة الدرعية مقر الحكم آل سعود، وسلم عبد الله بن سعود نفسه عام 1818م، وأخذ إلى مصر ومنها إلى استنبول حيث اعدم هناك، وانتهت الدولة السعودية الأولى.

#### 2. الدولة السعودية الثانية:

نشبت عدد من المعارك بين أمراء نجد، من آل سعود وآل معمر وغيرهم، يقصد السيطرة على نجد، فتمكن تركي بن عبد الله آل سعود، الذي كان يهاجم العثمانيين وقوات محمد علي، من تأسيس الدولة الوهابية "الدولة السعودية الثانية" في سنة 1819م، وجعل الرياض مقرا له. وخلفه بعد مقتله ابنه فيصل، الذي تمكن من إخضاع معظم الجزيرة العربية ما عدا الحجاز. ولما رأى محمد علي و الأتراك رجوع آل سعود مرة أخرى، فهاجم الأتراك والمصريون معا على فيصل بن التركي، فاستسلم أخيرا، فسيق إلى القاهرة أسيرا سنة 1938م. ولكن تكمن من الفرار بمساعدة عباس باشا الأول، وعاد إلى نجد، واستعاد نفوذه فيها بسرعة مذهلة، وقد ساعده على ذلك انسحاب جيوش محمد علي من الجزيرة العربية نتيجة لمعاهدة لندن 1840م. وضم الأحساء وعسير وحائل والقسيم إلى دولته. وبعد وفاة فيصل دب الخلاف بين أبنائه، فتمكن محمد بن رشيد آل رشيد من احتلال الرياض. فانتهت الدولة السعودية الثانية.

#### 3. الدولة السعودية الثالثة:

##### 1/3. عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (1902-1953م):

كان عبد العزيز بن عبد الرحمن يقيم في الكويت، فرأى أن يتفيد من الخصومة بين الشيخ مبارك وآل رشيد فطلب من الشيخ مبارك أن يرسله بقوة يحتل بها الرياض وينقذها من آل رشيد، فوافق الشيخ مبارك وسار عبد العزيز إلى الرياض عام 1900م ودخل الرياض في عام 1901م بقتل أميرها في قصره.

بعد أن دانت الأمور في الرياض لعبد العزيز آل سعود، قام بعدة خطوات لتلخيص شبه الجزيرة العربية من حالة الفوضى والانقسام. حيث كانت الأحساء تحت الحكم العثماني، والحجاز تحت الأشراف، ومنطقة نجد يحكمها شيوخ وأمراء الطامحين في السلطة الانفرادية.

وجه آل الرشيد جيشا لطرده عبد العزيز من الرياض، ووقعت معارك دامية بين الطرفين، وحاول آل الرشيد استتصار القبائل ضد السعوديين، ولكنهم فشلوا في ذلك، وانهمزوا أمام جيش عبد العزيز، واستولى السعوديون على المدن والقرى الواقعة في الجنوب من الرياض. فاضطر آل

رشيد في عام 1906م إلى عقد صلح, تنازل بموجبه عن ولاية القصيم وسائر بلاد نجد. ثم نقض آل الرشيد الصلح وهاجموا القوى السعودية, ولكن السعوديين صدوا ذلك المحاولة.

**1/1/3. فتح حائل والقضاء على آل الرشيد:** قرر عبد العزيز وضع حد لخطورات آل الرشيد, فجهز جيشا قويا اشتبك مع آل الرشيد في عدة معارك, انتهت بفرار أمير حائل, وبعد أن استسلم أهلها دخلها عبد العزيز, وعفا عن آل الرشيد وقربهم إليه. ولما تردد القائد التركي في سحب قوه من إقليم القصيم, فأثار هذا العمل سخط عبد العزيز بن سعود, فهدد بتدمير القوى التركية, وهددت عناصر عراقية وشامية القائد التركي بالانضمام لابن سعود إذا لم يقبل عرضه. فاضطر القائد التركي للانسحاب من الإقليم سنة 1906م.

**2/1/3. ضم الأحساء:** كانت الأحساء من قبل جزءا من الدولة السعودية الأولى, ثم انتقلت إلى السيادة التركية نتيجة الخلاف بين أبناء فيصل بن التركي. فعزم عبد العزيز لاسترجاع الأحساء من التركية, لأهميتها الحيوية وثروتها الاقتصادية, هي منفذ نجد على الخليج العربي. هاجم عبد العزيز فجأة قوات التركية في عاصمة الأحساء, فقررت قيادتها الرحيل من الأحساء, مهد عبد العزيز الطريق لهم إلى العراق.

**3/1/3. ضم الحجاز:** يسيطر على الحجاز الشريف حسين الذي قاد الثورة العربية ضد الأتراك. ولما سلمت التركية في المدينة المنورة تجرأ الشريف حسين لمنع أهل نجد من دخول الأراضي المقدسة لتأدية الحج, فثار أهل نجد وعقدوا مؤتمرا في الرياض وطالبوا من عبد العزيز أن يخلص الأراضي المقدسة من حكم الأشراف. فسارت القوات السعودية نحو الحجاز وسيطرت على مدينة الطائف سنة 1924م, ودخلت مكة المكرمة بدون قتال. فغادر حسين الشريف وخلفه ابنه الأكبر علي. ثم تمكن عبد العزيز من الاستيلاء على مدن الحجازية, وعقد اتفاق بين الطرفين عام 1925م, وتعهد فيه عبد العزيز بن سعود بالعفو عن جنود الملك علي. وغادر الملك علي الحجاز إلى بغداد. ونودي بعبد العزيز في يناير عام 1926 ملكا على الحجاز.

**4/1/3. ضم عسير:** استقلت عسير بقيادة عائض بن مرعي, وتقبلت الدعوة الوهابية. واحتلت القوات التركية عسير لما حاول خلفاء عائض لتوسيع رقعة الإمارة. وبعد ذهاب القوات التركية منها تولى الحكم فيها أحد أحفاد آل عائض, الذي اتصف بالقسوة والعنف. فشكا منه أهالي عسير إلى عبد العزيز بن سعود, فأرسل حملة عام 1920م, وأخرى سنة 1922م بقيادة فيصل بن عبد العزيز, الذي نجح في دخول أبها, وانضمت إلى النفوذ السعودي.

**5/1/3. مشكلات الحدود في عهد عبد العزيز بن سعود:** واجه عبد العزيز بن سعود مشكلات الحدود, لأنه لم تكن هناك حدود واضحة تفصل الأراضي السعودية عن غيرها من الدول المجاورة, وتعتبر القبائل أراضي المسلمين وحدة واحدة, وترفض حصرها في حدود مصطنعة. فسعي عبد العزيز لحل هذه المشكلة بعقد اتفاق مع العراق والكويت, وعقد مع بريطانيا اتفاقية جدة سنة 1927م, التي اعترفت فيها بريطانيا بابن سعود حاكما مستقلا على مملكته, واعترفت السعودية باستقلال الإمارات العربية المطلة على الخليج العربي, ضمان سلامة حدودها, ووافق عبد العزيز على التنازل عن معان والعقبة والأردن.

وفي الجنوب الغربي من شبه جزيرة العربية أصر الإمام يحيى على بسط نفوذه على عسير, فقامت عدة معارك بين الجانبين, هزمت فيها قوات الإمام علي, واكتسحت القوات السعودية تهامة وميناء المدينة سنة 1934م, فطال الإمام الصلح, وشكلت على أثرها الحدود الحالية بين الدولتين.

**6/1/3. إعلان المملكة:** بعد أن استقر الأمر لعبد العزيز, عقد اجتماع كبار من العلماء والمسؤولين وشيوخ القبائل واتفقوا فيه على أن يكون الاسم الجديد للبلاد "المملكة العربية

السعودية" وصد بذلك مرسوم ملكي في 21 جمادى الأولى سنة 1351هـ، الموافق 22 سبتمبر سنة 1932م، ونودي بعبد العزيز آل سعود ملكا عليها. وتوفي عبد العزيز في 9 نوفمبر سنة 1953م. **7/1/3. الإصلاحات الداخلية في عهد عبد العزيز بن سعود:** قام عبد العزيز بعديد من الإصلاحات الداخلية، كان من أهمها:

- ❖ إنشاء الهجر لتوطين البدو، وتحويلهم إلى حياة الاستقرار. وتدريبهم على الأعمال الزراعية، أو التجارية، أو الصناعية.
- ❖ العمل بالشرعية الإسلامية، وتنفيذ الحكم الإسلامي في كافة الأمور، وإنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ❖ تنفيذ عدد من مشاريع الخدمات العامة للمواطنين، مثل إنشاء المدارس والمستشفيات ووسائل الاتصال الحديثة.
- ❖ تكوين جيش وطني لدفاع عن أمن وسلامة المملكة.

### **8/1/3. النشاطات الخارجية لعبد العزيز آل سعود:**

على المستوى الأوروبي: أبرم الملك عبد العزيز معاهدات مع بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وشاركت المملكة العربية السعودية في مؤتمر سان فرانسيسكو الذي جرت فيه مناقشات ميثاق الأمم المتحدة، والتوقيع عليه في سنة 1945م. على المستوى الإسلامي والعربي: سعى الملك عبد العزيز في تقريب الطوائف الإسلامية وإرساء أسس التعاون والتأخي بينها، وتنظيم شؤون الحج ونقل الحجاج. وكذا حاول لحل الخلاف بين بلاده والدول العربية المجاورة بالطرق السلمية، وصارت المملكة من بين الدول السبع التي وقعت على ميثاق الجامعة الدول العربية في مارس سنة 1945م.

### **9/1/3. موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية:** وقفت المملكة العربية من القضية الفلسطينية موقفة أخوية حسنة، منها:

- ❖ رفض الملك عبد العزيز الانتداب البريطاني على البلاد العربية، ورفض وعد بلفور.
- ❖ حث الملك بريطانيا على انصاف الفلسطينيين خلال ثورتهم الكبرى وشاركت المملكة في مؤتمر المائدة المستديرة في لندن.
- ❖ ناقش الملك مع الرئيس الأمريكي روزويلت في القاهرة خلال الحرب العالمية الثانية، ونال منه وعد أن لا يتخذ أي قرار في ما يختص بفلسطين دون استشارة العرب.
- ❖ رفضت المملكة مشروع التقسيم الذي أصدرته هيئة الأمم المتحدة سنة 1947م.
- ❖ أرسلت المملكة جيوشها للاشتراك مع الجيش المصري في حرب فلسطين، واستشهد معظم أفرادها في الحرب.

### **2/3. عهد الملك سعود بن عبد العزيز:** تولى سعود بن عبد العزيز بعد وفاة أبيه، تولى الأمير فيصل ولاية العهد ورئاسة مجلس الوزراء. وقام عبد العزيز بإصلاحات داخلية في مجال الاقتصاد وال عمران. ومنها:

- ❖ نشر التعليم و بناء عديد من المداري والمعاهد، وتأسيس أول جامعة نظامية في البلاد، وإرسال البعثات إلى الخارج، وافتتاح عديد من المكتبات الوطنية العامة.
- ❖ توسيع الحرم المكي والاهتمام بأمور الحجاج وتسهيل أدائهم لفريضة الحج.
- ❖ توسيع الخدمات العامة للمواطنين تيسير المواصلات البرية والبحرية والجوية والسلكية واللاسلكية.
- ❖ الاهتمام بتوفير الأمن للمواطنين عن طريق قيام أجهزة الشرطة.
- ❖ السياسة الخارجية في عهد سعود بن عبد العزيز: ومن أبرز ملامح سياسته الخارجية: التضامن مع البلاد العربية، ومساعدتها ماديا ومعنويات،

❖ الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي، والحرص على توثيق الروابط الأخوية بين الشعوب الإسلامية.

❖ حضور مؤتمر الدول غير المنحازة عام 1955م.

ولما مرض سعود بن عبد العزيز في سنة 1964م، قرر مجلس الوزراء أن ينوب ولي عهد وأخوه فيصل بن عبد العزيز عنه في كل صلاحياته مدة مرضه. ثم وجد العلماء والأمراء ضرورة تنحية الملك سعود عن الحكم، مع توفير الاحترام والتقدير لشخصه، والمناداة بفيصل ملكاً شرعياً على البلاد.

**3/3. عهد الملك فيصل:** الملك فيصل صاحب شخصية إصلاحية محبوبة في المملكة، والشخصية القيادية، فتقدمت المملكة في عهده وازدهرت بالإصلاحات التي قام بها الفيصل.

#### **1/3/3. الإصلاحات في عهد الملك فيصل:**

في مجال التعليم: أنشأ الكليات الطبية والهندسية والصيدلانية، أزداد عدد المدارس للبنين والبنات. في مجال الصحة: أنشأ المستشفيات الحديثة بأحدث المعدات الطبية، وتطور الرعاية الطبية لجميع المواطنين.

في مجال الزراعة: أوفر متطلبات الزراعة من بذور وأسمدة ومعدات فلاحية، وحفر مئات الآبار لتزويد الراضي بالمياه اللازمة. ومن أكبر مشروعاته النموذجي مشروع توطين البدو. واهتم بتنمية الثروة الحيوانية وتحسين سلالاتها، وأنشأ عدد كبير من العيادات البيطرية المنتشرة في أنحاء البلاد.

في مجال الصناعة: اكتشفت عدة المعادن الجديدة، ولها الأثر الأكبر في توسع الصناعي في المملكة، وفي عهد الملك فيصل أنشأ مناطق للصناعات البترولية في جنوب جدة، وأنشأ مصانع الحديد والصلب. واهتم بإنشاء مطارات جديدة وتوسيع المطارات.

في مجال السياسة الخارجية: وقف موقفاً إيجابية في القضايا العربية والإسلامية، وحاول لكسب ثقة الشعوب الإسلامية. زار معظم البلاد العربية والأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، ولعب دوراً مؤثراً في الأوساط الدبلوماسية.

**2/3/3. موقف الملك فيصل من العدوان:** وقد قدم المساعدة للدول العربية ضد عدوان الأمة العربية والإسلامية، كما فعل في حرب 1967م، شارك الجيش السعودي مع الجيش العربي الأردني، وقدمت السعودية المساعدة المادية لمصر والسورية في حرب عام 1973م ضد إسرائيل. رغبت الدول العربية قيادة الملك فيصل في حل المشكلات خصوصاً القضية الفلسطينية. ولكن عاجلته المنية في صورة اغتيال سنة 1975م.

**4/3. الملك خالد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود:** الابن الخامس في سلسلة أبناء الملك عبد العزيز الذكور، ورابع ملوك المملكة العربية السعودية، تسلم مقاليد الحكم بعد اغتيال الملك فيصل في عام 1975 حتى وفاته في عام 1982. سمي ولياً للعهد في عام 1965، بعد أن رفض أخوه الشقيق الأكبر منه محمد بن عبد العزيز مكانه في التعاقب. والدته هي الأميرة الجوهرة بنت مساعد بن جلوي بن تركي آل سعود.

#### **1/4/3. حياته السياسية**

شارك بدور في الحملات العسكرية أثناء عهد أبيه، خصوصاً في وقت معاهدة الطائف . عن مستشارا لأخيه الأمير فيصل عندما كان الثاني نائب الحجاز. فيما بعد، سحب أخاه فيصل في عدة رحلات للخارج فأفاد منها كثيراً، أدار شؤون محافظة مكة المكرمة نيابة عن الملك فيصل . صاحب الملك فيصل أثناء معظم مهامه بالخارج . في عام 1934 ترأس الوفد السعودي أثناء المحادثات مع اليمن في مؤتمر الطائف الذي انتهى بمعاهدة الطائف بين البلدين نفس تلك السنة . عُيِّنَ أيضاً مساعد لأخيه فيصل في مؤتمر لندن 1939 بخصوص القضية الفلسطينية . في عام 1964 أصبح وليّ العهد و نائب رئيس مجلس الوزراء وهي الوظيفة التي شغلها حتى العام 1975 عندما تولى السّلطة في المملكة . رأس مجلس الوزراء، الذي عنده سلطات تنظيمية و تنفيذية ممتلئة . اتبع الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود سياسات سلفه، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود في جميع المجالات خاصة فيما يتعلق بحماية الدولة، حاول جاهدا حل الأزمة اللبنانية عند اندلاع الحرب الأهلية بها عام 1975 ودعا إلى قمة عربية مصغرة لبحث الموضوع اللبناني أنهى بقبول حل دخول قوات الردع العربية إلى لبنان كما ساهم في حل الخلاف الذي نشب بين الرئيسين حافظ الأسد ومحمد أنور السادات . وقد مُنِحَ جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام . وجرى عقد مؤتمر القمة الإسلامية الثالث في عام 1981، أثناء عهده في رحاب الكعبة المشرفة . دعم الملك خالد المجاهدين المسلمين ( غالبيتهم سعوديين ) ضد السوفييت في حرب أفغانستان عام 1979م ، كما دعم الجبهة العراقية ضد إيران في بداية الحرب بينهما في سبتمبر 1980م ، وشارك في أول مؤتمر لمجلس التعاون لدول الخليج العربي الذي عقد في أبو ظبي في مايو 1981م.

### 2/4/3. الإصلاحات في عهده

لا يُنكر أحد من الشعب السعودي خاصه أو العالم العربي عامتاً أن عهد الملك خالد كان من أجمل وأفضل وأرقى العهود التي مرت بها المملكة أو الخليج بشكل عام. ومنها:

- ❖ إنشاء جامعة الملك فيصل في الدمام و أم القرى في مكة المكرمة .
- ❖ مخازن علف الحبوب و طواحين الدقيق أُنشئت .
- ❖ تجاوز إنتاج المملكة للقمح واكتفت داخليا .
- ❖ وزارة الصناعة و الكهرباء أُنشئت لترقية صناعة المملكة .
- ❖ المستشفيات، الجيش و الحرس الوطني شهدت النمو السريع .
- ❖ إنشاء الهيئة الملكية الجبيل وينبع الصناعية .
- ❖ زيادة رواتب موظفي الدولة بنسبة عالية ارتفعت على إثرها حال المعيشة للمواطنين .
- ❖ زيادة مشاريع البنى التحتية ومد خطوط الهاتف وشبكات المياه والصرف الصحي في المدن والقرى .
- ❖ إنشاء المطارات الدولية كمطار الملك خالد بالرياض ومطار الملك عبد العزيز بجدة والمطارات المحلية .
- ❖ زيادة بناء الكليات والمعاهد العلمية والفنية .
- ❖ إصدار نظام معيشة للطلاب والطالبات في جميع المستويات الدراسية العامة .
- ❖ تكريم كل الطلبة المتخرجين من الجامعات السعودية بقطعة أرض ومبلغ 50.000 ريال نقداً .
- ❖ تكريم جميع رجال الأمن والداخلية والحرس الوطني والجيش السعودي ممن ساهموا مساهمة فعّالة في حل أزمة الحرم المكي عام 1979م بمكافئهم وترقياتهم سواءاً شهداء الواجب أو الجرحى أو الموجودين . وترميم جميع البيوت المجاورة للمسجد الحرام



والتي تضررت بالحادث وتعويض أهالي الجرحى والشهداء من الحجاج والمصلين بكافة جنسياتهم .

- ❖ زيادة عدد المحاكم الشرعية وفروع الوزارات والمصالح الحكومية .
- ❖ زيادة الرخص التجارية والصناعية للشركات والمؤسسات الخاصة .
- ❖ تخفيض الرسوم الجمركية على البضائع المستوردة .
- ❖ دعم البنوك المحلية وتطويرها .
- ❖ تطور الإعلام والإذاعة السعودية .
- ❖ تطوير أنظمة مصلحة معاشات التقاعد والتأمينات الإجتماعية .
- ❖ السرعة في عمليات توظيف السعوديين في كافة القطاعات .
- ❖ دعم المزارعين بالأسمدة والمبيدات والمواطير الكهربائية مجاناً وشراء محاصيلهم بأعلى ثمن .
- ❖ تطور نظام البناء فالمملكة العربية السعودية .
- ❖ تطور كبير في أنظمة وشبكات الاتصالات الحديثة كالهاتف والفاكس والتلكس مع تطور البريد السعودي .
- ❖ زيادة مشاريع الخطوط البرية السريعة والطرق الداخلية للمدن .
- ❖ استبدال باب الكعبة المشرفة القديم بباب من الذهب الخالص عام 1978م .
- ❖ إنشاء بنوك التنمية الزراعية والصناعية والعقارية لإقراض المواطنين بدون فوائد وعلى مدى 25 سنة سداد .
- ❖ زيادة المشاريع السكنية والمنح للمواطنين .
- ❖ توزيع الأموال للمحتاجين .

**5/3. الملك فهد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود:** هو الإبن التاسع من أبناء الملك عبد العزيز آل سعود الذكور، هو خامس ملوك المملكة العربية السعودية وأولهم اتخاذاً للقب خادم الحرمين الشريفين رسمياً بإعلانه ذلك في المدينة المنورة .تولى مقاليد الحكم في 21 شعبان 1402هـ الموافق 13 يونيو 1982 وذلك بعد وفاة أخيه غير الشقيق الملك خالد بن عبد العزيز . تعرض إلى جلطة في عام 1995 وتولى عبد الله بن عبد العزيز إدارة شؤون الحكم اليومية نظراً لمرض الملك.

### 1.5/3. إصلاحاته السياسية والاقتصادية

تميز عهده بصدور النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق في 31 يناير 1992 الموافق 26 رجب 1412 هـ، وتميز أيضاً بتوسعة الكبرى للحرمين الشريفين، كما أمر بإستبدال لقب صاحب الجلالة بلقب خادم الحرمين الشريفين رسمياً وذلك في مركز تلفزيون المدينة المنورة عام 1407هـ .وفي عهده تم انشاء وافتتاح جسر الملك فهد الواصل بين المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين والذي حقق فوائد اقتصادية للبلدين . وحقق في عهده الكثير من الانجازات التنموية والثقافية والإقتصادية إذ يُعتبر الملك فهد باني المملكة العربية السعودية الحديثة.

### 2.5/3. العلاقات الدولية والعربية

ساهم فهد بن عبد العزيز في حل الكثير من الأزمات العربية في عهده وأهمها:

- إتفاق الطائف الذي وحد لبنان وأنهى الحرب الأهلية فيها

- كما قدم الملك فهد بن عبد العزيز دعم مادي وسياسي لإنهاء اضطهاد المسلمين في البوسنة خلال حرب البلقان .
- شهدت العلاقات السعودية الأمريكية أفضل فتراتهما في عهده .

### 3/5/3. حرب الخليج الثانية

بعد احتلال القوات العراقية بقيادة صدام حسين للكويت، ووضع جيشه على حدود المملكة العربية السعودية ، تنبه فهد إلى الخطر العراقي المهدد ببلاده ، فوافق على الإستعانة بقوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة وكانت في البداية للدفاع عن الأراضي السعودية فقط ولكن بعد أشهر تم تحويل اتجاهها لشن حرب ضد العراق لتحرير الكويت . يعتبر عهد الملك فهد من أكثر المراحل أهمية بالنسبة للاشقاء من الأميرة حصة السديري، حيث عزز الملك فهد من مواقع أشقائه، بحيث سيطروا سيطرة تامة على وزارتي الدفاع و الداخليه ، حيث أن سلطان وزير الدفاع و شقيقه عبد الرحمن نائباً له، و كذلك الحال في وزارة الداخليه بوجود الأمير نايف و الأمير أحمد سابقاً "رحمه الله" و أبناء نايف حالياً. و ما من شك أن الأمير سلمان قد لعب دوراً رئيسياً في توطيد حكم الاشقاء السديريين، حيث سيطر على كل ما يتعلق بالاعلام و الصحافة و النشر و حتى التاريخ و الفكر ، هذا إضافة الى المناصب التي تقلدها الأمير تركي.

### 4/5/3. وفاته

توفي في يوم الاثنين 26 جمادى الثانية 1426 هـ الموافق 1 أغسطس 2005 في مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث بالرياض، وصلي عليه يوم الثلاثاء صلاة العصر بجامع الإمام تركي بن عبدالله بوسط الرياض ودفن بجوار والده و اخوانه وابنه فيصل بمقابر العود، وتمت مبايعة اخيه الأمير عبدالله بن عبد العزيز بالحكم واخيه سلطان بن عبد العزيز بولاية العهد.

**6/3. الملك عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود:** الملك السادس للمملكة العربية السعودية ويلقب بخادم الحرمين الشريفين الذي اتخذه الملك فهد سابقاً، ولد الملك عبد الله في الرياض وهو الابن الثالث عشر من أبناء مؤسس الدولة السعودية عبد العزيز آل سعود الذكور وأمه فهدة بنت العاصي بن شريم . في عام 96-1995 إستلم إدارة شؤون الدولة و أصبح الملك الفعلي بعد إصابة الملك فهد بن عبد العزيز بجلطات ومتاعب صحية . وبعد وفاة الملك فهد في 1 أغسطس 2005 ، تولى عبدالله الحكم، بالإضافة لكونه ملكاً للدولة يشغل الملك عبد الله منصب رئيس مجلس الوزراء تبعاً لأحكام النظام الأساسي للحكم القاضي بأن يكون الملك رئيساً للوزراء . يعتبر الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود من أثرى أثرياء العالم.

### 1/6/3. أهم الأحداث في عهده

- تمت الموافقة على انضمام السعودية لمنظمة التجارة العالمية بعام 2005.
- الإعلان عن مشروعات اقتصادية ضخمة منها مدينة الملك عبدالله الاقتصادية و مدينة الأمير عبدالعزيز بن مساعد و مدينة جازان الاقتصادية .
- زيادة رواتب موظفي الدولة السعوديين دون الأجانب بنسبة 15 % .
- التوسع في برامج الابتعاث التعليمي للخارج و زيادة رواتب الطلبة المبتعثين إلى الخارج 15 % .
- زيادة رواتب الطلبة المبتعثين للولايات المتحدة الأمريكية بنسبة 50 % .

- خفض أسعار الوقود بنسبة 33% مبدئياً ثم بنسبة 25% ليصل إلى 45 هللة للتر الواحد بدلاً من 90 هللة للتر الواحد .
- التخطيط لإنشاء مدن اقتصادية في كل من رابغ وحائل و المدينة المنورة وجيزان و تبوك .
- تأسيس جامعات جديدة في المدينة المنورة و تبوك وحائل وجيزان والطائف والقصيم والجوف والباحة وعرعر .
- إجراء تعديل في فقرة من فقرات النظام الأساسي للحكم بإنشاء (هيئة البيعة) يوم الخميس 28 رمضان 1427. وإصدار اللائحة التنفيذية لنظام هيئة البيعة بصيغته النهائية .
- قيامه بدعوه القادة الفلسطينيين من فتح وحماس إلى مؤتمر في مكة المكرمة وذلك لحل المشاكل بينهم وإنشاء حكومة وحده وطنية فلسطينية .
- الفصائل الصومالية المتحاربة توقع اتفاقية للمصالحة في جدة برعايته .
- إصدار نظام القضاء ونظام ديوان المظالم بصيغة جديدة بدلاً من النظامين السابقين .
- وضع حجر الأساس لجامعة الملك عبد الله للأبحاث والتطوير والتقنية وهي تعتبر أكبر مشروع علمي حضاري في العالم العربي ويقع المشروع في محافظة رابغ
- قرر مجلس الوزراء برئاسة خادم الحرمين الشريفين إضافة بدل غلاء المعيشة لرواتب موظفي الدولة بنسبة تراكمية ( 5 % ) لمدة ثلاث سنوات تصل إلى (15%) وكذلك زيادة الضمان الاجتماعي بنسبة ( 10% ) وتتحمل الدولة نسبة ( 50% ) من رسوم الموائئ وتجديد رخص السير وإقامة العمالة المنزلية لمدة 3 سنوات وذلك لمواجهة غلاء المعيشة .
- إنشاء الهيئة العامة للإسكان وهيئة الخطوط الحديدية وجمعية حماية المستهلك وشركة المياه الوطنية .
- أمر ببدء التوسعة الكبيرة للمسجد الحرام بمكة المكرمة في المنطقة الشمالية للحرم .
- متابعة المستمرة أيده الله لأعمال التوسعات للمشاعر المقدسة في منى ومزدلفة و عرفات .
- أمر بصرف مبلغ 1.150 مليون ريال لكافة من يشملهم الضمان الاجتماعي كمكافئة إضافية على الرتب الشهري الأصلي لشهر رمضان من عام 1429 هـ / 2008م .
- أصدر قراراً بالبداية باعتماد موازنة خاصة لكادر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية تشمل (زيادة البدلات الحالية وإضافة بدلات جديدة لرواتبهم وإعتماد بناء المساكن الخاصة بهم داخل الجامعات وفقاً لأعلى المواصفات . )
- أمر بزيادة مخصصات ذوي الاحتياجات الخاصة بنسبة 100 %
- أمر رعاه الله بأن تتحمل الدولة مصاريف طلاب التعليم الموازي .
- وضع حجر الأساس لمشروعات عملاقة في جدة ومكة المكرمة تفوق 600 مليار ريال تحت مسمى (نحو العالم الأول . )
- ترأس المجلس الاقتصادي الأعلى في 1429/10/22 هـ الموافق 2008/10/22م لوضع خطط لمواجهة الأزمة المالية العالمية ودعم المصارف المحلية .
- صدرت أوامره بإنشاء مستشفى الملك عبد الله للأطفال ليكون مركزاً عالمياً لأمراض الأطفال وخاصاً الأطفال السياميين .
- في 1429/10/25 هـ الموافق 2008/10/25م أمر رعاه الله بإيداع مبلغ 10 مليار ريال في حساب البنك السعودي للتسليف والادخار ، وذلك لتمكين البنك من تلبية احتياجات المواطنين المؤهلين للاقتراض من البنك. وسيخصص هذا المبلغ بالإضافة لموارد البنك الحالية للقروض الاجتماعية المتمثلة بقروض الزواج وترميم المنازل وقروض الأسرة .

- وضع حجر الأساس لجامعة الأميره نورة بنت عبد الرحمن يوم الأربعاء 29 شوال 1429 هـ / أكتوبر 2008 م، وتعتبر أول جامعة في المملكة العربية السعودية متكامله خاصه للبنات .
- برعايته إفتتحت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2008/11/12م بنيويورك في دورتها 63 مؤتمر حوار الأديان في مرحلته الثالثة بعد مكة ومدريد حضر هذا المؤتمر العديد من دول العالم وأتباع الديانات المختلفه وقد إقترح رعاه الله إنشاء مؤسسة عالمية للسلام والحوار الإنساني تنبثق من هيئة الأمم المتحدة .
- من نيويورك أعلن حفظه الله في 2008/11/15م زيادة مكافآت الطلاب السعوديين المبتعثين للدراسة في كافة دول العالم بنسبة 50 % .
- في مؤتمر القمة العشرينية الإقتصادية العالمية المنعقدة بواشنطن يوم 15/11/2008 م أعلن الملك عبد الله ان المملكة العربية السعودية رصدت مبلغ 400 مليار ريال لمجابهة الأزمة المالية العالمية ولدفع عجلة التنمية والنهضة بالمملكة وضمن لعدم توقف مشاريع التنمية بها ولدعم وحماية المصارف الحلية .
- أصدر أمره الكريم إلى وزارة المالية بأن تتعاقد مع إحدى الشركات العالمية المتخصصة في بناء السفن وذلك لبناء سفينتين سريعتين لنقل الركاب والمركبات بين مينائي جازان وجزيرة فرسان .

## الوحدة الثامنة عشرة

### دولة الكويت

تقع الكويت في الزاوية الشمالية الغربية من الخليج العربي على هيئة مثلث, ضلعه الشمالي عند حدود العراق, وضلعه الجنوبي على مشارف المملكة العربية السعودية, وضلعه الثالث الشرقي على شاطئ الخليج العربي. اسم الكويت لم يكن معروفا قبل القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي), وكلمة الكويت تصغير كلمة الكوت, الحصن الصغير الموجود فيها كثيرا. كانت الكويت في مطلع القرن الثامن عشر تحت نفوذ قبائل بني خالد, واستقرت قبائل العتوب فيها, ولما ضعفت سلطة بني خالد, خرج العتوب من الولاء لبني خالد, واتفقوا فيما بينهم على أن يتولى آل الصباح الحكم, وأن يتولى بنوا خليفة التجارة.

1. **إمارة الكويت:** اختارت العتوب زعيم آل الصباح الشيخ صباح بن جابر سنة 1756م, كأول حاكم للكويت. وقد واجهت الإمارة في بداية عهدها صعوبات كثيرة: من أهمها:
  - ❖ أخطار بني خالد الذين سعوا من جديد لاستعادة نفوذهم عليها, وسرعان ما خلصت الكويت من خطرهما بعد إطاحة السعودية حكم الخوادم سنة 1795م.
  - ❖ خطر الكعبيين الذين استوطنت في شط العرب, ولهم أسطول بحري كبير, اصطدم آل الصباح بهم وانتصروا عليهم في معركة الرقة سنة 1766م.

2. **الدولة العثمانية والكويت:** أعلن الشيخ صباح, أمير الكويت, خضوعه للدولة العثمانية سنة 1829م, اعتبارا أنها أكبر قوة إسلامية. ساعدت الكويت الدولة العثمانية في القضاء على أهل الزبير, وإخضاع نجد وفي الوصول إلى أمراء الساحل. وقد منحت الدولة العثمانية لقب باشا لشيخ الكويت. وقد قدمت الكويت مساعدتها في الحرب ضد الإيطالية في طرابلس وضد البلغار.

**3. الكويت وبريطانيا:** احتفظت الكويت بعلاقة حسنة مع الإنجليز من خلال ممثل شركة الهند الشرقية الإنجليزية, واستمرت العلاقة طيبة حتى نقلت وكالة الشركة مقرها من البصرة إلى الكويت لفترة. مع بداية القرن التاسع عشر.

**1/3. الحماية البريطانية في الكويت:** حاول بريطانيا لوضع الكويت تحت حمايتها, بدعوى حمايتها من الأخطار المجاورة, لاستغلال موقع الكويت التجاري لمصالحها الاستعمارية في الهند, ولكن الكويت رفضت المطالب الإنجليزية. وكررت محاولتها لانضمامها إلى سيطرتها, بل وفتت الكويت بمنأى عن السيادة العثمانية التي سعت لإحاقها بولاية بصرة, وعن السيطرة البريطانية. واستغلت بريطانيا الاختلافات بين الدولة العثمانية والشيخ مبارك, أمير الكويت, وقدمت المساعدة للكويت ضد الدولة العثمانية, قبلها الشيخ مبارك للخلاص من وعد العثماني الذي يطلب منه المغادرة إلى الأستانة. وحث خبراء السياسة البريطانيين حكومة بلادهم في اتخاذ الإجراءات السريعة لإقامة حماية على الكويت, والتصدي لأية محاولة من روسيا أو الدولة العثمانية.

**2/3. معاهدة يناير سنة 1899م بين الكويت وبريطانيا:** كثفت الحكومة البريطانية من نشاطاتها الدبلوماسية مع الكويت, وتم توقيع اتفاق مع الشيخ مبارك في 23 يناير 1899م. تنص هذه المعاهدة ما يلي:

- ❖ يتعهد الشيخ مبارك الصباح وخلفاءه من بعد بعدم السماح بوجود ممثلين اجانب في الكويت, بدون موافقة بريطانيا.
- ❖ عدم التنازل أو تأجير أو رهن أي جزء من أراضيه بدول أو لرعايا أجنب.
- ❖ تتعهد بريطانيا الدفاع عن الكويت في حالة تعرضها للغزو الخارجي.
- ❖ تقديم الخدمات والمشورة والدعم المالي للكويت.

وبعد إبرام هذه المعاهدة, التفت الشيخ مبارك إلى القضاء على المشكلات الشعبية والمحاولات التي تهدف إلى إقصائه عن الحكم, وقد بذلت بريطانيا مساعيها لتسوية الخلافات ومنازعات داخلية, واصطدم الشيخ مبارك مع عدوه العنيد عبد العزيز بن الرشيد في 17 مارس 1901م, انهزم الشيخ مبارك في هذا الاصطدام وقتل عدد كبير من أهل الكويت فيه, وحول بن الرشيد للاستيلاء على الكويت, ولكن الظروف الداخلية والخارجية حالت دون مخططاته. فاستغلت الدولة العثمانية هذا الوضع الاضطرابي للمهاجمة على الكويت, ولكن الأسطول البريطاني أجبرها على الانسحاب.

وتمكن الشيخ مبارك بعد مقتل عدوه ابن الرشيد ووفاة خصمه الألد من الوقوف في وجه القوى والتيارات الجارفة, ومن إرساء دعائم دولة الكويت الحديثة. وخلفه في الحكم أكبر أبنائه الشيخ جابر بن مبارك الصباح في سنة 1915م. استقرت الأوضاع في عهده وساد الأمن والسلام. ونشطت التجارة حتى تماثلت بأسواق نجد والحجاز والشام والعراق. وتولى الإمارة بعد وفاة الشيخ جابر بن مبارك أخوه الشيخ سالم بن مبارك في عام 1917م, وواصل سياسة أخيه جابر الداخلية, ولكنه اختلف عنه في السياسة الخارجية, فاصطدم مع السعوديين بسبب المشاكل الحدودية, وساءت علاقته بالحكومة البريطانية. وخلفه في الحكم ابن أخيه الشيخ أحمد الجابر في سنة 1921م, الذي عرف بالتسامح ورجاحة الرأي, واستطاع خلال فترة حكمه الطويل الذي امتد قرابة الثلاثين عاما, النهوض بالكويت ووضعها في طريق نهضتها الحديثة.

**3/3. معاهدة العقير:** عقدت هذه المعاهدة في عام 1922م بين بريطانيا من جهة, والسعودية والعراق والكويت من جهة أخرى, واتفق فيها على أن يمارس حاكما الكويت ونجد حقوقا متساوية في الإقليم المحايد جنوبي الكويت. وفي عام 1925م اضطر أمير الكويت إعطاء بريطانيا حق القضاء في شؤون الرعايا البريطانيين وسائر الأجانب غير المسلمين في الكويت وفق النظام البريطاني. وفي عام 1934م حصلت بريطانيا على امتياز التنقيب عن البترول,

وخلال الحرب العالمية الثانية جددت الكويت تعهداتها والتزاماتها مع بريطانيا. وفي عام 1961م حصلت الكويت على استقلالها, وانضمت إلى جامعة الدول العربية.

**4. ظهور البترول:** عثر على البترول في الكويت عام 1937م, وبدأ الإنتاج الفعلي منذ عام 1946م, وقد أدى ظهور البترول في الكويت إلى توفير مصدر من الثروة, عمدت الدولة إلى استغلاله من أجل نهضة الكويت. فازدهرت الكويت في كل من المجال العلمية والزراعية والصناعية والخدمات الاجتماعية.

**5. موقف الكويت من القضايا العربية والإسلامية:** تبنت الكويت موقفا مؤيدا لقضايا العرب والمسلمين في كافة الأقطار, ووقفت موقفا صلبا من العدوان الصهيوني على المنطقة العربية, وقد ساهمت في حرب 1967م بتقديم كتيبة عسكرية التحقت بالجبهة المصرية, وقدمت الدعم المادي لمصر وسورية إبان حرب سنة 1973م, وشاركت في استخدام البترول كسلاح في مواجهة العدو وحلفائه.

## الوحدة التاسعة عشرة

### دولة البحرين

البحرين مجموعة من الجزر تقع في الخليج الكائن بين شبه جزيرة قطر وساحل المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية, ولا تزيد مساحتها جميعا على 575 كيلومترا مربعا, ويزيد عد الجزر على إحدى عشرة جزيرة, أكبرها جزيرة البحرين التي أعطيت اسمها للدولة كلها.

غادر أبناء قبائل العتوب الكويت مغاضبين, واتجهوا نحو الجنوب ورغبوا في الاستقرار في البحرين, ولكن حكام الجزيرة لم يسمحوا بذلك, فنزلوا في الزبارة في قطر, وحصنوها, وحصلوا على نوع من الاستقلال فيها, ووقع النزاع بين قبائل آل خليفة وآل جابر, ونتيجة لذلك سيطر آل خليفة على جزيرة البحرين. واستقر آل خليفة في البحرين, وقاموا بنشاط تجاري تمثل في نقل البضائع من مختلف مواني ساحل الخليج. وسيطروا على تجارة اللؤلؤ فترة طويلة. تميز تاريخ البحرين منذ عام 785م وحتى الحرب العالمية الأولى بالآتي:

- ❖ النزاع بين عشائر العتوب فيما بينها, وخاصة بين آل خليفة والجلاهمة من بني عمومهم, فقاموا بشن غارات عديدة على مناطق نفوذ آل خليفة.
- ❖ الصراع على السلطة بين آل خليفة أنفسهم, فقد تبنى آل خليفة ثنائية الحكم, وبلغ الصراع ذروته عام 1869م بين الأخوين علي بن خليفة من جهة, وأخيه الأكبر محمد بن خليفة.
- ❖ النزاعات مع الدول المجاورة من المملكة العربية السعودية وقطر وعمان

**1. البحرين وبريطانيا:** توجهت بريطانيا لتقوية علاقتها مع البحرين, خاصة بعد كثرة نفوذ العثمانيين في الجزء الشرقي من شبه جزيرة العربية سنة 1871م. ف وقعت مع البحرين معاهدة 1880م التي تعهد فيها شيخ البحرين بعدم التفاوض مع قوى خارجية بدون الرجوع إليها. وطلبت البحرين من بريطانيا المساعدة للقضاء على النزاعات القبلية, فزاد نفوذ بريطانيا في البحرين. عينت بريطانيا وكيلها السياسي لها في البحرين حتى استطاعت من التدخل في الشؤون الداخلية وأصبح الوكيل البريطاني هو الحاكم الفعلي في البحرين.

أصدرت بريطانيا في عام 1913 قانون البحرين التي تضمن تطبيق القانون المدني والقضائي الهندي على البحرين، وفي عام 1914م احتكرت بريطانيا التنقيب عن البترول. ونزلت القوات البريطانية في البحرين خلال الحرب العالمية الأولى كجزء من خطتها للدفاع عن المنطقة.

**1/2. الموقف الوطني من التدخل البريطاني:** ارتفعت الأصوات ضد بريطانيا في البحرين، وطالب الوطنيون بالإصلاح في الوطن. فقامت بريطانيا ببعض الإصلاحات لاسترضاء الوطنيين مثل إنشاء إدارة حديثة ذات موارد مالية منظمة، وإيجاد قوة من الشرطة. وازداد سخط المواطنين على الرغم من الازدهار الذي ظهرت في البحرين بتدفق البترول. ف وقعت فيها عام 1938م حركة سياسية التي اشترك فيها الشعب البحريني بكل طوائفه، تأثرت هذه الحركة بالحركات الوطنية الأخرى الموجودة على الساحة العربية.

**2/2. الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية:** ازداد الوعي السياسي لدى الشعب البحرين في أعقاب الحرب العالمية الثانية للأسباب الآتية:

- ❖ سهولة الاتصال بين مختلف الجزر
  - ❖ إنشاء صحيفة البحرين التي ألفت الضوء على الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البحرين.
  - ❖ إنشاء عديد من الأندية والجمعيات التي كان هدفها في البداية مقصورا على الجانب الثقافي والرياضي.
  - ❖ شكل والوطنيون لجنة الاتحاد الوطني، والتي تهدف محاربة الطائفية في المجتمع البحريني. وتضامنت جماهير البحرين، وقيادة اللجنة مع الأحداث العربية.
- فقامت المظاهرات المنددة بالخطط الاستعمارية، وأعلنت اللجنة الإضراب العام سنة 1956م في البحرين، ولجأت الإدارة البريطانية إلى مطاردة الوطنيين وفرض الرقابة على الصحف والمطبوعات ودر النشر. فقام البحرينيون ببحث عن طريق جديدة للخروج من قمع البريطانيين، فانخرط الشبان البحرينيون في الحركات السياسية الموجودة في الساحة العربية.

**3/2. مخطط بريطانيا لجعل البحرين قاعدة لها:** قررت بريطانيا لنقل قاعدتها العسكرية من عدن إلى البحرين لتعزيز وجودها في منطقة شرقي السويس، وسرحت شركة بابكو عددا من العمال البحرينيين من ذوي الاتجاه الوطني، فقامت الحركة بالدعوة إلى إضراب عام، واجهت السلطات البريطانية هذا الإضراب بمزيد من العنف، وكانت تهدف من وراء ذلك تمرير مخططها الرامي إلى جعل البحرين قاعدة لها. ولكنها أعلنت رغبتها في الانسحاب من البحرين لعدم الفائدة في الاستمرار فيها. وأعلنت استقلال بحرين في 14 أغسطس سنة 1971م، ودخلت الجامعة في مجلس الجامعة العربية، وهيئة الأمم المتحدة.

**3. البحرين المستقلة:** بعد الاستقلال اهتمت البحرين في توسيع الخدمات التعليمية والصحية لكافة المواطنين. وربطت الجزر ببعضها ببعض بواسطة الجسر، فسهلت الاتصال بين المواطنين. واهتم الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة بتطور الصناعة والزراعة في البحرين. فتعددت المصانع فيها، التي ساعدت البحرين للسير في طريق التنمية. وعلى المستوى الخارجي، انضمت البحرين لكتلة عدم الانحياز، وسانددت القضايا الإسلامية والعربية.

## الوحدة العشرون

### دولة قطر

تقع قطر في شبه جزيرة قطر داخل الخليج العربي، وهي منطقة حقول الزيت، وتبلغ مساحتها ثمانية آلاف ميل مربع، وهي غنية بالنفط الذي نال امتيازها شركة قطر. وكانت قطر جزءاً من البحرين يحكمها حاكم من قبيل آل خليفة وأحياناً يستقل بهذه المناطق. استولى البرتغاليون على قطر في عام 943هـ (1537م)، وطردهم السلطان سليمان باشا والي مصر، ولما ضعفت الدولة العثمانية طردهم آل حميد من بني خالد من قطر وأحساء، وأصبحوا حكام الأحساء. وعندما قامت الدولة السعودية الأولى، وجه آل سعود حملة إلى قطر بقيادة إبراهيم عام 1207هـ / 1792م، واستولى عليها. ولكن بني خالد بدؤوا شن الغارات على مراكز السعوديين، وبعد سقوط الدولة السعودية مد آل خليفة سلطان البحرين إلى قطر.

وصلت قبائل العتوب (ومنهم آل خليفة وآل الصباح) من نجد إلى منطقة قطر، وأسس آل خليفة مدينة الزبارة المشهورة في قطر، وسرعان ما صارت مركز تجاري نشيط، وتطلع آل خليفة إلى البحرين ودخلوا البحرين، ولكن اجتاحت نزاعات بين قبائل العتوب، وانتهت بانفصال قطر عن البحرين، بعد أن تبلورت في قطر قوة محلية تحت زعامة واحدة بقيادة قاسم آل ثاني، وكان لتدخل بريطانيا أثر كبير في فصل قطر عن البحرين.

**1. ظهور آل ثاني:** آل ثاني من قبيلة بني تميم التي تسكن شرقي سبب الجزيرة العربية قبل الإسلام، اتجه آل ثاني من بلدة أقشير إلى سلوى، على الحدود بين القطر والسعودية، ومنها انتقلوا إلى الزبارة شمال قطر، وفيها ولد الشيخ ثاني جد هذه الأسرة التي تنسب إليه. بعد وفاة الشيخ ثاني، انتقل ابنه محمد مع الأسرة إلى الدوحة، وتمكنت أسرة آل ثاني في عهده من أن تبرو لدورها القيادي، وذلك بشجاعته وكرمه، فالتفت حوله القبائل، وعينه آل خليفة حاكماً على قطر باسمهم مقابل مساعدته في فتح البحرين.

### 2. العلاقات القطرية – العثمانية:

وطدت بريطانيا نفوذها في منطقة الخليج العربي بطريق عدة معاهدات مع أمراء الساحل العماني وسلطان عمان وشيخ البحرين. وكذا سيطرت الدولة العثمانية على الأحساء المجاورة لقطر، وسعت كل قوة من هاتين إلى بناء علاقات مع قطر، أما الشيخ محمد بن ثاني فضل العلاقة مع العثمانية، ووافق على رفع العلم العثماني على البلاد، فأقرت الدولة العثمانية الشيخ محمد أميراً على قطر. وساعدت في تكوين الجند وإنشاء محطة للفحم في الدوحة وتوسيع ميناء الزبارة. وبعد وفاة محمد بن ثاني عام 1290هـ / 1878م، أصبح ابنه قاسم الذي تولى زمام الأمور في غياب أبيه، وعمل لتوحيد القبائل القطرية ولحماية قطر من أي اعتداء خارجي، واعتمد على توثيق صلاته بالدولة العثمانية ليحول دون تدخل الإنجليز في قطر.

**3. معركة الوجبة:** وقع الخلاف بين الشيخ قاسم والقائد العثماني في الأحساء، ففرض على قطر ضرائب كبيرة، وأسس مكوس جمركي في البلاد، رفض قاسم إجراءات القائد العثماني، ففكر في عزله عن الحكم، ولكن لم يستطع هذا سهلاً بشعوبية قاسم بين القبائل. فقام بتجهيز حملة بقيادة والي البصرة في فبراير سنة 1893م، أرسل قاسم أخاه أحمد للتفاوض مع والي العثماني، فاعتقله وأصحابه في سفن في الدوحة، وجاءته الأنباء أن حملة قد غادرت الأحساء متجهة إلى قطر، فقام الشيخ مع أتباعه وجنوده في الوجبة في شهر مارس سنة 1893م، ودارت المعركة بين الطرفين، وانهمز الشيخ فيها، استنكر السلطان هذا الموقف من القائد العثماني، وأمر بعزله فوراً. وأرسل السلطان لتسوية الأمر وفدا برئاسة محمد سعيد النقيب الزعيم العراقي، فاستقبله الشيخ



قاسم وأهالي قطر استقبالا حسنا. وبذا فاتت بريطانيا الفرصة للتدخل في شؤون قطر. واتجه الشيخ قاسم بعد ذلك لبناء إمارته من الداخل وعمل على جمع القبائل.

**4. علاقة الشيخ قاسم بعبد الرحمن آل سعود:** عندما استولى ابن الرشيد على الرياض، لجأ عبد الرحمان بن فيصل آل سعود مع بابنه إلى قطر، وأقاما عند الشيخ قاسم. توطدت العلاقة بينهم حتى ساعد الشيخ عبد الرحمن بن فيصل لإنشاء الدولة السعودية الثالثة، وزادت روابط الألفة والأخوة بروابط الجوار بعد سيطرة عبد العزيز على الأحساء.

**5. تطلعات البريطانية لقطر:** حاولت بريطانيا لبسط سيطرتها على قطر، فاستغلت الخلاف بين الشيخ قاسم والوالي العثماني في البصرة لصالحها، ولكن موقف الشيخ حالت دون رغبتها. وازدادت التطلعات الأوروبية إلى منطقة الخليج في بداية القرن العشرين، ودخلت فرنسا وروسيا وألمانيا مجال المنافسة السياسية والاقتصادية لبريطانيا في المنطقة، فحاولت بريطانيا إلى عقد سلسلة من الاتفاقيات مع أمراء وحكام المنطقة، ولم تدخل قطر في هذه الاتفاقيات، فحاولت بسط نفوذها على قطر إبان الحرب العالمية الأولى. ثم اضطرت قطر لتوقيع معاهدة مع بريطانيا عام 1916م لتنظيم العاقبة بين الطرفين، واحتفظت فيها بحق الدفاع لنفسه.

تولى الشيخ عبد الله بن قاسم في حياة أبيه سنة 1905م، وقد حكم البلاد مدة طويلة تقارب نصف القرن. وفي عهده تم جلاء الأتراك عن قطر نهائيا، وتم ظهور البترول في عصره. وبعده تولى الحكم ابنه الشيخ علي في عام 1949م، الذي اشتهر بالتدين والعطف على أبناء شعبه، واهتم بمحاربة المرض والجهل، وانشأ المدارس ودور الكتب والمستشفيات التي تعالج بالمجان، وفي عهده طبعت كتب الشريعة وكثير من المخطوطات النادرة. و تولى بعده الحكم ولده أحمد في عام 1960م.

**6. استقلال قطر:** وقعت في يوم الجمعة 13-07-1391 هـ، الثالث من سبتمبر سنة 1971م، وثيقة إنهاء العلاقات التعاهدية الخاصة بدولة قطر وبريطانيا، وبذلك نالت قطر استقلالها. قيام الحركة الإصلاحية: تولى زمام الحكم الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني في 22 فبراير سنة 1972م، وأعلن بداية عهد الإصلاح، وقد أدى إلى القيام بالإصلاحات اصطدام مصلحة الوطن بكثير من العقبات التي وضعتها عناصر لا تهمها مصلحة الوطن، وتفشي اللامبالاة والاستهتار وفقدان روح المسؤولية، ورغبة الأسرة الحاكمة والجيش والشعب بتصحيح هذه الأوضاع المغلوطة.

**7. معالم النهضة في قطر:** شهدت قطر ثمرات الحركة الإصلاحية، وكانت واضحة في المجالات الآتية،

- ❖ نظام الحكم: عمد الشيخ خليفة إلى ترسيخ أسس الديموقراطية في البلاد، وأقر مبدأ الشورى كأسلوب للحكم.
- ❖ تنمية القدرات الاقتصادية للبلاد، وذلك بالاستفادة من عائداتها النفطية لتحقيق خطة متكاملة لتنويع مصادر الدخل، فأسس المركز الفني للتنمية الصناعية، وأنشئت المصانع الثقيلة.
- ❖ وتطورت وسائل الاتصال بين مختلف مدن قطر، وتوفر جميع الشبكات الاتصال السلكية واللاسلكية، وافتتحت محطة أرضية للأقمار الصناعية، وشاركت قطر في تشكيل شركة طيران الخليج.
- ❖ اهتمت الدولة بالتعليم بإنشاء المدارس وتوفير التسهيلات فيها، وبتوسيع الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية للتلاميذ، فافتتحت جامعة قطر.

- ❖ وفي مجال الإعلام اهتمت الدولة بالثقافة الجماهيرية عن طريق الإذاعة والتلفزيون والصحف والمطبوعات.
- ❖ واهتمت بتوفير المساكن الشعبية لكل المواطنين في جميع أنحاء قطر، وقمت المساعدات المناسبة للعجزة والمعوزين.

**8. العلاقات الخارجية لدولة قطر:** اهتمت الدولة بالانتماء الإسلامي والعربي، ودعمت قضايا المسلمين ماديا وأديبا، ووقفت قطر موقفا إيجابيا من قضية فلسطين وقضية لبنان، وساهمت بجهدها المادي والأدبي في دعم مطالبهم الوطنية، وشاركت قطر في نشاط كتلة عدم الانحياز.

## الوحدة الحادية والعشرون

### سلطنة عمان

تطلعت الأنظار البرتغالية إلى السيطرة على التجارة الإسلامية فيالبحر الأحمر والخليج العربي في بداية القرن السادس عشر كجزء من المخطط البرتغالي المنشود لتشكيل إمبراطورية في الشرق. فاستطاعت فرض السيطرة على عمان عام 1507م لمدة قرن من الزمان. اتصفت السياسة البرتغالية في عمان بالعنف والاضطهاد والنهب لموارد الشعب العماني. أعلن الشعب العماني الثورة على الحكم البرتغالي، وطالبوا منها القيام بإصلاحات ورفع الظلم عنهم، على الرغم من تهديدهم.

**1. دولة اليعاربة 1624 – 1744م:** أنصب العمانيون ناصر بن مرشد إماما لهم عام 1624م، فعمل لتوحيد كلمة العمانيين تحت نفوذه، ولمنازلة البرتغاليين من الحكم. وانتصرت قواته على القوات البرتغالية في معركة "طوى الرولة" واضطر البرتغاليون لعقد صلح مع الإمام، يشترط فيه أن يتنازل البرتغاليون عن كل الأراضي والكباني التابعة لهم في منطقة صحار، وان يدفع البرتغاليون جزية سنوية للإمام. فزادت الثقة في نفوس العمانيين الذين تجرؤوا لنقض الحصون البرتغالية، وانضمت إلى العمانيين القبائل العربية الخرى على الساحل، ونجزا في يناير سنة 1950م، في إسقاط آخر حصن برتغالي في مسقط. تميؤ عهد اليعاربة بالإزدهار والأمن الداخلي وازدياد الثورة. وتطورت قوات العمانيين البحرية وتطورت صناعاتها.

أرسل العمانيون عدة حملات بحرية لمهاجمة البرتغاليين في ونجبار، واستولوا عليها، ثم أشعلوا الثورة في المدن الساحلية من الشرق الإقليمي ضد الحكم البرتغالي، ووقعت اشتباكات بين البرتغاليين والعمانيين حتى نجح العمانيون أخيرا، وخضعت لليعاربة كل من زنجبار وممباسا والمدن المجاورة.

وبعد الازدهار الإقتصادي والاستقرار السياسي، بدأت الدولة اليعاربة في التدهور بسبب الجروب الهلية العنيفة، والتمزق الشديد الذي تعرضت له عمان خلال السنوات الأوى من القرن الثامن عشر، مما أتاح الفرصة لتدخل قوى اجنبية. فأرسلت إيران حملة عام 1737م سيطرت على بعض مدن عمان الداخلية.

**2. الإمام أحمد بن سعيد (1744 – 1783):** تميز عهده بتوقف الإعتداءات الأجنبية على عمان، واشتهر بإدارته الحازمة، وتوطيد دعائم الحكم، فوضع انظمة للجمارك والتجارة بين الهند وشرقي إفريقيا، وأنشأ أسطولا بحريا، ونشطت التجارة العمانية. وبعد وفاة سعيد بن سلطان انقسمت عمان إلى قسمين، القسم الآسيوي وعاصمته مسقط، والقسم الإفريقي وعاصمته زنجبار، وتولى حكم كل قسم واحد من ابناه.

3. **علاقة بريطانيا بعمان:** حاولت بريطانيا لعقد اتفاقية مع إمام عمان، ونجحت فيه في عام 1797م، تعهد فيها الإمام بعدم تقديم امتيازات تجارية أو غيرها للفرنسيين، وأن يستبعد من بلاده كل من يحمل جنسية فرنسية. وتدخلت بريطانيا في النزاع بين أبناء سعيد بن سلطان، الذي نتج عنه فصل القسّم الإفريقي عن القسّم الآسيوي عام 1861م. وخلال الصراع على السلطة عام 1888م أبدت بريطانيا موافقتها على تولي فيصل بن تركي زمام السلطات عمان، التي أصبحت بموجب المعاهدة التي عقدتها تحت الحماية البريطانية. وقد شجعت بريطانيا التجزئة السياسية لعمان التي أصبح لها حكومتان، حكومة مدنية، وعاصمتها مسقط، ويتولى شؤونها سلاطين من البوسعيد، وحكومة دينية، عاصمتها نزوي، والتيكونت على أثر احتجاج الأهالي على موافقة سلطان مسقط على وضع البلاد حماية الإنجليز.

4. **الأوضاع في عمان بعد الحرب العالمية الأولى:** انتهز العمانيون انشغال بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، وقاموا بالاستيلاء على نزوي ورستاق، وتولى السلطة في مسقط سعيد ابن تيمور، الذي عمد إلى تقوية علاقاته بالإنجليز، فوقع ميثاقاً للتعاون والصداقة والتجارة مع بريطانيا، عن طريق مقيمها السياسي في الخليج سنة 1951م. وخلال عام 1955م نشبت أومة البريمي، فقامت قوات مسقط تعززها القوات البريطانية وقوات السلطان من السيطرة على نزوي، فأعلن الإمام الثورة من الجبل الأخضر، وتمكن الثوار من إلحاق هزائم كبيرة بالإنجليز، فعززت بريطانيا قواتها وهاجمت الثوار مرة أخرى، مما اضطرهم إلى التراجع، ولجأ الإمام غالب إلى السعودية، ورفعت القضية إلى مجلس الأمن سنة 1962م الذي فشل في اتخاذ قرار، بالضغوط البريطانية وأمريكا، وأوفدت الجمعية العامة للأمم المتحدة مندوباً عن السكرتير العام للأمم المتحدة، الذي أوصى العمل على تطوير اقتصاديات المنطقة، والارتفاع بمستواها الصحي والثقافي.

5. **قابوس بن سعيد:** لم يكن قابوس بن سعيد راضياً عن تردي الأوضاع في بلاده، ولذلك قام في 23 يوليو سنة 1970م بتولي زمام الأمور، ونجح في تحقيق استقلال البلاد وتوحيدها، وأصبحت دولة عمان عضواً في الأمم المتحدة، وفي جامعة الدول العربية، كما استركت في ميثاق مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وشهدت عمان من ذلك التاريخ عصر الإصلاح، حيث افتتحت المدارس، وانتشرت المستشفيات، واهتمت الدولة بتطوير الزراعة والصناعة، وإنشاء شبكة طرق حديثة.

## الوحدة الثانية والعشرون

### دولة الإمارات العربية المتحدة

تقع هذه الدولة على طرف الجزيرة العربية محاذية للخليج العربي وخليج عمان ممتدة من الغرب إلى الشرق في سبع إمارات عربية، هي: أبو ظبي، ودبي، والشارقة، وأم القيوين، وعجمان، ورأس الخيمة، والفجيرة التي تقع على خليج عمان. وهذه الإمارات تشكل امتداداً طبيعياً لشبه الجزيرة العربية يطل على خليج عمان والخليج العربي، وتبلغ مساحة هذه الدولة 167000 ميل مربع، وكان اسمها قبل استقلالها اسم مشيخات الساحل العماني، وأطلق عليها الاستعمار ساحل القرصان، ثم غير هذا الاسم ليصبح مشيخات الساحل المهادن.

أسس رحمة بن مطر القاسمي دولة امتد نفوذها على طول الساحل الشرقي والشمالي للخليج وبلغت حدودها الشواطئ الهندية والبحر الأحمر، واستطاعت أن توطد أركانها بأسطول بحري

ضخم يسيطر سيطرة تامة على مياه الخليج والبحر العربي كله. واشتركت القبائل العربية في الهجوم على قلاع البرتغاليين. وقامت مجموعة من قبائل بني ياس بغزو البرتغاليين من القلعة التي أقاموها بالقرب من رأس الخيمة. وتحالف أحمد بن سعيد أمير عمان مع حاكم رأس الخيمة لتحرير المنطقة من القوات الفارسية. وتمكنت القبائل العربية بانهيار السيطرة البرتغالية وتراجع القوات الفارسية من لسير إلى منطقة الساحل. فكونت لنفسها تشكيلات سياسية مدعمة بقوة بحرية وبرية، ومن هذه التجمعات العتوب والقواسم وبنوياس.

**1. القواسم:** سطلت القواسم قوة بحرية مركزها رأس الخيمة، وتمكنت من السيطرة على الساحل الغربي وبعض مناطق من الساحل الشرقي للخليج العربي، واضطرت أساطيل الأوروبية إلى دفع ترصيات للقواسم، نظير عبورهم في الخليج. ووصلت اساطيل القواسم غلى البحر الأحمر وسواحله شرقي إفريقيا، وبذلك دخلت القوى العربية مجال المنافسة مع الدول الأوروبية.

**2. علاقة بريطانيا مع الإمارات:** أثار نشاط القواسم البحري سخط بريطانيا، لأنه في نظرها يسبب لها عض المضايقات، ولذلك وجهت حملة على معقلهم في رأس الخيمة، وأجبرتهم على عقد معاهدة سنة 1806م التي جاء فيها النصوص التالية:

❖ عقد سلام بين بريطانيا والقواسم، وعلى القواسم دفع غرامة مبلغ 30 ألف روبية.  
❖ أن يسلم القواسم التي أسروها، ومعاونة السفن البريطانية التي تتردد على شواطئهم، وتوكن القواسم مقابلا لذلك مطلق الحرية على مواني الهند.  
ولكن تابع القواسم اصطدامهم بالانجليز، فأرسلت بريطانيا عدة حملات، انتصرت فيها على المناطق الساحلية. فاضطر العديد من الحكان إلى توقيع معاهدات أمن وسلام مع بريطانيا. ثم أدمجت تلك المعاهدات في معاهدة واحدة، وفتت في رأس الخيمة في 21 يابر سنة 1820م. زمن اهم البنود في هذه المعاهدة:

❖ التعهد بالمحافظة على السلام في البر والبحر.  
❖ وتستحق بريطانيا تفتيش السفن العربية، وتلزم السفن العربية التسجيل عند السلطات البريطانية.

❖ يقيم وكيل عن العرب في الوكالة البريطانية في الخليج.  
كانت البنود كلها في هذه المعاهدة لصالح بريطانيا التي جعلت من نفسها شرطي أمن المنطقة. فقامت بريطانيا في المنطقة بإشعال النزعات والحروب، وعارضت حركات التوحيد، وقامت عرضة لمحاولات المد العثماني والمصري والسعودي، ودخلت في معاهدات جديدة مع آراء الساحل التي تعهد أن لا يوقع الحكام أية اتفاقيات مع دول أجنبية غير بريطانيا، وأن لا يمنح أي جزء من اراضيهم للدول الخرجية، وأن لا يسمح لو طيل أي دولة أخرى بالبقاء في اراضيهم.  
الأوضاع خلال الحرب العالمية الأولى: وصل النفوذ البريطاني في خلال الحرب العالمية الأولى إلى اقصى درجة له في منطقة ساحل الإمارات، حتى أصبح المقيم البريطاني في بوشهر ملكا غير متوج. وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى حاولت بريطانيا للحصول على تعهدات من حكام الإمارات تمنح بريطانيا امتيازات خاصة باستغلال البترول في أراضيهم، وبرزت أهمية المنطقة في المواصلات الجوية البريطانية إلى الشرق الأقصى، فأنشأت المطارات والقواعد الجوية في عدة إمارات. وظلت بريطانيا تتولى إدارة الأمور لصالحها، حتى انتسحت آخر قواتها في ديسمبر سنة 1971م.

**1/2. أوضاع الامارات في ظل الهيمنة البريطانية:** لم تهتم بريطانيا بأحوال الإمارات من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، ومنذ عام 1965م، أنشئ مجلس لتطوير الإمارات، ساهمت فيه كل من قطر والبحرين وإمارة أبو ظبي، واهتم ذا المجلس بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية.

**3. بنوا إياس وتأسيس الإمارات:** بنوا وهم مجموعة عشائر استقرت في المنطقة الساحلية من دبي، وأسسوا فيها عدة إمارات، وهي:

### **1/3. إمارة أبو ظبي:**

استقر بنو إياس في عام 1761م في جزيرة أبو ظبي، على اثر اكتشاف المياه العذبة فيها. ويعتبر الشيخ شخبوط بن ذياب المؤسس الأول لإمارة أبو ظبي. وقد نجح في تكوين تحالف بين القبائل الرئيسية في المنطقة، ونقل مركز حكمه من واحة اللبوا إلى أبو ظبي، وكان لهذه الخطوة تأثير اقتصادي وسياسي كبير، وتمكن السكان من العمل بالصيد والتجارة، واستخراج اللؤلؤ، وتوالى على حكم إمارة أبو ظبي أمراء عديدون حتى القرن الحالي:

### **1/1/3. الشيخ شخبوط بن سلطان (1927-1966):** شهدت البلاد في عهده الاستقرار وتدفق

البترول وتصديره. وعلى الرغم من الثروة الكثيرة، اشتهر الشيخ شخبوط بتفتيره الشديد، ولم يقبل بفتح مدرسة ابتدائية إلا بعد إلحاح شديد في عام 1926م، وكان الشيخ مفضل المحافظة على تقاليد البادية، وعدم الاختلاط بالعالم الخارجي، ولذلك قررت الأسرة الحاكمة أن يقوم الشيخ زايد بن سلطان بتولي زمام الحكم بدلا منه.

### **2/1/3. الشيخ زايد بن سلطان:** بدأ الشيخ زايد فور توليه الحكم سنة 1966م بإدخال إصلاحات

في الإمارة، فقام بإرساء قواع التنظيم الحكومي للإمارة، ورأس المجلس الذي يقوم بوضع وتنفيذ خطط الإعمار الشامل، وكما اهتم بالتعليم والصحة والزراعة والمواصلات، وسوى مشكلات الحدود بين أبو ظبي وجيرانها.

### **2/3. إمارة دبي:**

ولما نشبت الخلاف بين قبائل بني إياس، هاجرت قبيلة البوفلاسة، بزعامة مكتوم بن بطي إلى دبي عام 1833م، وأسسوا هناك إمارة بمساعدة شيخ الشارقة. وتنسب الأسرة الحاكمة في دبي إلى مكتوم بن بطي، وقد قاومت دبي محاولات ضمها إلى الإمارات المجاورة، واحتفظت بشخصيتها المستقل، وازدهرت اقتصاديا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بسبب سياسة التجارة الحرة التي اتبعها حكامها.

### **1/2/3. الشيخ سعيد بن مكتوم (1912 – 1958):** تولى حكم إمارة دبي الشيخ سعيد بن مكتوم

عام 1912م وتميز القسم الول من حكمه بكثرة النزاعات الداخلية، التي كان يثيرها المتطعون إلى السلطة. وخلال خمسينت القرن العشرين ازدهرت دبي اقتصاديا بسبب علاقاتها التجارية وسياسية التجارة الحر.

### **2/2/3. الشيخ راشد بن سعيد:** تولى إمارة دبي بعد وفاة أبيه، وعمد على زيادة اتصال دبي

بالعالم الخارجي، فافتتح مطارا جديدا سنة 1965م، ووسع ميناء دبي ليستقبل أكبر عدد ممكن من السفن، وفي عام 1969م اكتشف البترول في دبي، مما ساعد في نمو الإمارة وازدهارها.

### **3/3. الشارقة (شارجة):**

سميت الشارقة لأنها أكثر الإمارات تطرفا جهة الشرق، وظهرت ككيان سياسي منذ سنة 1830م، ولقد عانت الشارقة من التفكك الداخلي والصراع مع الإمارات المجاورة، وكان لها توابع وملحقات، فكانت تسيطر على رأس الخيمة التي انفصلت عنها عدة مرات حتى عام 1911م، حيث انفصلت هنا هائيا، وكذلك انفصلت عنها الفجيرة، واعترفت بريطانيا بهذا الانفصال عام 1951م، ووقفت بريطانيا في وجه محاولات نهضة الإمارة.

**1/3/3. الشيخ خالد بن محمد القاسمي (1965 – 1972):** حاول الشيخ خالد منذ تولية الحكم، النهوض ببلاده في شتى المجالات الاقتصادية والعمرانية، وفي عام 1968م اتخذت الشارقة مكانتها بين الإمارات المنتجة البترول، وقد حضر الشيخ خالد مباحثات قيام الاتحاد، وتولى السلطة من بعده أخوه الشيخ سلطان.

#### **4/3. رأس الخيمة:**

رغم انفصال رأس الخيمة عن الشارقة عام 1911م، إلا أن هذه الإمارة افتقدت الاستقرار والهدوء من الصراعات الداخلية، وغارات المناطق المجاورة، ونتج عن ذلك فقدانها بعض أراضيها، وحكم هذه الإمارة القواسم منذ استقلالها من الشارقة.

**1/4/3. الشيخ صقر بن محمد القاسمي:** حكم رأس الخيمة منذ عام 1948م الشيخ صقر بن محمد القاسمي، واتجه إلى تطوير الإمارة بالتعاون مع الدول العربية مثل السعودية والكويت وقطر وغيرها. وكانت اتجاهاته ومواقفه الوطنية موضع مخاوف بريطانيا.

#### **5/3. عجمان:**

أخذت هذه الإمارة اسمها من قبيلة عجمان، وتقع في قلب الشارقة، وهي أصغر غمارات الساحل العماني المتصالحة، ومن أهم قبائلهم: آل نعيم، وأبو ماهر، والبو علي، ويحكمها الشيخ من آل نعيم. وتعتبر من أفقر الإمارات العربية من حيث الموارد، إذ لم تدخل مرحلة إنتاج البترول بعد. ووقد ظهرت ككيان مستقل منذ سنة 1820م.

#### **6/3. أم القيوين:**

تشبه أم القيوين إمارة عجمان، من حيث فقر الوارد الاقتصادية، كذلك ظهرت في نفس العام 1820م كإمارة مستقلة. ويحكم أم القيوين شيخ من العلاء. زفي عصر الاتحاد شهدت الإمارة حالة من التطور والنهضة، في نطاق التخطيط لتنمية جميع الإمارات العربية المتحدة.

#### **7/3. الفجيرة:**

ظهرت ككيان مستقل منذ عام 1951م، وكانت قبل ذلك جزءا من إمارة الشارقة، وعاشت الفجيرة من الاستقرار، بعيد عن النزعات والصراعات. وتولى السلطة فيها حمد بن محمد الشرقي عام 1947م بعد وفاة والده.

**4. قيام الاتحاد:** في ديسمبر سنة 1971م، أعلن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي تشمل إمارات أبو ظبي، ودبي، الشارقة، أم القيوين، عجمان، رأس الخيمة، الفجيرة. وقد اختير الشيخ زايد بن سلطان، حاكم أبو ظبي، أول رئيس لدولة إمارات العربية المتحدة، وقد جاء هذا الاتحاد ردا على الندوات التي كانت تطالب بملئ الفراغ في المنطقة بعد انسحاب بريطانيا. وبذلك يكون الفراغ قد ملئ من داخل المنطقة لا من خارجها.

لذات دولة الإمارات في بناء نهضتها الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والصحية، رغم اختلاف نسب دخل كل إمارة منها. وعملت الدولة على القيام بدور نشط في مجال السياسة العربية والإسلامية والدولية، وانضمت إلى كتلة عدم الانحياز، وأصبحت عضوا في منظمة الأمم المتحدة.

## الوحدة الثالثة والعشرون

### اليمن الشمالي

اليمن تقع في جنوبي الجزيرة العربية، وهي منطقة جبلية كثيرة الأمطار، فهي معروفة باسم بلاد العرب السعيدة. تمتاز من الدول الأخرى بحضارتها وسدودها مثل سد مأرب والقصور وكثرة السكان. ضعفت اليمن نتيجة هجرة معظم سكانها، بعد خراب سد مأرب، إلى الدول المجاورة من عمان والحجاز والشام. فسلط الأحباش على اليمن، وانتشرت في أيامهم النصرانية واليهودية. فقام بعض أبناء البلاد بمحاولة طرد الأحباش بمساعدة الفرس. فنجحوا إلا أن نفوذ الفرس قد حل محل نفوذ الأحباش، واستمر ذلك حتى جاء الإسلام.

دخلت اليمن في دائرة الإسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن بعد وفاته ظهر المرتدون فيها، ف قضى عليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه. ورجع أهل اليمن إلى الإيمان الخالص، وشاركوا في الفتوحات الإسلامية في عهد الخلافة الراشدة. ولما دب الخلاف بين المسلمين بايعت اليمن عبد الله بن زبير، وبعد مقتله عادت وبايعت بني أمية. ثم بايعت بني العباس، إلا أن أمر العباسيين كان فيها ضعيفا بعدها عن مركز الحكم. فقامت فيها عدة من دولة مثل دولة بني زياد، وبني نجاح، وبني همدان.

ولما جاء الأيوبيون عام 576هـ / 1173م قضوا على هذه الدول الصغيرة، واستمر أمرهم حتى عام 626هـ / 1228م. وخلف بنو رسول الأيوبيين وسيطروا على اليمن للقرنين من 1228-1454م، ثم بنو طاهر حتى عام 1525م، حيث جاء المماليك إلى المنطقة لرد البرتغاليين من ديار الإسلام. وبنوا أسطولا لهذا الغرض، واشتبكوا مع البرتغاليين في عدة معارك. ولما أدرأ العثمانيون الخطر في ديار الإسلام، ورفض المماليك التعاون مع مسلمي الهند، فاحتل العثمانيون أرض الدولة المملوكية، ودخلوا اليمن، نظرا أنها قاعدة ارتكاز لمحاربة البرتغاليين سواء أكان ذلك في البحر الأحمر، أم في الخليج العربي. وبعد أن استولى العثمانيون على اليمن، وقع الخلاف مع الأئمة الزيديين، أمراء صنعاء الذين رفضوا الخضوع للعثمانيين. بدأت حركات المقاومة بقيادة الإمام المنصور بالله، منذ عام 1556م، وأرسل العثمانيون حملات عدة تمكنت في النهاية من إعادة توطيد الأمن. ثم تجددت المقاومة بقيادة المؤيد بالله محمد بن القاسم واستولى على صنعاء وتعز وعدن عام 1621م، وأخرج العثمانيين من اليمن كلها عام 1635م، وأسس دولة الإمامة الزيدية التي اتخذت صنعاء مقرا لها.

فاليمن أول ولاية عربية تستقل عن الدولة العثمانية، واحتفظت بهذا الاستقلال قرابة قرنين من الزمان. وفي عام 1849م أرسل العثمانيون حملة بقيادة توفيق باشا عن طريق الحجاز، كادت أن تنجح بصنعاء، إلا أن اليمنيين ثاروا ضدها، فاضطر القائد العثماني للانسحاب. وفي عام أرسل الأتراك حملة أخرى، ولكن سرعان ما قام إمام اليمن بمحاربة الأتراك واستولى أكثر المناطق الجبلية. فأرسلت الدولة العثمانية تعزيزات أخرى وأحرزت بواسطتها بعض الانتصارات على الإمام سنة 1904م.

#### 1. الإمام يحيى 1904-1948م:

قام الإمام يحيى حميد الدين بالإغارة على القوات العثمانية، فاضطر القائد العثماني أحمد عزت باشا لعقد اتفاق مع الإمام الذي يضمن حق الإمام في تعيين الحكام في المناطق الزيدية، وأن يدفع عشر حاصلات الهدايا للحكومة العثمانية.

وخلال الحرب العالمية الأولى لم ينضم اليمن إلى دول الحلفاء أو دول المحور. ولقد أدى موقف الإمام خلال الحرب وما بعدها إلى خلق نوع من التوتر في علاقاته مع بريطانيا، فحرضت بريطانيا حاكم عسير ضده، وساعده لاحتلال مينائي اللحية والحديدة. ولم يسرع الإمام لقطع العلاقات مع بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية، خلافا لمعظم الدول العربية التي قطعت

العلاقات بإعلان الحرب على الخلفاء عام 1940م، فاعتبرت بريطانيا أن الإمام في ميل خفي إلى جانبها، فلم تدع اليمن إلى مناقشات مؤتمر سان فرانسيسكو، لمناقشة ميثاق هيئة الأمم المتحدة.

**2/1. انقلاب 1948م:** لم يهتم الإمام بناحية الثقافة والحضارة الحديثة في البلاد، فثارت جماعة من اليمنيين، ومنهم ابن الإمام، وظهر في البلاد انقلاب بقيادة عبد الله الذي قتل فيها الإمام يحيى، وأعلن عبد الله إماماً على اليمن، فقام ولي العهد أحمد بحشد قواه ضد عبد الله، ونجح في قبض قادة الحركة الانقلابية وأعدمهم.

## **2. الإمام أحمد 1948-1962م:**

واصل الإمام سياسة أبيه في التطلع إلى اليمن الجنوبي، ومحافظة العلاقة مع بريطانيا للوصول إلى هدفه. ولم يصلب مع الإنجليز في المفاوضات مع اليمن الجنوبي في لندن 1950 للمناقشة في اتحاد اليمنيين، وعقد الإمام مع اليمن الجنوبي معاهدة عام 1951م، ولكن لم تنفذ هذه المعاهدة، واتضح للإمام رغبة بريطانيا في تعزيز موقفها في الجنوب، وعدم الانسحاب منه، فقامت اليمن بنشيط فعال لإفساد المخطط البريطاني في إقامة الاتحاد، ولم تنجح الأمم المتحدة في حل الخلاف اليمني - البريطاني بشأن الجنوب.

**1/2. انقلاب سنة 1955م:** ظهر الانقلاب ضد الإمام في سنة 1955م، سخطاً من سياسته الداخلية، تتمثل المعارضة في المنافسة الأسرية وفي حركة اليمنيين الأحرار، وحاصر الجيش اليمني الإمام لمدة خمسة أيام، حيث أنقذه ولي العهد. بعد هذا الانقلاب بدأ الإمام سياسة إصلاحية، فشكّل وزارة التي قامت بإنشاء مدارس، وكونت بعض المجالس البلدية.

**3. علاقة اليمن مع الدول العربية:** إن محاولات بريطانيا لإقامة اتحاد الجنوب العربي، دفع اليمن إلى الدخول في تحالف عسكري مع مصر والسعودية سنة 1956م، وقررت الأطراف الثلاثة إنشاء مجلس أعلى مشتركة، وكان يجمع الدول الثلاث العداء للإنجليز، كذلك دخلت اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة في اتحاد، يجمع الدولتين معاً.

## **4. ثورة 1962م:**

ولما توفي الإمام أحمد في سبتمبر سنة 1962م، ولي محمد البدر الإمامة على اليمن، ولكن قام الثورة بقيادة عبد الله السلال، وسيطر عبد الله على صنعاء وأعلن قيام الجمهورية في بلاد اليمن. أخذ محمد البدر يعد لاستعادة نفوذه بمساعدة القبائل، فاستتجد حكومة الثورة بالجمهورية العربية المتحدة آنذاك. فاستمرت المعارك بين الحكومة والقوى المعارضة من القوى المصرية وقوى القبائل، حتى تم الاتفاق بين جمال عبد الناصر والملك فيصل على إيقاف القتال في 24-08-1965م. واعترفت المملكة العربية السعودية بالنظام الجديد في اليمن في عام 1970م، بعد استبعاد السلال عن الرئاسة سنة 1967م. ثم قام انقلاب عسكري آخر في عام 1974، الذي أدى إلى إعادة الحكومة العسكرية في اليمن. ومن ثم استطاع علي عبد الله صالح في إعادة الحكومة الدستورية في اليمن.



## الوحدة الرابعة والعشرون

### اليمن الجنوبي

كان جنوبي اليمن عبارة عن وحدات سياسية متعددة. ومنذ بداية العصر الحديث تطلعت القوى الاستعمارية على عدن لموقعها الهام في طريق المواصلات البحرية.

**1. السيطرة البريطانية على إمارات الجنوب:** قد تمت معظم معاهدات الحماية بين رؤساء الإمارات وبين الإدارة البريطانية في عدن، فعينت ممثلاً لها في الإمارات الشرقية والغربية، وأخذت تتدخل في الشؤون الداخلية والعشائرية في الجنوب.

**2. التنظيم الإداري لعدن:** تمتاز عدن من الإمارات الأخرى، من حيث وضعها القانوني والاجتماعي، فصدر في عام 1936م القانون الذي ينظم إدارة المستعمرة، والذي يعطي لحاكم عدن سلطات واسعة في الشؤون الإدارية في المنطقة. ينص هذا القانون على إقامة مجلس تشريعي بصفة استشارية، ويكون نصف أعضائه من الإنجليز. فزاد قبض بريطانيا على الإمارات الجنوبية.

**3. إقامة اتحاد الجنوب:** طرحت بريطانيا عام 1954م مشروعاً لإقامة الاتحاد بين إمارات الجنوب اليمني، الذي رفضه اليمنيون. فعدت بريطانيا بفكرة جديدة للاتحاد سنة 1958م التي تتضمن إشراف بريطانيا على العلاقات الخارجية، وتقديم بريطانيا المساعدة المالية، واعتماد دولة الاتحاد على الفنيين البريطانيين. وافقت معظم الإمارات على هذا المشروع، ورفضها الوطنيون، واعتبروه خطة لتأكيد الهيمنة والسيطرة البريطانية على بلادهم.

**4. المقاومة اليمنية في الجنوب:** قامت بعض الأندية والجمعيات بالمقاومة للسياسة البريطانية، مثل الجمعية الإسلامية، والاتحاد اليمني، والنادي العني. وفي الستينات اندمجت هذه الجمعيات في حزب الشعب الاشتراكي بزعامة عبد الله الأصنج، الذي يهتم بالقضايا الاجتماعية والاستقلال الفوري ووحدة الشمال والجنوب اليمنيين.

**1/4 الكفاح المسلح:** لما فشلت المحاولات السياسية للحصول على الاستقلال، لجأ الوطنيون إلى مواجهة عسكرية لإخراج البريطانيين من اليمن. فارتكزوا على التنظيمات السياسية والقيام بغارات مسلحة تنطلق من المناطق الوعرة. فلجأت بريطانيا لمواجهة الوضع في الجنوب اليمني بالطريق العسكري وبوضع المراقبين الدوليين وبالحل السياسي. ولذا عقد مؤتمراً في لندن مع حكومة الاتحاد عام 1964م، وكانت مهمته:

❖ تحديد موعد الاستقلال، فقررت بريطانيا للخروج من المنطقة قبل 1968م.

❖ تشكيل نظام سياسي وتشريعي يخدم مصالح بريطانيا.

❖ احتفاظ بريطانيا بالقاعدة البحرية في عدن

أثارت هذه انتقادات حادة على المستوى الوطني التي دفعت الحكومة للاتحاد للاستقالة. فتولى السلطة السيد عبد القوي مكاوي، وكانت خطته تقوم على الآتي:

❖ ربط مشكلة الجنوب اليمني بقضايا الوطن العربي.

❖ إعلان استقلال البلاد خلال 18 شهراً.

❖ وحدة الجنوب العربي ومشرقه ومغربيه

فاقترح تشكيل حكومة من 12 عضواً، 4 من عدن، 4 من المحميات الشرقية، 4 من المحميات الغربية.

**5. موقف بريطانيا:** اعتبرت بريطانيا برنامج رئيس الحكومة عصياناً من جانبه على السلطات في المنطقة، وزاد سخطها تشكيل جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل في أغسطس سنة 1965. وكذا اتهمت بريطانيا بالصلة بين حكومة عبد القوي مكاي، وحكومة اليمن الشمالي، ولذلك عطلت العمل بالدستور، ونقلت السلطات إلى المندوب البريطاني في عدن. الصراع على السلطة: ظهر على مسرح الصراع ضد السلطة المندوبية في اليمن الجنوبي عدة فرق، ومن أهمها:

1. الجبهة القومية: تأسست في عام 1963م، وبدأت المقاومة المسلحة ضد الاستعمار البريطاني في أكتوبر من نفس العام. وقامت بدعم الجمهورية العربية المتحدة.  
2. جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل: تعتبر هذه الجبهة امتداداً لحزب الشعب الاشتراكي، وانضم إليها بعض التجار والأمرأ.  
استفادت المقاومة اليمنية من وجود القوى المصرية في اليمن لتكثيف هجماتها على البريطانيين. حددت بريطانيا يوم 9 يناير سنة 1968م موعداً لاستقلال الجنوب، وعندما اقترب موعد الاستقلال تنافست الجبهتان على إظهار قوتها في كل مناسبة، وقد تمكنت الجبهة القومية من الافراد بالسلطة لعدة عوامل:

❖ امتداد نفوذ الجبهة القومية إلى معظم المحميات اليمنية.  
❖ كانت قواعد الإمدادات لجبهة القومية في داخل اليمن الجنوبي.  
قررت بريطانيا تقديم موعد الاستقلال إلى 30 نوفمبر سنة 1967م بدلاً من 9 يناير سنة 1968م. وكان قحطان الشعبي أول رئيس لليمن الجنوبي. وفي يونيو عام 1969م أقرت اليمن مبدأ القيادة الجماعية برئاسة سالم ربيع علي. وبعد مجموعة من اللقاءات والاجتماعات بين شطري اليمن تم توحيد الشطرين في دولة واحدة أطلق عليها جمهورية اليمن وذلك في عام 1990/5/22م.

## الوحدة خامسة والعشرون

### مجلس التعاون الخليجي

نجحت الدول الاستعمارية في تجزئة الوطن العربي إلى وحدات سياسية صغيرة، وفرض الحواجز الإقليمية بينها، وسعت إلى إبقاء هذه الدول تحت سيطرتها سياسياً واقتصادياً. فشلت عدة محاولات عربية ببناء الوحدة العربية الإسلامية، وأدرك العالم جدوى العمل الموحد، حيث لا تستطيع أي دولة بإمكاناتها الفردية أن تقوم بالتنمية لصالح أبنائها في كافة النواحي. ومن هذا الوعي والمفهوم، بدأ العمل بين دول الخليج العربية لوضع استراتيجية للتعاون بينها، ولتوحيد اتجاهاتها السياسية، والتنسيق المشترك في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فأسس مجلس التعاون الخليجي بعد عدة لقاءات بين كل من السعودية وقطر والكويت والبحرين والإمارات العربية المتحدة وعمان، وذلك في أيار سنة 1981م.

#### 1. أهداف مجلس التعاون الخليجي:

- ❖ السعي إلى تحقيق رفاهية واستقرار وأمن جميع دول المنطقة.
- ❖ تحقيق تعاون اقتصادي والتجاري والاجتماعي بين دول المنطقة.
- ❖ حل المشكلات التي تتعرض لها المنطقة، وتحقيق الآمال التي تطلع إليها.

❖ وضع خطط متكاملة بسن المشروعات المشتركة، وإنشاء قطاعات انتاجية خليجية مشتركة.

## 2. اللجان المتفرغة عن المجلس:

وقد تفرغت عن المجلس عدة لجان تعمل لتحقيق أهدافه هي:

### 1. لجنة التعاون المالي والاقتصادي والتجاري:

- ❖ وتقوم هذه اللجنة بدراسة الوسائل الكفيلة لتنسيق التعاون المالي والاقتصادي، مثل:
- ❖ توحيد الأنظمة المتعلقة بالاستثمار، وتوجيهها في الداخل والخارج بما يخدم مصالح الدول الأعضاء.
- ❖ تنسيق السياسات المصرفية والنقدية، بهدف إيجاد عملة خليجية موحدة.
- ❖ تنسيق السياسات المالية والنقدية في المجال الخارجي.
- ❖ رفع القيود على النشاط الاقتصادي لرعايا دول المجلس في المنطقة.
- ❖ التعاون في مجال النقل البحري والبري.

### 2. لجنة التعاون الصناعي:

تعمل هذه اللجنة على تحقيق ما يلي:

- ❖ تنسيق النشاط الصناعي.
- ❖ توحيد الأنظمة الصناعية.
- ❖ تشجيع أدوات الانتاج المحلية، لسد إحتياجات الدول الأعضاء.
- ❖ توزيع الصناعة على الدول الأعضاء.
- ❖ وضع سياسات وتنفيذ برامج منسقة بين الدول.

### 3. لجنة النفط:

مهمتها ما يلي:

- ❖ تنسيق سياسات دول المجلس في مجال الصناعة النفطية بجميع مراحلها، من استخراج وتصنيع ونقل واستغلال وتطور مصادر الطاقة.
- ❖ وضع سياسة نفطية موحدة، ومواقف مشتركة في المجال الدولي والمنظمات العالمية.

### 4. لجنة الخدمات الاجتماعية والثقافية:

تكون من مهام هذه اللجنة استنباط مجالات العمل المشترك في التربية والتعليم والصحة والعمل والشؤون الاجتماعية والثقافية. ووضع أسس تكاملها وتجانسها.

وقد سارت دول مجلس التعاون بخطوات ثابتة ومدرسة في تحقيق الأهداف لتوخواة، إذ تواصلت لقائات قادة الدول الأعضاء في اجتماعات دورية، تهدف إلى تعزيز العلاقات فيما بينهم، والخروج بوجهة نظر موحدة في كافة القضايا الإقليمية والقومية والدولية. وعقدت جميع اللجان التي انبثقت عن مجلس التعاون عددا من الاجتماعات لتحقيق الآمال المنوطة بها.

## الوحدة السادسة والعشرون

### الحركات الإصلاحية في العالم العربي

أدى احتكاك الشعوب العربية المباشر بالحضارة الأوروبية المسيحية، وسوء الإدارة العثمانية، وتدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الولايات العربية، إلى ظهور حركات إصلاحية إسلامية. وكانت الحركة الوهابية في الجزيرة العربية، والحركة السنوسية في شمال أفريقيا، والحركة المهدية في السودان، وحركة الجامعة الإسلامية، وحركة إخوان المسلمين، من أكثر الحركات التي صادفت نجاحاً في تلك الفترة.

#### 1. الحركة الوهابية:

ظهرت الحركة الوهابية في إقليم نجد بالجزيرة العربية في منتصف القرن الثامن عشر. أسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي. ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدة عيينة سنة 1703م. حفظ القرآن الكريم في صغر سنه، ودرس الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وتأثر بالشيخ الإسلام ابن تيمية، ورحل في طلب العلم إلى مكة والبصرة وأصفهان والأحساء، وعاد إلى نجد وقد تملكته رغبة جامحة في الإصلاح. وألف عدة كتب ورسائل في التوحيد والفقه والسيرة والحديث، ضمنها آراءه في الإصلاح.

1/1. الدعوة: تعتبر الحركة الوهابية الأم لكل حركات الإصلاح في العالم الإسلامي. تقوم الدعوة الوهابية على المبادئ التالية:

- ❖ العودة بالاسلام إلى سيرته الأولى الصافية.
  - ❖ تعميق وحدانية الله الممثلة في شهادة "أن لا إله إلا الله".
  - ❖ فتح باب الاجتهاد وتحرير الفكر الديني عند كافة المسلمين.
  - ❖ التقشف في العيش وإجبار السلمين على الصلاة والزكاة والقيام بأركان الاسلام كافة.
- وجدت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب صدى قوي في العيينة، فطرده أمير العيينة منها، فانتقل إلى بلدة الدرعية، حيث وجد السند السياسي، والعسكري من الأمير محمد بن سعود. وتعاهد معه على الاخلاص لدين الله، والقتال في سبيل الله لإعادة الناس إلى الإسلام الصحيح. تمكنت الدعوة الوهابية من توجيه قدرات البدوي الحربية إلى حرب دينية، ومن تحقيق أهدافها وبسط نفوذها وسيطرتها على الجزيرة العربية، وعند وفاة الأمير محمد بن سعود في سنة 1765م، كان أغلب سكان نجد قد اعتنقوا المبادئ الوهابية، ودانوا بالطاعة لآل سعود. وتاريخ الحركة الوهابية هو تاريخ قيام دولة عربية قوية، وهي الدولة السعودية.

2/1. قيام الدولة السعودية الأولى: انطلقت الحركة الوهابية حتى عممت أرجاء نجد كلها، ولما

تولى عبد العزيز بن محمد بن سعود الإمارة، قويت الحركة وتعدت حدود نجد، فهاجم الوهابيون على الأحساء واحتلوا تحت قيادة عبد العزيز، وبسط نفوذه على بلادان الخليج وعمان، واحتل كربلاء سنة 1801م، وهدم الأضرحة المقدسة لدى الشيعة، فاغتاله أحد من الشيعيين.

وخلفه ابنه سعود فاحتل الحجاز وسلمت له المدينة المنورة في سنة 1804م، وانتشرت الدعوة الوهابية في عسير واطراف اليمن. وطرده سعود القاضيين التركيين من مكة والمدينة. ثم هاجم سعود النجف في العراق مرتين (1806, 1807)، وامتدت هجماته حتى جنوب الشام وأخذت في تهديد سوريا. ولما بنست الدولة العثمانية من قدرة ولايتها في العراق والشام على صد الغارات السعودية والقضاء على الحكمة الوهابية والتوسيع السعودي، قام السلطان العثماني بتكليف محمد علي باشا، والي مصر، بالقضاء على هذه الحركة. فوجه محمد علي ابنه طوسون للقضاء على

هذه الحركة, ولكن واجه طوسون معارضة قوية من الوهابيين, فمده محمد علي بإمدادات جديدة بقيادة ابنه الآخر إبراهيم. فاستطاع إبراهيم أن يحتل الدرعية عاصمة الدولة السعودية, وساق عبد الله بن سعود أمير الدرعية إلى الآسانة أسيرا حيث أمر السلطان بقتله هناك. وأقام إبراهيم أميرا في نجد من قبله واعد الحجاز إلى الأشراف الدين أقصاهم السعوديون عنها من قبل. وبهذا سقطت الدولة السعودية الأولى.

**3/1. الدولة السعودية الثانية:** نشب عدد من المعارك بين أمراء نجد, من آل سعود وآل معمر وغيرهم, يقصد السيطرة على نجد, فتمكن تركي بن عبد الله آل سعود, الذي كان يهاجم العثمانيين وقوات محمد علي, من تأسيس الدولة الوهابية "الدولة السعودية الثانية في سنة 1819م, وجعل الرياض مقرا له. وخلفه بعد مقتله ابنه فيصل, الذي تمكن من إخضاع معظم الجزيرة العربية ما عدا الحجاز. ولما رأى محمد علي و الأتراك رجوع آل سعود مرة أخرى, فهاجم الأتراك والمصريون معا على فيصل بن التركي, فاستسلم أخيرا, فسيق إلى القاهرة أسيرا سنة 1938م. ولكن تمكن من الفرار بمساعدة عباس باشا الأول, وعاد إلى نجد, واستعاد نفوذه فيها بسرعة مذهلة, وقد ساعده على ذلك انسحاب جيوش محمد علي من الجزيرة العربية نتيجة لمعاهدة لندن 1840م. وضم الأحساء وعسير وحائل والقسيم إلى دولته. وبعد وفاة فيصل دب الخلاف بين أبنائه, فتمكن محمد بن رشيد آل رشيد من احتلال الرياض. فانتهت الدولة السعودية الثانية.

**4/1. الدولة السعودية الثالثة:** اتخذ عبد العزيز بن سعود, الذي صاحب والده إلى كويت عندما احتل محمد بن رشيد الرياض, قاعدة لاستعادة الدولة السعودية, ودخل الرياض بخمسة عشر رجلا, دخل بهم قشر عجلان حاكم الرياض, فتمكنوا من قتله. وإعلان حكم عبد العزيز سنة 1901م, فأعلن أهالي الرياض مبايعته, وجرت معارك بينه وبين عبد العزيز الرشيد, الذي قتل سنة 1906. وبذلك بدأت الدولة السعودية الثالثة, والتي لا تزال حتى اليوم.

### 5/1. آثار الدعوة الوهابية:

- ❖ عودة المسلمين إلى المفاهيم الإسلامية الصحيحة, والقضاء على البدع والخرافات.
- ❖ قيام دولة على أساس الحكم بالشريعة الإسلامية, وإنقاذ أقطار الجزيرة من التمزق.
- ❖ قيام يقظة فكرية في صفوف علماء المسلمين, وقيام حركات إسلامية في أقطار إسلامية عديدة.
- ❖ مطالبة جماهير المسلمين بتطبيق الشريعة الإسلامية في دولهم لتحقيق العدالة والمساواة.

### 2. الحركة السنوسية

الحركة السنوسية حركة إصلاحية ظهرت في شمال أفريقيا, مؤسس هذه الحركة الإصلاحية محمد بن علي السنوسي, الذي ولد في قرية مستغانم بالجزائر سنة 1787, وينتسب إلى قبيلة سنوس بالجزائر. طاف ببلاد المغرب العربي والمشرق العربي ومصر والحجاز, واستفاد من هذه الأسفار كثيرا من التجارب والمعلومات وتعارف مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثر بدعوته, وعرف الحركة الوهابية وجوانب الايجابيات السلبية لهذه الحركة. فأخذ يدعو إلى الاسلام والعودة إلى شرع القويم, وأقام دعوته على أسس إسلامية بسيطة سليمة, قوامها المحبة واللين والتسامح والإقناع, خلافا من دعوة الحركة الوهابية التي تمارس العنف حيناً لآخر. وأثر أن يسالم الدولة العثمانية ويعترف بها على الرغم من إدراكه لضفها في مواجهة القوات الاستعمارية.

**2/2. الدعوة:** غادر سنوسي إلى ليبيا وبدأ دعوته بالعمل على إصلاح عقيدة أهل برقة الدينية التي شابهتها الشوائب وأبعدتها عن أصول الإسلام. وأسس أول زوايا الذكر في الجبل الأخضر سنة 1843. ومبادئ هذه الحركة ما يلي:

- ❖ تطهير العقيدة الإسلامية من البدع والخرافات.
- ❖ الاعتماد على كتاب الله وسنة نبيه.
- ❖ فتح باب الاجتهاد المطلق للقادرين عليه.
- ❖ العمل على نشر الإسلام في القارة الأفريقية.
- ❖ العمل على توحيد المذاهب الدينية ووحدة البلاد الإسلامية.
- ❖ تنقية الطرق الصوفية من الشطح والغلو والتواكل, ودفعها إلى العمل الإيجابي.
- ❖ مقاومة النفوذ الأجنبي والغزو العسكري.

انضم معظم الشعب الليبي إلى الحركة السنوسية, واعترف السلطان العثماني بالدعوة السنوسية, ومنحها امتيازات دينية, واعتبر الزوايا "حمى" يمكن أن يلجأ الناس إليه. فأصبح السيد محمد بن علي السنوسي الحاكم الفعلي لليبيا. وبعد وفاته خلفه في الزعامة ابنه السيد محمد المهدي, وفي عهده ازداد نشاط الحركة, حتى عمت جميع مدن وقرى ليبيا.

انتقلت الحركة إلى مرحلة التصدي المسلح للغزو الأوروبي والمسيحي. فنشبت معارك عنيفة بينهم وبين الفرنسيين في تشاد من سنة 1894م حتى 1911م, حيث قام الإيطاليون باحتلال ليبيا, فأعلن السنوسيون الجهاد ضدهم, وعندما انسحب القوات العثمانية سنة 1912م من ليبيا, بقي السنوسيون وحدهم يقاومون الإيطاليين بقيادة البطل المشهور عمر مختار. استمرت الحركة تجاهد ضد الإيطاليين طوال سني الحرب العالمية الأولى, وبإيع اهالي ليبيا السنوسي أميراً للبلاد, فاحتل الإيطاليون طرابلس, سنة 1933م, ولكن بقي الحركة إلى أن أعدم عمر مختار سنة 1931م.

**3/2. الزاوية وأهميتها في الدعوة السنوسية:** تقوم الدعوة السنوسية على الزاوية, التي لعبت دوراً هاماً في تنظيم الحركة ونشرها وتحقيق أهدافها, وقد مارست الزوايا وظيفة دينية وتعليمية واقتصادية وعسكرية في المجتمع الليبي. أول زاوية أسسها السنوس في هضبة برقة, تسمى بالزاوية البيضاء. وأقام في جغبوب زاوية أصبحت مركزاً هاماً للدعوة السنوسية.

### 3. الحركة المهدية

المهدية حركة دينية قديمة, حيزت إلى الوجود بعوامل دينية ومؤثرات سياسية واجتماعية واقتصادية من ظلم واضطهاد الحكام للمحكومين, وخيبة الأمل في تغيير الأوضاع وتحقيق العدالة المطلقة في الأرض. أسسها محمد أحمد المهدي في السودان في سنة 1881م. كان محمد أحمد مهدي مشهوراً بالزهد والتواضع والتقوى. والتحق بطريقة السامانية الصوفية, وأصبح شيخاً لها. وبعد وفاة أبيه انتقل إلى أباه, وبنى بها مسجداً وخلوة للتدريس. وأخذ يدعو الناس إلى الإسلام والعودة إلى شرعه القويم. وجاب المهدي معظم أنحاء السودان يعرف هموم الناس ومشاكلهم وظلمهم وبؤسهم. فالتف الناس حوله لضيق الحالة المعيشية وتدهور الأوضاع السياسية.

**1/3. الدعوة:** تقوم تعاليم الحركة المهدية على المبادئ التالية:

- ❖ العمل بالكتابة والسنة, وترك المذاهب الأربعة, وفتح باب الاجتهاد.
- ❖ تحريم التطلع للأولياء والتبرك منهم.
- ❖ القضاء على الحكم المصري – التركي في السودان, وعلى كل مظاهر الفساد الاجتماعي والسياسي.

❖ إقامة دولة إسلامية كبرى تشمل كافة الديار الإسلامية.  
وفي أول الأمر عمل لإصلاح الديني، وطرد الحكم التركي من السودان، وإقامة حكم إسلامية، فأعلن وجوب امتناع أهل السودان عن دفع الضريبة ودعاهم لدفع العشور والزكاة.

**2/3. الحكومة المهديّة:** لم يرض حكمدار السودان عن أعمال المهدي، فقرر للقضاء عليه وعلى دعوته، فهاجم عليه قوات حكمدار في جزيرة أبا، ولكن هزمهم أتباعه، ثم انتقل إلى جبل قدير جنوبي كردفان، وحصن نفسه. أرسل حكمدار حملة ضخمة إليه، وجرت معركة بين الطرفين في جبل الجرادة سنة 1882م، انتصر فيه المهدي، فبايعه القبائل السوداني. ثم احتل أنصار المهدي "الأبيض"، عاصمة كردفان سنة 1883م. أقام مهدي في كردفان حكومة إسلامية، وعين نائبه عبد الله التعايشي قائدا عاما لقوات الأنصار. أعدت بريطانيا ومصر حملة مزودة بأحدث الأسلحة ضد مهدي، هزمتها الأنصار في منطقة شيكان، وقتلوا قائد الحملة، واستولوا على بقية أرجاء السودان في سنة 1885م. اتخذ مهدي أم درمان عاصمة لحكومته، ولكن المنية وافته في نفس العام وتولى الحكم بعده خليفته عبد الله التعايشي. هاجم الأحباش على السودان بتحريض من بريطانيا، فهزمهم الأنصار. فأعد التعايشي حملة لاحتلال مصر، ولكنه وقع في كمين أعدته بريطانيا، فهزم الأنصار وتشتت قواتهم. واحتلت حملة مصرية الخرطوم، تحت قيادة ضابط مصري. فانتهت الثورة المهديّة. وبدأ الحكم الثنائي في السودان.

#### 4. الجامعة الإسلامية

قامت حركة في سنة 1860م باسم "الشبيبة العثمانية" في تركيا متأثرة بالدعوة الوهابية وبحركة الوحدة الإيطالية والوحدة الألمانية. ودعت إلى قيام جامعة إسلامية تضم جميع البلدان الإسلامية في جبهة واحدة لمواجهة العدو المشترك. فقامت الحركة بالضغط على السلطان عبد العزيز ليتبنى الدعوة للجامعة الإسلامية، إلا أنه رفض، ثم شجع السلطان عبد الحميد فكرة الجامعة الإسلامية، ورأها سلاحا مفيدا في دعم وتعزيز مركزه كخليفة للمسلمين. وأرسل الدعوة إلى جميع أقطار العالم الإسلامي من المغرب العربي، وحتى أندونيسيا، للدعوة إلى هذه الفكرة. وساعد في انتشار فطرة الجامعة الإسلامية قيام المصلح الشهير جمال الدين الأفغاني بالدعوة إليها، والتقت آراء السلطان عبد الحميد مع آراء الأفغاني في أهمية الوحدة الإسلامية، ولكنهما اختلفا في موضوع الخلافة، ومن يكون الخليفة. وقد أراد السلطان عبد الحميد بهذه الحركة جبهة مضادة لتكاليب وأطماع الدول الأوروبية الاستعمارية على البلاد الإسلامية. وتجاوب الكثير من العرب والترك مع حركة الجامعة الإسلامية، ورأوا في تأييدها تأييدا وحماية للبلاد الإسلامية من الأخطار الأجنبية.

شعر الأوروبيون خطورة هذه الحركة، قرروا لمهاجمتها وادعوا أن القصد منها هو تحدي قولات الدول المسيحية. واستمرت الدعوة في كسب المزيد من الدعم والتأييد من كافة المسلمين، ولكن سرعان ما خفت حدتها بظهور الخلافات بين السلطان عبد الحميد والأفغاني حول كيفية تنفيذ الوحدة الإسلامية، وخلع السلطان من الحكم، وتبنى حزب تركيا الفتة فكرة القومية الطورانية التركية.

#### 5. الإخوان المسلمون

الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة، تنادى بالرجوع إلى الإسلام وتدعوا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية. وقد وقفت متصدية سياسة فصل الدين عن الدولة ومنايذة موجة المد العلماني في المنطقة العربية الإسلامية.  
أهداف الحركة:

- ❖ إصلاح الإخوان أنفسهم حتى يكونوا قوي الجسم.
- ❖ تكوين البيت المسلم بأن يحمل أهلهم على احترام فكرتهم.
- ❖ إرشاد المجتمع بنشر دعوة الخير فيه ومحاربة الرذائل والمنكرات.
- ❖ تحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان أجنبي غير إسلامي.
- ❖ إصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق.
- ❖ إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية.

مؤسس هذه الحركة الشيخ حسن البنا الذي ولد ونشأ في مصر، وتخرج من دار العلو بالقاهرة، وعين مدرسا في المدرسة الابتدائية بالإسماعيلية. ومن هنا بدأ أعمال حركته، أسس النواة الأولى من الإخوان في ذي القعدة عام 1927م. وفي عام 1932م انتقل إلى القاهرة، وفي عام 1933م أصدر جريدة الإخوان المسلمون الأسبوعية. ثم توالى المجالات والجرائد الإخوانية من النذير في عام 1938م والشهاب في عام 1947م.

تكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام 1941م من مئة عضو اختارهم الشيخ البنا. وقد شارك الإخوان في حرب فلسطين سنة 1948م، وفي شهر أكتوبر سنة 1951م اشتدت الأزمة بين بريطانيا ومصر، فشن الإخوان حرب عصابات ضد الإنجليز في قناة السويس. وفي سنة 1954م اعتقل كثير من الإخوان بحجة أنهم حاولوا الاعتداء على حياة جمال عبد الناصر وأعدم ستة منهم. وفي عام 1965م تكرر الاعتقال بهمة تشكيل جهاز سري يهدف إلى قلب نظام الحكم، وقامت الحكومة بشن حملات السجن والتعذيب وقد أعدمت ثلاثة من أعضاء الإخوان، ومنهم سيد قطب الذي يعد المفكر الثاني في الجماعة. وبقيت الجماعة تعمل سرية حتى وفاة عبد الناصر سنة 1970م، وفي عهد أنور السادات تم الإفراج عن سجنهم عبد الناصر.

## الوحدة السابعة والعشرون

### اليقظة الفكرية في العالم العربي

الوطن العربي كانت متمزقة بين القوى الاستعمارية والأمراء المحلية الأقوياء والحكم العثماني، فشعر العلماء والأمراء المخلصين بانتهاء الخلافة الإسلامية وضعف الشعور الدينية، ففكروا في العلاج لهذه المشكلات، فظهرت بواكير اليقظة العربية الحديثة منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، وظهرت الحركات الإصلاحية في العالم العربي تدعوا إلى الوحدة العربية والإسلامية، والعودة إلى التوحيد والعادات الكريمة، وإلى إقامة دولة إسلامية كبرى لتحل محل الدولة العثمانية التي ضعفت في حماية البلدان الإسلامية من القبضة الاستعمارية الأوروبية. ومن هذه الحركات الحركة الوهابية في نجد والحركة السنوسية بالجزائر والحركة المهديية في السودان والجامعة الإسلامية في مصر.

دخلت اليقظة الفكرية العربية مرحلة جديدة إثر احتكاك الحضارة العربية الإسلامية بالحضارة الغربية المسيحية، خصوصا بعد الحملة الفرنسية في عام 1798م. وللحضارة الغربية والاستكشافات العلمية والجغرافية والثورة الفكرية والصناعية التي عمت في أوروبا آنذاك، ولمحاولات أوروبا لاحتلال الدول العربية، تأثير بارز في ظهور اليقظة العربية والسياسية عند العرب. وقد فتحت الحملة الفرنسية أعين المصريين، فنظروا إلى ما يقع في أوروبا من النهضة وإلى ما يقع في بلدانهم تحت سيطرة الاستعماريين. فأخذوا يدعون إلى الوحدة العربية الإسلامية



لتحرير البلد من القوى الاستعمارية، وشارك في هذه الدعوة العلماء وشيوخ الأزهر، وساهمت الصحف والمجلات العربية مثل الأهرام والمقتطف واللواء والهلال في تأييد اليقظة. وظهرت في العالم العربي الوطنية، أولاً في مصر، وقد ساعدت البعثات العلمية والأدبية التي أرسلت إلى أوروبا في ظهور الوطنية، وأول من قام بالدعوة إلى الوطنية المصرية الرفاعة الطهطاوي، وذلك بعد عودته من باريس. ولما احتلت بريطانيا مصر عملت لإيقاظ الشعور الوطنية في المصريين. وكذا زهرت في بلاد الشام نهضة أدبية وفكرة ووطنية مماثلة لما في مصر، حيث أنشأت هناك المدارس من قبل المسيحيين مثل المدرسة الأمريكية التي صارت من بعد الجامعة الأمريكية، وأسست جمعيات ثقافية وأدبية. وأدى ظهور الجمعيات الفكرية والسياسية في العالم العربي إلى ظهور تيارات واتجاهات في العالم العربي، فبينما رأى البعض ضرورة الاقتباس من حضارة أوروبا الحديثة للنهوض بالبلاد العربية، تمسك البعض الآخر بالحضارة العربية الإسلامية ورفض الحضارة الأوروبية المسيحية.

وظهرت الدعوة للوحدة الإسلامية من جديد كطريق وحيد للخلاص من الأزمة المالية وتزايد النفوذ الأجنبي في مصر. وجاءت الدعوة للوحدة الإسلامية مجسدة في حركة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها السيد جمال الدين الأفغاني. ولكن أصحاب الوطنية والقومية العربية قاموا ضدها، ورفضوا دعوتها للوحدة الإسلامية، مدعين أنها لا تقدر على التصدي للقضايا والتحديات الأساسية التي تواجه الأمة العربية الإسلامية في العصر الحديث.

وكان عبد الرحمن الكواكبي هو الذي دعا إلى الإصلاح القومي والديني معاً، وكان يؤمن بمستقبل العروبة والإسلام ويرى أنه لا تناقض بينهما. ودعا الكواكبي إلى تحرير المسلمين من الجمود والخرافة والعودة بهم إلى بساطة الإسلام وإلى الاجتهاد بالرأي والإقناع بالدليل. ويرى أن الدولة العثمانية فشلت في التصدي لمشاكل الشعوب الإسلامية، وتحقيق الوحدة الإسلامية، ونادى بفصل الخلافة عن الدولة، وبعودة الخلافة إلى الأمة العربية. واشترط أن يكون الخليفة عربي قرشي يتم اختياره بالانتخاب وينظر في الشؤون الدينية منفصلاً عن الشؤون الدنيوية التي تديرها حكومة لا مركزية. ويتفق الكواكبي مع الأفغاني بأن الوحدة الإسلامية هي أنجح الوسائل للنهوض بالأمة العربية الإسلامية، ولكنه يختلف معه في زعامة العثمانيين لهذه الوحدة، ويصر على أن تكون الزعامة في العرب دون سواهم من شعوب الدولة الإسلامية.

وواصل الشيخ محمد عبده دعوة أستاذه الأفغاني إلى الوحدة الإسلامية ومقاومة الاستعمار الغربي، ولكن ركز محمد عبده على تجديد الدعوة إلى التوحيد وإصلاح عقيدة المسلم والاهتمام باللغة العربية، واتخذ من تفسير القرآن الكريم أهم وسيلة لإصلاح العقيدة. ورغم الروابط الفكرية والدينية القوية والصلات الشخصية بين الأفغاني ومحمد عبده، فإن هناك اختلافاً واضحاً في أساليبهما ومواقفهما السياسية. تتسم أساليب ومواقف الأفغاني بالثورة والعنف كان محمد أميل إلى الإصلاح والتجديد الديني والاجتماعي.

وهنا جملة من العلماء المسلمين الذين قادوا الحركة الفكرية على غرار الأفغاني ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي، مثل الشيخ ابن باديس وعبد القادر في الجزائر، والشيخ الثعالبي في تونس، وعبد الحميد الزهراوي في العراق، وعبد الكريم الخطابي في المغرب، والشيخ عمر المختار في ليبيا.

## 1. القومية العربية:

جاءت الفكرة القومية العربية من أوروبا الغربية إلى المشرق العربي مع ما جاء من أفكار وتيارات سياسية وثقافية في أواخر القرن التاسع عشر. وارتبطت حركة القومية العربية في بداية الأمر ببعض العرب المسيحيين في بلاد الشام. وبدأت القومية العربية في شكل نهضة أدبية وفكرية عامة انتظمت كافة بلاد الشام. كانت تهدف إلى إحياء اللغة العربية وبعث التراث العربي والوحدة العربية. وكان للعرب المسيحيين دورهم البارز في هذه النهضة الأدبية. وأخذ رواد

القومية العربية من مسيحيين وغيرهم يؤلفون الجمعيات الأدبية وينظمون القصائد ويكتبون الخطب الوطنية الداعية إلى الإصلاح وإذكاء الروح الوطنية.

وقام الأدبيان العربيان المسيحيان نصيف اليازجي وبطرس البستاني بدور هام في إحياء الدراسات العربية بتأليف الكتب في الأدب واللغة وإبراز فكرة القومية العربية في إطار عام أساسه أن للعرب تراث مشترك بين المسيحيين والمسلمين. وأنشأت في بيروت في عام 1847م "جمعية الآداب والعلوم"، وفي عام 1850 "الجمعية الشرقية"، وفي عام 1857م "الجمعية العلمية السورية". وأنشأت أول جمعية قومية في بيروت في عام 1875م باسم "جمعية بيروت السرية"، بقيادة خمسة من الشبان العرب المسيحيين من خريجي الكلية البروتستانتية السورية ببيروت. وقام نجيب عزوزي، الذي هاجر إلى باريس، بتأسيس جمعية "رابطة الوطن العربي" في عام 1904م، تهدف هذه إلى تحرير الشام والعراق من سيطرة الترك.

مراحل القومية العربية: مت فكرة القومية العربية في عهد الدولة العثمانية بثلاث مراحل رئيسية هي مرحلة ما بعد الدستور (1908)، ومرحلة الجمعيات السرية والعلنية، ومرحلة الثورة المسلحة التي تمثلت في الثورة العربية في الحجاز.

جمعية "الإخاء العربي العثماني": بدأت المرحلة الأولى بتأسيس أول جمعية عربية إسلامية عرفت باسم "الإخاء العربي العثماني" في الأستانة عي عام 1908م. تتخلص أهداف الجمعية الرئيسية في المحافظة على الدستور، وتحسين اوضاع الولايات العربية، ونشر التعليم باللغة العربية، وتنمية الشعور القومي بالمحافظة على العادات العربية واتباعها.

وبعد انحلال هذه الجمعية، اتجه زعماء الحركة العربية إلى الوسائل السرية والعلنية، نشروا تعاليمهم بواسطة النوادي والجمعيات الأدبية المعترف بها رسمياً، مثل جمعية "المنتدى الأدبي"، التي أصدرت مجلة باسم "لسان العرب" لنشر كل ما له صلة بالعرب والعروبة، ثم صار اسمها "المنتدى الأدبي"، و جمعية بيروت الاصلاحية التي أسست في بيروت في عام 1912م، وكان اهم اهدافها منح الولايات العربية حكماً ذاتياً في نطاق السيادة العثمانية، وأن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية في جميع المعاملات والمداولات داخل الولايات العربية. وقام الزعماء بتأسيس الجمعيات السرية ومن اهمها:

الجمعية القحطانية: هي أول جمعية سرية، أسسها الضباط العرب، برئاسة عزيز باشا المصري، تهدف على إقامة دولة عربية - تركية. زلم تبق تلك الجمعية أكثر من سنة، وقد حلها أعضاءها بعد تسرب أخبارهم لحزب تركيا الفتاة، وانضموا إلى جمعيات ارى مثل العهد والعربية الفتاة.

جمعية العربية الفتاة: أسست جمعية العربية الفتاة في باريس في عام 1911م، تهدف الجمعية إلى استقلال البلاد العربية وتحريرها من السيطرة التركية أو أي سيطرة اجنبية أخرى. وتعتبر بذلك أول جمعية قومية تنادي بالاستقلال التام للبلاد العربية. وتعد هذه الجمعية من أنشط واطخر الجمعيات في تاريخ المقاومة العربية للحكم العثماني. وفي عام 1913، انتقل مركزها من باريس إلى بيروت ثم إلى دمشق في عام 1914م.

جمعية العهد: أسسها عزيز باشا المصري في عام 1913م، وهي عسكرية بحتة، تسعى لاستقلال البلاد العربية. وتعتبر امتداداً للجمعية القحطانية، لعبت هذه الجمعية بين العسكريين نفس الدور الذي لعبته جمعية العربية الفتاة بين المدنيين.

## أهم المراجع:

1. د/ أحمد رجب عبد المجيد، د/محمد حسين العيلة، سليمان مصلح أبو عرب- تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر- مكتبة ماس- كاليكوت.
2. د/ إسماعيل أحمد ياغي- تاريخ العالم العربي المعاصر- مكتبة العبيكان-الرياض- الطبعة الأولى.
3. أر. عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن - تاريخ العرب الحديث (1798-1920م)، دراسة في التنافس الأوروبي الاستعماري على البلاد العربية – الطبعة الثالثة – دار القلم للنشر والتوزيع – الإمارات العربية المتحدة.
4. د/عبد الله س.ك. – أضواء على العالم العربي الحديث- مكتبة ترورنغادي – كاليكوت.
5. Muslim Lokam 1425- Year Book, (Malalyalam), Data Net For Islamic Propagation, Thirurkad- Kerala.
6. Website:[www.wikipedia.com](http://www.wikipedia.com),[www.syrianpath.com](http://www.syrianpath.com),  
[www.marefa.com](http://www.marefa.com)

## ورقة الأسئلة النموذجية

I. اكمل الفراغ بالصحيح مما بين القوسين:  $10 \times 1 = 10$

1. سقطت القسطنطينية في يدي محمد الفاتح العثماني سنة ..... (1354 / 1453 / /1541)
2. بمعركة ..... فتحت مصر أمام العثمانيين (الريديانية / مرج دابق / جاله بران)
3. كان محمد علي ضابطا في القوة ..... التي جاءت إلى مصر(العثمانية / الألبانية / الأفغانية)
4. انطلقت الحركة الوهابية وانتشرت .....(الحجاز / الرياض / نجد)
5. قامت الحركة السنوسية بجهد ضد ..... في ليبيا (العثمانية / البريطانية / الإيطالية)
6. تم حفر قناة السويس وأقيمت حفلة افتتاحها في عهد ..... ( محمد علي / إسماعيل / توفيق)
7. أسس الزعيم ..... الحزب الوطني في مصر ( سعد زغول / مصطفى كامل / قاسم أميين)
8. أول رئيس لجمهورية تونس هو .....(أحمد بن بلا / هواري بومدين / بورقيبا)
9. أصدرت بريطانيا وعد بلفور سنة .....(1897 / 1907 / 1917)
10. الأسرة الحاكمة في قطر .....(آل خليفة / آل ثاني / آل نهيان)

II. أجب عن الأسئلة الآتية في بضع أسطر:  $12 \times 2 = 20$

1. كيف فتح السلطان محمد القسطنطينية؟ وبم سماها؟.
2. ما هي نتائج الحملة الفرنسية على الشرق؟
3. بم أجاب السلطان عبد الحميد لليهود حينما طلبوا منه إقامتهم في فلسطين؟
4. في أي بلد تأسست الحكومة المهدية؟ ماذا كانت طبيعتها؟
5. من هم أجلة العلماء الذين قاموا بإذكاء روح الجهاد في مختلف أنحاء العالم العربي في مطلع القرن العشرين؟
6. كيف وقعت مصر في أزمة مالية في عهد الخديوي إسماعيل؟
7. ماذا تعرف عن الشريف حسين والثورة التي قام بها؟
8. من هو الرئيس المصري الذي قام بتأميم قناة السويس؟ وفي أي ظروف؟

9. كيف خلص العقيد معمر القذافي بلاده من القواعد الأجنبية؟  
10. متى قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن يقبل مشروع تقسيم فلسطين؟ وكيف كان المشروع؟

III. اكتب مذكرة وجيزة عن أربعة من الآتية:  $4 \times 5 = 20$

1. ثورة القاهرة
2. حرب اليونان
3. الحركة الوهابية
4. عبد القادر الجزائري
5. وعد بلفور
6. الحركة الصهيونية
7. دولة قطر وعلاقتها الخارجية
- مجلس التعاون الخليجي

VI. اكتب مقالة لا تقل عن صفحة ونصف على واحد مما يأتي 10 Marks

1. احتلال الولايات المتحدة على العراق.
2. تكون المملكة العربية السعودية ونشأتها
7. بين أسباب الثورة الفلسطينية الكبرى 1936 وأدوارها؟

أو

ابحث عن القطة الفكرية والسياسية في الوطن العربي في مطلع القرن العشرين